سعر النسخة 100 ليرة سورية

العدد 725 – الأحد 11 كانون الثاني/ يناير 2026 – السنة الخامسة عشرة www.enabbaladi.net

عنب بلدي

enab baladi

من كرْم الثورة

جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

الليرة الجديدة لا تحل أزمة السيولة والسحب

16

تمكنت القوات الحكومية من بسط سيطرتها على حي الشيخ مقصود والأشرفية شمالي حلب بعد مواجهات ضد مقاتلين مرتبطين بـ "قوات سوريا الديمقراطية" – 10 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ محمد منصور)

دمشق تطوي ملف حلب.. الأنظار إلى الشرق

ملف خاص

أخبار سوريا 02

استهداف المزة المتكرر.. رسائل إحراج في قلب دمشق

أخبار سوريا 04

قراءات تفسر تحولات المجتمع العلوي والعلاقة مع الدولة

شؤون محلية 06

طلاب دون كتب مدرسية في حمص

شؤون محلية 08

طرطوس تشهد تحسنًا ملحوظًا في الواقع المائي

ثقافة وفن 20

المسلسلات التاريخية السورية.. ذاكرة الدراما والتاريخ ضائعة في سباق "الترند"

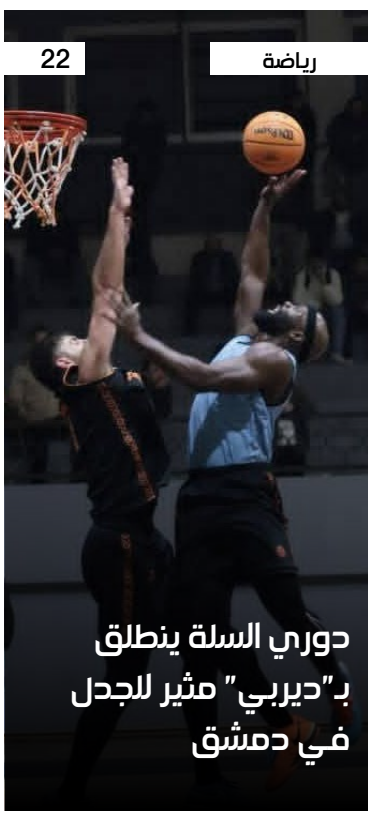

رياضة 22

دوري السلة ينطلق بـ"ديربي" مثير للجدل في دمشق

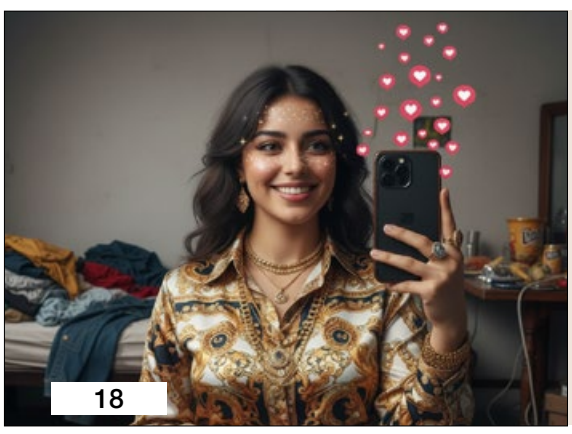

18

سوريون يهربون إلى "الفلاتر" والصورة الرقمية

لا يمكن النظر إلى ظاهرة "الكمال الافتراضي" في السياق السوري بوصفها امتدادًا مباشرًا لما يحدث عالميًا فقط، بل هي ظاهرة متداخلة مع واقع اجتماعي معقد تشكّل بفعل الحرب والهجرة والانهيار الاقتصادي وتغير البنى القيمية.
وتحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى مساحة بديلة للهوية، ومنبر لإعادة تعريف الذات والنجاح والجمال، في ظل تراجع الفرص الواقعية وتحطم كثير من الأطر التقليدية التي كانت تمنح الشباب الإحساس بالاستقرار والمعنى.....

من المسؤول وما إمكانيات الضبط

استهداف المزة المتكرر.. رسائل إحراج في قلب دمشق

عنب بلدي – ركان الخضر

شهدت منطقة المزة في مدينة دمشق خلال الأشهر الأخيرة عدة أحداث أمنية، أحدثها سقوط ثلاث قذائف صاروخية، في 3 من كانون الثاني الحالي، لم تسفر عن إصابات أو ضحايا.

وقالت مديرية إعلام دمشق، إن إحدى القذائف أصابت قبة مسجد "المحمدي"، والثانية مبنى الاتصالات، فيما سقطت الثالثة في محيط مطار "المزة".

وأشارت إلى أن مديرية الطوارئ في دمشق قامت بمعالجة الأضرار وتأمين المنطقة، كما قامت قوات الأمن باستطلاع المكان وتقدير الموقف، ومتابعة منطقة إطلاق المقذوفات، ولم ترد أي معلومات حول الحادثة بعد ذلك.

وشهدت المنطقة ذاتها، في 9 من كانون الأول 2025، انفجارًا في محيط مطار "المزة" العسكري، بعد استهدافه بثلاث قذائف مجهولة المصدر، دون وقوع إصابات أو أضرار مادية.

مراسل عنب بلدي في دمشق، أفاد حينها أن الانفجار ناجم عن استهداف قذائف صاروخية مجهولة المصدر محيط مطار "المزة" العسكري، وأضاف أن دوي الانفجار سمع في أرجاء العاصمة دمشق، قبل أن تعلن "سانا" نقلًا عن مصدر أمني أن قوى الأمن الداخلي تمكنت من العثور على منصات إطلاق القذائف الصاروخية، دون إيراد أي تفاصيل أخرى.

كما أصيبت امرأة جراء انفجارات هزت العاصمة دمشق، في 14 من تشرين الثاني 2025، في وقت قالت وزارة الدفاع إن الحادث ناتج عن استهداف حي "المزة 86" بصواريخ من نوع "كاتيوشا".

وقالت إدارة الإعلام والاتصال في وزارة الدفاع لوكالة "سانا" الرسمية، إن الانفجار أسفر عن إصابة عدد من المدنيين وإلحاق أضرار مادية بالمكان.

وأعلنت وزارة الدفاع في وقت لاحق تحديد موقع إطلاق الصواريخ، وأظهر تسجيل مصور نشرته قناة "الإخبارية" الرسمية دارات كهربائية، قال المصور إنها استخدمت لإطلاق الصواريخ، إضافة إلى غطاء إغلاق صمام الصاروخ.

ووفق الخريطة التي أدرجتها "الإخبارية" في التسجيل، يقع مكان إطلاق الصواريخ في منطقة اللوان ضمن كفر سوسة على أطراف مدينة دمشق.

ويعد حي "المزة 86" من الأحياء المكتظة سكانيًا، وتنتشر فيه المساكن العشوائية بكثرة، ولا يبعد كثيرًا عن حي المزة فيلات الذي يضم مقار أمنية ودبلوماسية.

كما شهدت المنطقة، في 21 من الشهر ذاته، انفجار سيارة بالقرب من فندق "جولدن مزة"، وانفجرت عبوة ناسفة في حي "المزة 86"، في 3 من أيلول 2025، دون وقوع خسائر بشرية.

ورغم الإعلانات الرسمية من قبل الحكومة حول التحقيق بهوية المنفذين، لم تعلن عن التوصل إلى أي نتائج حتى لحظة تحرير التقرير، كما لم تتبنَ أي جهة مسؤوليتها عن هذه العمليات.

أطراف متعددة لها مصلحة

الأطراف التي لديها مصلحة بقصف دمشق متعددة، وفق الباحث في مركز "الحوار للأبحاث والدراسات" بواشنطن عمار جلو، وتشمل بعض الفصائل المندمجة في الحكومة، لكنها غير راضية عن بعض توجهاتها سواء من ناحية الانفتاح على كافة مكونات الشعب السوري، أو من ناحية الانفتاح والمرونة التي تبديها دمشق في مسألة المفاوضات مع إسرائيل.

وقال جلو، في حديث إلى عنب بلدي، إن هناك أطرافًا أخرى من خارج الحكومة، مثل فصائل السويداء أو "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وبعض خلايا تنظيم "الدولة الإسلامية"، وفلول النظام السابق، ولديها مصلحة في إظهار الحكومة على أنها ضعيفة وغير قادرة على حفظ الأمن في مراكز حساسة ضمن العاصمة السورية.

من جهته، يرى الباحث في "المركز السوري لدراسات الأمن والدفاع" معتز السيد، أن المعطيات تشير إلى أن المستفيد الأبرز من هذه العمليات، هو جماعات مسلحة مرتبطة بفلول النظام السابق، تسعى لإحداث بلبلة أمنية داخل العاصمة، مشيرًا إلى أن هذا النمط من العمليات لا يعكس قدرة استراتيجية بقدر ما يعكس محاولة استعراضية لاستجرار دعم أو إعادة إحياء حضور متآكل، الأمر الذي يجعل العملية محدودة الأثر وضمن سقف إرباك مؤقت لا أكثر.

منطقة أمنية حساسة

يعتقد الباحث معتز السيد أن التركيز على المزة مرتبط بعوامل جغرافية وأمنية متداخلة، فالمنطقة تقع غرب دمشق وتتسم باتساعها وتداخلها بين العمران المدني والمواقع العسكرية، ما يجعل ضبطها الأمني أكثر تعقيدًا من مركز العاصمة.

وقال الباحث، إن هذا الاتساع يوفر هامش حركة ونقل وإخفاء لوسائط بدائية دون كشف سريع، مشيرًا إلى أن المزة ومطارها قريبان من عقدة وصل لمحاور تمتد غربًا وجنوبًا باتجاه مناطق مفتوحة وصولًا إلى مسارات تؤدي لاحقًا نحو الحدود اللبنانية، موضحًا وجود تجمعات مرتبطة بفلول سابقة في محيط هذه المحاور، الأمر الذي يخلق بيئة مساعدة للحركة والتخفي بعد التنفيذ، بحسب رأيه.

الباحث عمار جلو قال، إن التركيز على المنطقة يأتي من كونها منطقة حساسة تضم مقار أمنية وحكومية، وتتطلب استقرارًا سياسيًا وأمنيًا وإداريًا، وبالتالي فإن كانت الحكومة غير قادرة على فرض الأمن في منطقة كهذه، فإنها لن تكون قادرة على فرضه في مناطق أخرى، وهذا ما يريد إيصاله المنفذ، بحسب جلو.

زعزعة صورة السيطرة الأمنية

الرسائل من وراء العمليات السابقة تهدف إلى إظهار أن العاصمة ليست محصنة بالكامل، والأجهزة الأمنية تواجه ثغرات في مناطق حساسة، وفق الباحث معتز السيد.

وقال إن الرسالة تحمل شقين، الأول داخلي يعبر عن قدرة الجهة المنفذة على إحداث بلبلة مؤقتة وتقليل شعور الأمان، وشق خارجي يأتي كرسالة تحذيرية أو استعراضية، في محاولة لاستجرار دعم أو إظهار وجود سياسي أو إعلامي، دون أن تمتلك العملية قدرة استراتيجية حقيقية لتغيير التوازن العسكري في دمشق.

وأضاف السيد أن هذا النوع من العمليات يهدف إلى زعزعة صورة السيطرة الأمنية، وفرض ضغط سياسي أو إعلامي، ومحاولة لدفع الحكومة لإعادة توزيع مواردها الأمنية على حساب أولويات أخرى، في وقت تعاني فيه من أعباء اقتصادية واجتماعية متراكمة، سعيًا وراء تصوير العاصمة كبيئة مضطربة، وعرقلة جهود بناء الدولة وتقليل فرص الاستثمار فيها بعد سقوط نظام الأسد.

الباحث جلو يرى أن الرسائل تختلف بحسب الجهة المنفذة التي لا تزال مجهولة، مشيرًا إلى أن أغلب هذه العمليات تأتي بعد محاولات تفاوضية أو تقارب مع جهات خارجية أو أحداث داخلية في سوريا.

وأضاف أن الرسالة المطلوب إيصالها بغض النظر عن المنفذ، تهدف إلى إظهار الحكومة السورية على أنها هشة وضعيفة، وإعطاء صورة أن المنفذ قادر على زعزعة استقرار الحكومة في قلب العاصمة، وإرسال رسالة إلى الخارج أنه فاعل محلي يجب الأخذ بشروطه والنظر إليه على أنه قوة ذات إمكانية قادرة على زعزعة الاستقرار.

ما المطلوب حكوميًا؟

الخطوات الحكومية محصورة جدًا في حالة كهذه، أوضح الباحث عمار جلو، مبينًا أن الحل أمامها هو الضرب "بيد من حديد" لأقرب الجماعات التي من الممكن أن تفكر بهذا الموضوع، وهذا مفترض في أي حكومة دائمًا لإظهار صورة الدولة القوية غير العاجزة عن ضرب أي طرف ولو كان يدور في فلك الحكومة أو من أجنحتها الأساسية.

وأضاف أن خيارات كهذه قد لا تكون صحيحة بالحالة المجتمعية، لكنها متبعة في الحالة السياسية، في ظل سعي أي حكومة في العالم نحو بقائها ومصالحها، الأمر الذي يُنظر إليه بمعنى إيجابي في إطار العلاقات الدولية، من مبدأ إظهار شجاعة الدولة وعدم عجزها أمام أي طرف يفكر أو يمارس عملية الاعتداء على الحكومة أو إظهارها بمظهر الضعيف.

جلو يعتقد أن التحديات أمام هذا الخيار كبيرة، لأن الحكومة السورية ناشئة عن ائتلاف متوافق في شيء معيّن، ومتباين في كثير من القضايا، بالإضافة إلى التحديات الأخرى من المجاميع التي نشأت من مكونات عرقية أو طائفية، والعدوان الخارجي، وبقايا الفلول، وتنظيم "الدولة"، الأمر الذي يدفع دمشق لانتهاج سياسة ضبط النفس، بصفتها الخيار الأفضل في الظروف الراهنة.

ونوه إلى أن الحكومة السورية تذهب باتجاه عدم فتح أي صراع سواء مع طرف موالٍ أو معارض لمسارها، مشيرًا إلى أن هذا الخيار ليس سليمًا دائمًا، لأنه يكرس نظرة ضعف الحكومة ويجعلها غير قادرة على الاستمرار.

الباحث معتز السيد يرى أن هناك خطوات كثيرة ينبغي للحكومة الإسراع فيها لمواجهة تهديدات كهذه، مثل تطوير أجهزة الاستخبارات والرصد وتفكيك الخلايا المرتبطة بنظام الأسد، وتجفيف مصادر تمويلها، بالإضافة إلى فرض سيطرة أكبر على المناطق الحدودية بالتزامن مع تطوير الخطاب الإعلامي لتقليل الأثر النفسي ومعالجة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية في المناطق التي من الممكن أن تكون حاضنة لمثل هذه الجماعات.

أضرار نتيجة سقوط قذيفة مجهولة المصدر على مسجد المحمدي بمنطقة المزة في دمشق – 3 كانون الثاني 2026 (الإخبارية السورية)

زلاجات بدل الأسلحة في الجنوب

اختراق لأول مرة في المفاوضات السورية– الإسرائيلية

جبل الشيخ يظهر فيه مرصد لقوات الأحدوث سيطر عليه الجيش الإسرائيلي بعد سقوط النظام السوري السابق – 5 كانون الثاني 2026 (أحمد أبو زيد)

عنب بلدي – محمد كاخي

انتهت جولة المفاوضات الخامسة بين سوريا وإسرائيل، في 7 من كانون الثاني الحالي، في باريس، بعد توقف دام قرابة شهرين. واتفق الطرفان على زيادة وتيرة المفاوضات، وعقد اجتماعات أكثر تواترًا، واتخاذ تدابير لبناء الثقة بين البلدين.

وأسفرت المفاوضات عن إنشاء خلية اتصال لتبادل معلومات استخباراتية بين البلدين، ووقف الأنشطة العسكرية لإسرائيل جنوبي سوريا.

وقال بيان مشترك أمريكي- إسرائيلي- سوري، في 7 من كانون الثاني، إن مسؤولين كبارًا من إسرائيل وسوريا التقوا في باريس، وأكدوا خلال اللقاء التزامهما بالتوصل لترتيبات دائمة لأمن واستقرار البلدين.

وصرّح مسؤول أمريكي لموقع "أكسيوس" بأنه خلال اجتماع باريس، اقترحت الولايات المتحدة إنشاء "خلية دمج" سورية- أمريكية- إسرائيلية مشتركة، في العاصمة الأردنية عمان، للإشراف على الوضع الأمني في جنوبي سوريا واستضافة المزيد من المحادثات حول نزع السلاح وانسحاب القوات الإسرائيلية.

وبحسب البيان المشترك، ستكون الخلية منصة تعالج أي خلافات بسرعة، كما يشير لقاء باريس إلى عزم سوريا وإسرائيل على فتح صفحة جديدة.

إسرائيل لا تريد الانسحاب

صرح المسؤولون الإسرائيليون في أكثر من مناسبة، أنهم لن ينسحبوا من النقاط الاستراتيجية في جبل الشيخ، التي سيطروا عليها بعد سقوط نظام الأسد في كانون الأول 2024، أحدثها تصريح وزير الدفاع الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، في 9 من كانون الثاني الحالي، بأن إسرائيل تسيطر على قمة جبل الشيخ والمنطقة الآمنة في عمق المناطق السورية، وتدافع عن الجولان والجليل ضد التهديدات.

وهو جزء من العقيدة الدفاعية الجديدة لإسرائيل بعد هجوم "7 أكتوبر"، إذ تريد إسرائيل أن يتضمن أي اتفاق مرتبط بغزة منطقة عازلة تمتد بعمق يقارب ثلاثة كيلومترات غرب الخط الأصفر الذي يفصل بين مناطق سيطرة إسرائيل والمواقع التي تعمل فيها حركة "حماس"، وتريد إسرائيل منطقة عازلة على طول الحدود مع لبنان، جنوب نهر الليطاني، وهو ما تريده مع سوريا أيضًا، لحماية أمن مواطنيها، بحسب تصريحات المسؤولين الإسرائيليين.

في المقابل، ترفض الحكومة السورية أي تفاهمات قبل انسحاب إسرائيل من المناطق التي احتلتها إسرائيل بعد سقوط النظام، أو ما سماه وزير الخارجية السوري، أسعد الشيباني، "خط 8 ديسمبر".

وقال مسؤول سوري لوكالة "رويترز" بعد انتهاء المفاوضات، إنه لا يمكن الانتقال إلى أي ملفات استراتيجية في المحادثات مع إسرائيل دون جدول زمني واضح وملزم لخروج القوات الإسرائيلية من الأراضي السورية التي استولت عليها بعد سقوط النظام السابق في كانون الأول 2024.

ما التفاهمات التي توصل إليها الطرفان؟

يرى الباحث والمحلل السياسي أيمن الدسوقي، أن المطالب الرئيسة بين الطرفين لا تزال خلافية، باعتبارها قضايا سيادية مرتبطة بالحل النهائي، وغاية المفاوضات الحالية بين سوريا وإسرائيل الوصول إلى ترتيبات هجينة لإدارة الصراع، بمعنى ضبطه وتهدئته، وليس الوصول إلى اتفاق سلام أو تطبيع بين الجانبين.

ويرجح الدسوقي، في حديث إلى عنب بلدي، حدوث اختراق على صعيد ترتيبات وظيفية جزئية في المفاوضات القائمة، قد تمهد الباب للتوصل إلى اتفاق على قضايا الحل النهائي مستقبلًا، إلا أن الحديث عن اتفاق سلام أو تطبيع لا يزال مبكرًا.

ويرى الباحث في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصرة" نوار شعبان قباقيبو، أن القراءة التحليلية لمسار جولة باريس تشير إلى انتقال الملف السوري من حيز إدارة الصراع إلى مرحلة "التفاوض الاستراتيجي الاضطراري"، إذ يظهر الجمود في المطالب المعلنة حول جبل الشيخ والمناطق المحتلة بعد 8 من كانون الأول توجهًا لفرض واقع "الصفقة"، بعيدًا عن القرارات الدولية.

وتعكس التطورات الأخيرة، بحسب شعبان، رغبة في الانتقال نحو ما يسمى "الاندماج الوظيفي"، حيث يتم ربط استقرار الدولة السورية بضمانات أمنية قصوى لمصلحة إسرائيل، مما يعني أن الثمن الحقيقي للانسحاب الإسرائيلي المحتمل قد يكون تحويل العمق الجغرافي السوري إلى منطقة عازلة تؤمّن حدود "الاحتلال"، وهو ما يفسر الحديث عن "اختراق نوعي" رغم بقاء الخلافات الحدودية قائمة، إذ تم استبدال مفهوم استعادة السيادة الكاملة بمفاهيم "الواقعية السياسية" وضمانات الأمن المتبادل.

"السلام الاقتصادي"..

زلاجات عوض الأسلحة في الجنوب

تفترض نظرية "السلام الاقتصادي" وجود حل اقتصادي لمشكلة سياسية، وهو ما تحاول الولايات المتحدة تطبيقه في الجنوب السوري من خلال تحويل المنطقة العازلة إلى منطقة اقتصادية، حيث يُفترض أن تكون هذه المنطقة منزوعة السلاح ومليئة بمشاريع اقتصادية تعاونية، وليس بجنود إسرائيليين.

وبحسب ما تم إشهاره عبر وسائل الإعلام، فإن المقترح يشمل منتجعًا للتزلج، ومحطة لتوليد الطاقة عبر الرياح، وخط أنابيب نفط خام، ومراكز بيانات، ومنشآت دوائية، وهي مشاريع قد تضيف للاقتصاد السوري نحو أربعة مليارات دولار، أي ما يعادل زيادة تقارب 20% من الناتج المحلي، مع تعزيز القدرة الكهربائية بنحو 800 ميجاواط، وخلق 15 ألف فرصة عمل جديدة.

يرى الباحث في "المركز العربي لدراسات سوريا المعاصر" نوار شعبان قباقيبو، أن سوريا تواجه ضغوطًا للانخراط في معادلة "السلام الاقتصادي" التي تهدف إلى مقايضة الحقوق السيادية بالمشاريع الاستثمارية والرخاء، وهو ما يظهر في لغة البيان الثلاثي الذي ركز على "الازدهار" و"الفرص التجارية".

أما أثر هذا المسار على الجنوب السوري، وفق شعبان، فإنه ينذر بتحويل المنطقة إلى "كانتونات" استثمارية ممولة إقليميًا تدار ذاتيًا بعيدًا عن سيادة السلطة المركزية، مما يخلق طبقة مصالح نفعية مرتبطة بديمومة الاتفاق مع إسرائيل أكثر من ارتباطها بالمشروع الوطني، وهو ما من شأنه أن يحول قضية "الأرض المحتلة" من ملف كرامة وطنية إلى ملف تجاري يخضع لمنطق الربح والخسارة.

من جهته، يرى الباحث والمحلل السياسي أيمن الدسوقي، أنه لا توجد تنازلات بعد من جانب الحكومة السورية في ظل الحل النهائي مع "إسرائيل"، فما يُطرح ليس اتفاق سلام وليس تطبيعًا، وإنما ترتيبات وظيفية ذات غاية محددة، وتحاول سوريا تقليل المخاطر واستثمار الفرص لتحييد الدور الإسرائيلي المخرب، عبر استثمار الجو الإقليمي والانخراط الأمريكي للدخول في صيغ من التكامل الاقتصادي إقليميًا.

سؤال السيادة؟

اتفاق على تبادل معلومات استخبارية تقوم سوريا وإسرائيل بحكم الآلية المشتركة التي اتفقتا عليها بالتنسيق الفوري والمباشر بين الأطراف، بغرض تبادل المعلومات الاستخبارية، ومنع سوء الفهم في الساحة الإقليمية، دون توضيح المزيد من التفاصيل.

ويعد الجهاز الاستخباراتي خط الدفاع السيادي الأول عن الأمن القومي ومصالح الدولة العليا، وتحويله إلى شريك معلوماتي مع إسرائيل يعني، بالضرورة، كشف الغطاء عن أسرار الدولة السورية، وقدراتها الدفاعية الكامنة، وتحركاتها الأمنية الداخلية، بحسب الباحث والمحلل السياسي نوار شعبان قباقيبو.

ويرى شعبان أن أثر هذه الخطوة على السيادة السورية يعتبر تدميريًا، إذ تؤدي إلى كشف أسرار الدولة وقدراتها الدفاعية الكامنة أمام إسرائيل، مما يفرغ الاستقلال من محتواه ويجعل دمشق عرضة للابتزاز الدائم.

ويرى الباحث أيمن الدسوقي، أن تبادل أي معلومات استخباراتية سيكون مرتبطًا بقضايا تهدد أمن كلا الطرفين من جهة، ويتم عبر آليات لأطراف ثالثة، وهذا بحسب الدسوقي يصون السيادة السورية من جهة ويوفر ضمانات لسورية من جهة ثانية.

بالرغم من الاتفاق على وقف الأنشطة العسكرية لإسرائيل في الجنوب السوري، فإن الجيش الإسرائيلي فجر مستشفى "الجولان القديم" (الحجر) داخل المدينة في 6 من كانون الثاني الحالي، وهو معلم أثري في المدينة.

وقام الجنود المتمركزون في قاعدة "الحميدية" بريف القنيطرة بإطلاق النار بشكل مباشر باتجاه منازل المدنيين في البلدة.

واحتجزت قوات من الجيش الإسرائيلي، في 8 من كانون الثاني، أربعة شبان على طريق جباتا الخشب- عين البيضة في ريف القنيطرة لمدة 16 ساعة تقريبًا.

وتتواصل التوغلات وعمليات التفتيش وإقامة الحواجز بين القرى منذ الاتفاق على وقف الأنشطة العسكرية.

قراءات تفسر تحولات المجتمع العلوي والعلاقة مع الدولة

عنب بلدي – خاص

يشهد المجتمع العلوي في سوريا أحد أعمق التحولات في تاريخه الحديث، وقد شكّل سقوط النظام لحظة الانعطاف الأساسية، ليس فقط على المستوى السياسي، بل في البنية الاجتماعية والنفسية للعلويين، ما يدفع للتساؤل حول أسباب هذه التغييرات ومن عززها وأسهم في الوصول إليها وكيف تطورت مطالبات هذا المكوّن باختلاف المراحل؟

عنب بلدي طلبت من خمسة متخصصين وباحثين في الشأن السياسي، تقديم تفسيرات ورؤى تتعلق بتحولات المجتمع العلوي، وعلاقته بالسلطة القديمة والدولة الحالية، وكذلك مقترحاتهم للحلول.

كيف يرى هؤلاء علاقة المجتمع العلوي بحراك مرتبط برجل دين، ومفهومهم للطائفية عمومًا، وظروف الطائفة العلوية خصوصًا.

"تحولات كبيرة لكن غير جذرية"

يرى السياسي والباحث في العلاقات الدولية والشأن العام الوليد صالح، في حديث إلى عنب بلدي، أن المجتمع العلوي يشهد تحولات كبيرة على عدة صعد، لكنها ليست جذرية، تتمثل في علاقة الطائفة بالسلطة (وليس الحكومة)، إذ كان ربط الطائفة بالسلطة هو المسيطر وانقطع هذا الرابط بشكل مفاجئ، مشيرًا إلى أن المجتمع العلوي محب لمفهوم الدولة والوظيفة العامة، وهذا ظهر مطالب هذا المجتمع في موقفه الرافض لفصل قسم كبير من أبنائه من الوظيفة العامة بما ينعكس سلبًا على الطائفة.

التحول الثاني، وفق صالح، في مفهوم الهوية، إذ برزت خلال السنة الماضية عدة أسئلة هوياتية حول مفهوم العلوية كطريقة صوفية وليست طائفة مستقلة، وعن مدى عمق هذا المفهوم حضاريًا وارتباطه بمختلف الثقافات والفلسفات، وعدم ربط العلوية بمفهوم طائفي ضيق، وبأن المجتمع العلوي ليس محصورًا بالمفهوم السياسي الذي ظهر فيها خلال عقود.

بحسب صالح، يتمثل التحول الثالث في زيادة وتوسع ارتباط أبناء المجتمع العلوي مع بعضهم عبر الحدود الجغرافية، إذ كانت هذه العلاقة ضعيفة لأسباب كثيرة، مثل المجتمع العلوي في تركيا وفي المغترب، معتبرًا أن هذا التوسع في التقارب جاء بسبب الخوف على الهوية والتهديد لها.

وجاء التحول الرابع في المفهوم الاقتصادي، فالمجتمع العلوي في سوريا كان خلال عقود يعتمد في معيشته، غالبًا، على الراتب الشهري المحدود، والآن بدأ يتشكل مفهوم اقتصادي جديد للأفراد والعائلات حول ضرورة التوجه نحو المشاريع الصغيرة وإتقان الحرف الصناعية وضرورة تطوير الزراعة.

البحث عن ممثل ديني

عن التفاف العلويين حول شخصيات دينية، قال صالح، إن المجتمع العلوي مجتمع علماني متحرر في طبيعته، وبنفس الوقت يحترم رجال الدين، لكن في ظل الهجوم الهوياتي على المجتمع العلوي والتهديد له اعتمد على الدين للدفاع عن النفس، على حد تعبيره، وحاول إيجاد مؤسسة دينية تمثله كالمجالس الإسلامية العلوية في المحافظات لتوحيد التمثيل.

ويرى صالح أن قسمًا كبيرًا من المجتمع العلوي التف حول الشيخ غزال غزال، كمدافع عن وجود المجتمع العلوي والانتهاكات المستمرة، وجاء هذا الالتفاف الديني، المؤقت، بسبب غياب القيادة المدنية السياسية للمجتمع العلوي، بسبب ارتباط المجتمع العلوي لعقود بالسلطة، ما منع وجود قيادات مدنية مدربة على قيادة المجتمع.

والسبب الثاني لهذا الالتفاف، بحسب صالح، عدم وجود أحزاب فاعلة يؤمن بها أفراد المجتمع العلوي قادرة على الدفاع عن حقوقه، وهذا المجال ما زال في بدايته، فالشباب والشابات العلويات بدؤوا بالتوجه نحو أحزاب وطنية لكي يمارسوا عبرها واجبهم في القيادة المجتمعية، وهذا ما يحتاج إلى وقت وخبرات وتدريب ودعم، أما بخصوص المواطنة فالمجتمع العلوي محب لمفهوم الدولة ولا يرى نفسه خارجها، ولذلك يدافع عن حقه كمكوّن أساسي في الدولة.

متغيرات جديدة

يرى الباحث في العلاقات الدولية والشأن العام الوليد صالح، أن هناك عدة تغيرات طرأت على المجتمع العلوي سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية:

- التغيرات السياسية: ظهرت داخل المجتمع العلوي عدة تيارات منها ينادي بمحاولة التهدئة مع السلطة، وهذا التيار لم ينجح في إيقاف الانتهاكات وإعادة الناس إلى قراهم في ريف حماة، والتيار الثاني ينادي بحق المجتمع العلوي كمكوّن مهم في سوريا ويعتمد على إظهار مطالبه سلميًا عبر الاعتصامات والإضرابات، ويطالب باللامركزية والفيدرالية، أما التيار الثالث فينادي بالانفصال عن الدولة وهو تيار ضعيف والمنادون به أغلبهم خارج الدولة.

- التغيرات الاقتصادية: بدأ المجتمع العلوي بالتوجه نحو المشاريع الصغيرة والحرف والعمل كبديل عن الوظيفة، وفق صالح، كما تراجعت الطبقة الوسطى إلى الطبقة الفقيرة، أما الطبقة الغنية فقسم منها توجه إلى خارج البلاد بسبب الظروف الأمنية، والقسم الثاني يكافح لبقاء ثروته، معتبرًا أن هذا الانزياح للطبقة الوسطى يجعل مهمة من يريد طرح مشاريع سياسية سهلة عبر الوعود الاقتصادية للطبقة الفقيرة.

- التغيرات الاجتماعية: تحاول طبقة الإقطاع (التي أضعفها جمال عبد الناصر ثم البعث) العودة إلى المشهد عبر مشاريع سياسية أو اقتصادية، أما طبقة المثقفين فهي حتى الآن الأضعف حالًا، قال صالح، بسبب ظروف التهميش لعقود، وتحاول الصمود اقتصاديًا وهذا ما يضعف دورها، كما أن المجتمع العلوي يُعاني من نقص الشباب بسبب الحرب المدمرة أو الهجرة أو الهروب من الانتهاكات بعد سقوط النظام حيث غاب منطق القانون في الملاحقة الأمنية، بحسب الباحث، وهذا التراجع سبب في اعتماد العائلات على المرأة كمساعد قوي في تحمل الأعباء.

- التغيرات الدينية: لم توجد مؤسسة تمثل المجتمع العلوي خلال عقود، حيث تم إدماج بعض رجال الدين في الأوقاف كمؤسسة رسمية لم تنل رضا المجتمع العلوي، ولذلك كانت المحاولة الأولى في المأسسة عبر محاولة إيجاد المجالس الإسلامية العلوية في المحافظات، والتي لم تستطع حتى الآن اختيار مرجعية موحدة، كما أن اختيار مجموعة من رجال الدين والمثقفين للشيخ غزال غزال كمرجع روحي لم يتطور بشكل مؤسسي حتى الآن رغم محاولات إيجاد مؤسسات كمكتب العلاقات العامة، والمجتمع العلوي انحيازه مؤقت لهذا الجانب الديني لأنه مجتمع علماني متحرر، وفق صالح.

ويرى صالح أن على السلطة أن تتعامل بمنطق الدولة مع جميع المكوّنات لا على أنها تمثل مكوّنًا محددًا، ويتمثل ذلك في حصر السلاح بيد الدولة وليس بمكوّن واحد، وأن تنفذ بناء على هذا المبدأ العدالة الانتقالية في محاكمة المجرمين من مختلف المكونات وليس المجتمع العلوي فقط.

كما دعا صالح السلطة للترخيص للأحزاب السياسية لسحب البساط من تحت المطالبين بمطالب طائفية أو عشائرية.

ويرى أن الحكومة لم تستطع أن تعبّر عن نفسها كممثل حقيقي لكل المكوّنات عبر تقاسم السلطة مع الممثلين الحقيقيين، ولم تستطع حتى الآن الخروج من "منطق الفصائلية إلى منطق الدولة"، وفق تعبيره، وذلك في التعاطي مع عدد من القضايا، أهمها القضايا التاريخية التي تدرّس في المدارس.

وختم صالح حديثه بالقول، إن ما سبق جعل مطالب هذا المكوّن تتطور من ترحيب ملموس وحقيقي بالنظام الجديد ثم الأمان ثم الكرامة، وصولًا إلى اللامركزية كمطلب سياسي للحفاظ على الأمان والهوية.

"الطائفة في حالة فراغ"

الناشطة الحقوقية في مركز "المواطنة المتساوية" المحامية سنابل سليمان، قالت لعنب بلدي، إن المجتمع العلوي بعد سقوط النظام كان مشتتًا وليست لديه رؤية أو اتجاه واحد بل اتجاهات مختلفة، لكن حاليًا وبعد مضي عام ترى أن هذه الاتجاهات بدأت تتلاقى نوعًا ما في بعض القضايا، وأهمها المعارضة لممارسات السلطة تجاه الطائفة.

وأضافت سليمان أنه بعد سقوط النظام، الذي كان قد أفرغ الطائفة العلوية من القيادات الاجتماعية والدينية وجعل نفسه المرجعية الوحيدة، أصبحت الطائفة في حالة فراغ من القيادات السياسية الدينية الموثوقة، ومع ممارسات السلطة منذ السقوط حتى الآن تعززت الهوية الدينية، وظهر الشيخ غزال غزال، الذي تزداد شعبيته يوميًا، بحسب رأيها، رغم أنه لم يكن معروفًا سابقًا .

وتابعت الناشطة الحقوقية في مركز "المواطنة المتساوية" أن الأغلبية ينزلون إلى الشارع نتيجة الخوف والفقر، في حين تقوم السلطة بتجاهلهم ومحاولة تعويم شخصيات من الطائفة ذوي قابلية للولاء لها، وليست لهم أي صفة تمثيلية أو تأثير مجتمعي، مع تجاهل المثقفين والمتنورين والمعارضين للنظام السابق من العلويين.

وبحسب الناشطة الحقوقية، فإن العلاقة المستقبلية بين الطائفة والسلطة مرهونة بقدرة الأخيرة على تقديم حلول واقعية لمطالبهم، معتبرة أنه لم تظهر في الواقع أي مؤشرات جدية لذلك، وأن السلطة تنهج منهج المؤسسة الأمنية ودولة الولاءات لا دولة المؤسسات.

ودعت المحامية سليمان السلطة في هذه المرحلة الحرجة من التوتر الطائفي إلى تجريم الخطاب الطائفي ومنع مظاهره كحل إسعافي، ثم مشاركة سياسية وإدارية على جميع المستويات، بناء على الكفاءة لا على الولاء.

تيارات ترفض "شرعية" وخطاب غزال غزال

بالرغم من هذا الالتفاف المتصاعد، ظهر في داخل البيئة العلوية نفسها تيار يبدو "أكثر نضجًا"، وفق محللين، يضم شخصيات محلية وفعاليات اجتماعية أعلنت صراحة رفضها لخطاب غزال غزال، مؤكدة أنه لا يملك أي شرعية ليتحدث باسم الطائفة، وأن زمن "الممثل المفروض" قد انتهى.

هذا الصوت حاول أن يوازن بين الواقع المؤلم الذي يعيشه العلويون اليوم من مضايقات قد تصل في بعض الحالات إلى جرائم، وبين الحاجة إلى ألا يجري احتكار صوتهم من أي جهة، أو تحويل معاناتهم إلى أداة في يد أي فرد أو جهة سياسية.

كما تؤكد هذه الفعاليات أن حماية العلويين هي أولًا مسؤولية الدولة، باعتبارهم مواطنين يعيشون على أرضهم، وهذا أيضًا تحوّل يمكن العمل عليه لتشكيل تيارات سياسية عابرة للطوائف تكسر حدة الاصطفاف الحاصل حاليًا.

لا توجه "حاسم" نحو التبعية الدينية

الباحث السياسي علي ثابت جديد، يرى في حديث إلى عنب بلدي، أن العلويين اندمجوا تاريخيًا بشكل كامل كمواطنين في الدولة السورية، وتعبير الشارع العلوي لم يكن مفهومًا مستساغًا لدى أبناء الطائفة العلوية وخصوصًا أمام انتشار الأحزاب العلمانية التي انتسب جزء كبير من أبناء هذه الطائفة لها، لذلك لم يكن في أي لحظة بعد الاستقلال هناك تيلور لأي مفهوم سياسي تحت عنوان الطائفية داخل الطائفة.

وأضاف جديد أنه بالرغم من مصطلح "العلوية السياسية" الذي حاول بعض اليساريين التسويق له بعد اندلاع الثورة السورية، فإنه في الحقيقة لم يكن لهذا معنى بين أبناء الطائفة العلوية، ومن كان يتابع تطور الثورة السورية كان عليه متابعة المشهد بين أبناء الطائفة العلوية، فرغم أنهم حافظوا على انخراطهم ضمن مؤسسات الدولة، كانت حالة التذمر تتوسع من خلال انتقادات شديدة لممارسات النظام البائد.

وفق جديد، بعد سقوط النظام والضغوط العديدة التي عانى منها العلويون والتي وصلت لأحداث 7 آذار، بدأ تغير المزاج وارتفاع مستوى وعي الهوية العلوية لدى أبناء الطائفة، والارتكاز عليها في التعريف عن المكوّن وفي مواجهة الآخر، وهذا جزء من سياسات السلطة الجديدة من خلال محاولات عديدة عبر أدواتها لتأسيس مجالس علوية تمثل أبناء الطائفة، وهذا الأمر انسحب على معارضيها، أي أنه بعد السقوط تراجع مفهوم المواطنة ليس عند العلويين فقط بل عند مختلف أبناء سوريا لمصلحة الانتماءات الصغرى، وتحول الدين والمذهب إلى عامل انتماء حاسم لدى المجتمع السوري.

وبحسب جديد، فإن الحوار مع أبناء الطائفة العلوية ومثقفيها، يخلص إلى أنه حتى اللحظة لا يوجد ترسخ لمفهوم التبعية الدينية لديهم أو الالتفاف حول رجال الدين كانتماء حاسم ونهائي، وإن جزءًا من القصة مرتبط بأنه الخيار الموجود حاليًا لدفع الظلم عنهم والتعبير عن حقوقهم، معتقدًا أن هذا الأمر ليس لدى أبناء الطائفة ولكنه مرتبط بمعايير ممارسة الدور السياسي الحالي ضمن الفضاءات المسموحة حاليًا في المجتمع السوري وطبيعة تركيب السلطة الحالية.

ويعتقد جديد أن استمرار ممارسات السلطة بتجاهلها التجاوزات على الأرض يدفع العلويين لتحويل انتمائهم الطائفي إلى العنوان الأساسي للتعريف عنهم، وما يزيد في تبلور ذلك ظهور كيانات سياسية تعتمد على المظلومية العلوية في التعريف عن نفسها، خصوصًا أمام انكفاء أي كيانات سياسية عابرة للطوائف قادرة على تأمين حقوقهم.

ويعتبر جديد أن السلطة هي المسؤولة عن أي تغييرات في المجتمع، فهي المسؤولة عن إعادة بناء المجتمع وتشكيلاته السياسية، إذ إن الخطاب الإعلامي للسلطة سمح للطابع التحريضي أن يتحول إلى خطاب عام يمر عبر مؤسسات السلطة الإعلامية، إضافة إلى عملية التهميش المقصودة عبر سياسات متبعة لتطهير مؤسسات الدولة المدنية من أبناء الطائفة العلوية، على حد قوله، تحت عناوين تمارس بطريقة انتقائية ضد أبناء الطائفة.

وأضاف جديد أنه في الوقت الذي يرفع فيه فاعلون بالسلطة شعارات حول العدالة الانتقالية ضد الفقراء من أبناء الطائفة العلوية، يحققون تسويات مع أغنيائها والفاعلين الأساسيين في المرحلة السابقة.

وتعد قضية التمثيل السياسي وحقوق المواطنة، وفق جديد، هي القضية الأساسية فيما يحدث، معتبرًا أنه إذا كان العنوان الأساسي للثورة السورية هو تحقيق الحرية والديمقراطية، لماذا نجد أن السلطة الجديدة تتوقف عند هذا العنوان وتبتعد عن الإجراءات التي تحقق ذلك، مؤكدًا أن ذلك ليس يعتمد على دعم خارجي (تمويل، غطاء سياسي، ودعم عسكري)، إضافة إلى مدى جاهزية الحكومة وقناعتها في تقديم مقاربة لبناء عقد اجتماعي جديد ينظم علاقة السوريين ككل بالدولة السورية، يجعل العلويين أكثر التفافًا حول الدولة كضامن وحام لهم.

ويجد الدسوقي أن الخوف واليأس والتيه هي عناوين تصف حالة المجتمع العلوي عقب سقوط نظام الأسد، معتبرًا أن القيادة السورية نجحت بداية في وأد فتنة حرب أهلية مع إعلانها العفو العمليات الذي شمل العديد من العلويين من منتسبي الجيش والأمن، إلا أنها لم تستدرك خطوتها تلك بمقاربة أشمل لإدارة العلاقة مع العلويين.

ولفت الباحث إلى أن فصل القيادة لآلاف موظفي الدولة بينهم علويون كثر رغم واقعية حججها دون توفير بدائل اقتصادية، وانتقائية تطبيق العدالة الانتقالية وما يشوبه من ملاحظات، وتصدير شخصيات علوية ذات تاريخ إشكالي كوسيط بين الدولة والمجتمع العلوي، عوامل لا تسهم في معالجة متوازنة لمخاوف وتساؤلات المجتمع العلوي في مرحلة ما بعد الأسد.

"تشتت ومحاولات لإعادة التشكل الذاتي"

اعتبر الناشط في الشأن العام غدير غانم، في حديث إلى عنب بلدي، أنه على مدى عقود طويلة جرى دمج العلويين قسرًا داخل الدولة بوصفها المرجعية الوحيدة لحياتهم العامة، إذ لم يُتح لهم تطوير مؤسسات أهلية أو مدنية مستقلة، وبقيت الدولة وأجهزتها، ومعها حزب "البعث" والمنظمات الرديفة، الإطار الوحيد الناظم لعلاقاتهم الاجتماعية، وخدماتهم، وأمنهم، وحتى تعريفهم السياسي لأنفسهم.

وعلى خلاف مجتمعات سورية أخرى احتفظت بهياكلها الأهلية والدينية، وجد العلويون أنفسهم بعد انهيار هذا الإطار أمام فراغ مؤسسي شامل، ما يفسّر حالة الارتباك والتشتت ومحاولات إعادة التشكل الذاتي التي يشهدها الشارع العلوي اليوم، تابع الناشط في الشأن العام.

هذا الفراغ لم يكن إداريًا فقط، وفق غانم، بل تحول سريعًا إلى أزمة وجودية، دفعت المجتمع للبحث عن مرجعيات بديلة تستطيع أن تملأ جزءًا من هذا الفراغ.

ويرى غانم أن الالتفاف حول بعض الشخصيات الدينية، وعلى رأسها الشيخ غزال، يبدو ظاهريًا متناقضًا مع الطبيعة العلمانية التاريخية للمجتمع العلوي، غير أن هذا الالتفاف لا يعكس تحولًا عقائديًا بقدر ما يعكس بحثًا عن مرجعية عامة تمتلك لغة سياسية جامعة في زمن تلاشي السياسة والمؤسسات.

سياسيًا، وفق غانم، حمل سقوط النظام أثرًا نفسيًا عميقًا على العلويين، إذ لم يُستقبل بوصفه تحريرًا وطنيًا جامعًا، بل بوصفه هزيمة لطرف وانتصار لطرف آخر في سياق اصطفافات حادة أفرزتها الحرب. ومع ذلك، أظهر المجتمع العلوي في الأشهر الأولى درجة عالية من البراغماتية والإيجابية، سلّم السلاح، سوّى أوضاع العسكريين، عاد موظفوه إلى أعمالهم، وتكيّف مع التغييرات الرمزية والإدارية، في مؤشرات واضحة على الاستعداد للاندماج في النظام الجديد.

غير أن هذا المسار، بحسب غانم، تعرّض لانكسار حاد مع أحداث آذار وما رافقها من انتهاكات، ثم مشاركة مجموعات مدنية من مناطق أخرى في الاعتداءات، ما نقل شعور الخطر من مستوى الدولة إلى مستوى المجتمع، وكرّس الإحساس بالهزيمة والتهديد الوجودي.

ودعا غانم السلطة إلى فتح المجال السياسي الحقيقي، وإنهاء منطق الاحتكار، وإتاحة مشاركة فعلية، ولو تدريجية، للقوى السياسية والمدنية، وإطلاق مسار وطني جامع عبر مؤتمر وطني يعيد صياغة ملامح المرحلة الانتقالية من الدستور إلى إعادة بناء المؤسستين العسكرية والأمنية والهوية الاقتصادية.

كما يتطلّب الأمر، بحسب غانم، فك الارتباط مع رموز النظام البائد، والاعتماد على نخب وطنية وأكاديمية جديدة تحظى بقبول اجتماعي واسع، وتفعيل اللامركزية الإدارية والسياسية بما يتيح للمجتمعات إدارة شؤونها اليومية، إلى جانب معالجة عاجلة للملفات الحقوقية والتقنية العالقة، من العسكريين السابقين إلى الموقوفين والموظفين وتعويض متضرري أحداث آذار.

ويرى غانم أن الانتقال الجاد نحو دولة المواطنة، وفتح المجال السياسي، وإطلاق مسار عدالة انتقالية حقيقي، وبناء شراكة وطنية شاملة، يمكن أن يعيد دمج العلويين ومعهم سائر السوريين، في دولة يشعرون بأنها دولتهم، لا سلطة فوقهم ولا خصم في مواجهتهم. فالمسألة اليوم لم تعد مسألة مكوّن بعينه، بل مسألة مستقبل سوريا ذاتها: إما دولة شراكة وعدالة، وإما دولة غلبة تؤسس لانقسامات لا تنتهي.

سوريون من الطائفة العلوية يتظاهرون في مدينة اللاذقية – 28 كانون الأول 2025 (رويترز)

رامي مخلوف يهاجم نهج الشيخ غزال

في 31 من كانون الأول 2025، وجه رجل الأعمال السوري رامي مخلوف، المقرب من عائلة الرئيس المخلوع، رسالة إلى أبناء الطائفة العلوية، مهاجمًا الشيخ غزال غزال ونهجه بشدة.

وحذر مخلوف، في مقطع مصور نشره عبر صفحته على "فيسبوك"، من أن دعوات رئيس ما يعرف بـ"المجلس الإسلامي العلوي الأعلى في سوريا والمهجر"، الشيخ غزال غزال، للطائفة بالتظاهر ورفع سقف المطالب قد تدفع بالعلويين إلى مكان خطر لا عودة منه، وتجرهم نحو الهلاك، على حد تعبيره.

وقال مخلوف، إن دعوات الشيخ غزال للنزول إلى الشارع بصدور عارية ليست سوى مسار غير مسؤول يخدم أجندات خارجية.

وزعم في تصريحه أن عائلة "جابر" تقف خلفه وهي الجهة ذاتها التي لعبت دورًا في التخطيط لأحداث الساحل في آذار 2025، مشيرًا إلى أن هذه العائلة هي التي سهلت له لاحقًا الانتقال إلى الشمال.

واتهم مخلوف هذه الأطراف بالسعي إلى إدخال العلويين في مشروع سياسي وعسكري لا يملك ضمانات حقيقية لحمايتهم.

وانتقد بشدة طرح الفيدرالية بوصفها حلًا، موضحًا أنها لا تحمي أحدًا من الاعتقال أو الملاحقة ما لم تكن مدعومة بقوة ومنظومة متماسكة.

وقال رامي مخلوف إن ما يطفو على السطح "محض أوهام سياسية".

كما اعتبر أن الاحتجاجات التي شهدها الساحل السوري لا معنى لها، داعيًا العلويين إلى عدم الانجرار بفعل "غريزة القطيع"، والتزام التهدئة في هذه المرحلة الحساسة، بحسب تعبيره.

معلمون يستخدمون "واتساب" وأهالٍ يطبعون

طلاب دون كتب مدرسية في حمص

حمص – محمد كاخي

يعاني طلاب المدارس في حمص من نقص الكتب المدرسية في المراحل الدراسية الابتدائية والإعدادية، ما يؤثر في تحصيلهم العلمي، وفي قدرة المدرسين على إيصال المعلومات وإنجاز عملية التواصل بين الطالب والمدرس.

وجاء توزيع الكتب المدرسية هذا العام متفاوتًا بين المواد والمراحل بالنسبة لكتب الابتدائي، فكتاب التربية الإسلامية غير متوفر ومفقود في الغالب، بالإضافة إلى كتب الدراسات الاجتماعية بدرجة أقل.

واضطر الطلاب، بحسب المعلمة في مدينة حمص لمياء كاخي، إلى طباعة الكتب المفقودة، وتبلغ تكلفة الكتاب الواحد بين 20 و25 ألف ليرة سورية، والسبب في غياب هذه الكتب أنها تغيرت عن السنة الماضية، ولم يتم توفيرها بالشكل الكافي بعد .

وذكرت المعلمة لعنب بلدي أن الطلاب تسلموا بقية كتب المواد بشكل طبيعي، مع الاضطرار لتوزيع نسخ قديمة بسبب نقص الكتب الجديدة، وعدم كفايتها لتغطية الأعداد الكبيرة للطلاب، خصوصًا مع تزايد الأعداد إثر عودة الأهالي النازحين والطلاب الذين كانوا خارج البلاد.

نقص في نسخ كاملة

بينما تعاني بعض المدارس في المدينة نقص الكتب في مواد محددة، تعاني مدارس أخرى في ريف المدينة من نقص النسخ بالكامل، ويداوم بعض الطلاب في مدارسهم دون كتب.

ويضطر المعلمون إلى إعطاء الدروس بشكل شفهي لحل الأنشطة ومتابعة التمارين العملية الموجودة في الكتب، وأنشأ بعضهم مجموعات عبر تطبيق "واتساب" لإرسال صور الدروس للأهل والطلاب، لمساعدتهم على تتبع الواجبات اليومية.

وبحسب معلمين في ريف حمص الشمالي تحدثوا إلى عنب بلدي، يخلق هذا الوضع فجوة تعليمية لدى الطالب، بالإضافة إلى خلق أزمات بين الطلاب أنفسهم بسبب انقسامهم إلى فئتين، الأولى قادرة على طباعة الكتب وأخرى لا يمكنها تحمل هذه التكاليف.

كما تعاني المدارس والصفوف من اكتظاظ الطلاب في الصف الواحد، إذ يصل عدد الطلاب في كل صف 40 طالبًا في المدارس الحكومية، بحسب المعلمين.

معاناة للأهالي

يعاني الأهالي في أثناء تدريس أبنائهم من غياب الكتب التي يسهل وجودها مهمة التدريس عليهم، وقالت أمهات التقتهن عنب بلدي في مدينة حمص، إن غياب بعض الكتب المدرسية حوّل المتابعة اليومية للدروس إلى عبء مضاعف، إذ وجدن أنفسهن مضطرات لتعويض هذا النقص بوسائل بديلة لا تتوفر دائمًا، فبين البحث عن نسخ قديمة، ومحاولة شرح الدروس اعتمادًا على ما يرسله المعلمون عبر مجموعات "واتساب"، تواجه الأمهات صعوبة في مواكبة المنهاج، خصوصًا مع اختلاف بعض الكتب عن نسخ العام الماضي.

وذكرت أمهات أن هذا الواقع يضعهن تحت ضغط يومي، في ظل الخوف من تأخر أبنائهن دراسيًا أو فقدانهم القدرة على المتابعة المنتظمة، رغم الجهود التي يبذلنها لضمان استمرار تعليمهم قدر الإمكان.

مديرية التربية توضح

المكتب الصحفي في مديرية التربية والتعليم بمحافظة حمص قال لعنب بلدي، إن وزارة التربية حرصت على ضمان استمرارية العملية التعليمية وعدم تأثرها بأي نقص في الكتب المدرسية، وإنه تم توزيع أكثر من 24 مليون نسخة على مختلف المحافظات، بما فيها حمص، لتغطية الاحتياج الفعلي في المدارس.

وأوضح المكتب أن الوزارة لجأت إلى استخدام الكتب المدرسية المدوّرة الصالحة للاستعمال بعد التأكد من جودتها وسلامتها التربوية، وذلك بهدف ترشيد الموارد وتحقيق الاستفادة القصوى من الإمكانات المتاحة، مع الحفاظ على جودة التعليم وعدم التأثير على سير العملية الدراسية.

وتابعت مديرية التربية في حمص، بحسب المكتب الصحفي، خطة توزيع الكتب خلال الفصل بشكل يومي وبالتنسيق مع مستودعات المطبوعات، لضمان التوزيع العادل والمنظّم على كافة المدارس، مؤكدة حرصها على تلافي أي نقص طارئ فورًا من خلال التعاون المستمر مع الجهات المعنية .

ووفق المكتب الصحفي، فإن النقص أو التأخير الذي حصل في بعض المواد، مثل التربية الإسلامية والدراسات الاجتماعية والجغرافيا، كان نتيجة عدم توفر نسخ مدوّرة منها، باعتبارها نسخًا جديدة كليًا، ما استلزم انتظار وصول دفعات جديدة من الوزارة، وتتابع المديرية العمل لتغطية هذا النقص بشكل سريع ومنظّم، حفاظًا على انتظام العملية التعليمية.

المؤسسة العامة للمطبوعات قالت، إن حاجة مدارس سوريا تبلغ أكثر من 40 مليون كتاب، وتعمل المؤسسة على تغطية هذه الاحتياجات من خلال طباعة الكتب واستعمال الكتب المدوّرة التي لا تزال بحالة جديدة.

طلاب في المرحلة الابتدائية بمدرسة في ريف حمص الشمالي – 1 كانون الأول 2025 (عنب بلدي)

وفي ريف حلب..
أزمة كتب تفاقم صعوبات التعليم

حلب – محمد ديب بظت

يواجه القطاع التعليمي في ريف حلب الشمالي تحديًا يتمثل في عدم توفر الكتب والمناهج الدراسية، ما زاد من صعوبة العملية التعليمية، إذ يعتمد المعلمون والطلاب في كثير من الأحيان على حلول فردية ومؤقتة لتعويض هذا النقص.

وبين إعلانات رسمية عن دعم مرتقب وخطط توزيع، وبين واقع ميداني يشير إلى تأخير في وصول المناهج، تتزايد مخاوف المعلمين من ضياع فصل دراسي كامل دون تحقيق الأهداف التعليمية، خاصة أن الواقع التعليمي يعاني من ضعف البنية التحتية ونقص التجهيزات.

مع اقتراب نهاية الفصل الدراسي الأول، تبقى الأسئلة مفتوحة حول قدرة الجهات المعنية على تحويل الوعود إلى إجراءات ملموسة، تضمن الحد الأدنى من بيئة تعليمية لائقة، وتحمي حق الطلاب في التعليم، بعيدًا عن الحلول الإسعافية المؤقتة.

الوضع "أسوأ"

قال مدير مدرسة "العون" في منطقة الراعي بريف حلب الشمالي، طارق العبيد، لعنب بلدي، إن العملية التعليمية تمر بأصعب مراحلها، معتبرًا أن واقع التعليم اليوم بات أسوأ بكثير مما كان عليه قبل التحرير، في ظل فقدان المناهج الدراسية وعدم تأمينها حتى مع انتهاء الفصل الدراسي الأول.

وأضاف العبيد أن إدارة المدرسة اضطرت إلى توزيع المناهج القديمة (التي كانت تدرّس في سنوات الثورة) والاعتماد عليها كحل مؤقت، في محاولة للتخفيف من الآثار السلبية لغياب الكتب، مشيرًا إلى أن التدريس يتركز حاليًا على المبادئ الأساسية في القراءة والحساب والتربية الإسلامية، كحل إسعافي إلى حين توزيع المناهج المعتمدة.

"الظروف المعيشية الصعبة التي تمر بها مختلف شرائح المجتمع، وخاصة المعلمين، فاقمت من الأزمة، في ظل ارتفاع الأسعار وتآكل الرواتب، ما أدى إلى عجز لدى معظم المعلمين وأولياء الأمور عن تأمين نسخ بديلة من الكتب أو مستلزمات تعليمية أساسية للطلاب"، بحسب العبيد.

واقترح مدير المدرسة أن يكون تأمين المناهج الدراسية أولوية قصوى، أو على الأقل تزويد المدارس بالطابعات ومستلزمات الطباعة، بما يتيح توفير نسخ من المناهج للتلاميذ في حال تعذر توزيعها ورقيًا.

وعود دون نتائج

مدير مدرسة "القنطرة" الإعدادية في منطقة الراعي بريف حلب الشمالي، خالد أسد الموسى، ذكر أن بداية العام الدراسي شهدت وضع خطة مؤقتة تعتمد على مراجعة الدروس القديمة والمعلومات العامة، على أمل وصول الكتب المدرسية، إلا أن الوعود بتوفيرها تكررت حتى الآن دون نتيجة، ما جعل العملية التعليمية تواجه صعوبة كبيرة من ناحية توفر المواد الدراسية.

وأضاف خلال حديث إلى عنب بلدي، أن المدرسة اعتمدت على حل مؤقت، إذ طُلب من كل معلم إعداد نسخة إلكترونية من الكتب وشرحها وتدوين النقاط الأساسية، مع تكليف الطلاب بكتابتها، لكن العديد من طلاب المرحلة الأولى لم يكونوا قادرين على الكتابة بشكل مستقل، وعند العودة إلى البيت لا يتمكنون من مراجعة الدروس، ما يعكس المعاناة الحقيقية الناجمة عن غياب الكتاب المدرسي.

"مطالبة الأهالي بتوفير نسخ من الكتب على نفقتهم الشخصية غير ممكنة، لا سيما مع وجود أكثر من طالب في المنزل، إذ تبلغ تكلفة النسخة الواحدة حوالي 30 دولارًا أمريكيًا، وهو مبلغ يفوق قدرة غالبية الأسر، وبالتالي لم تتمكن المدرسة من إيجاد حل لهذه المسألة"، بحسب الموسى.

وأضاف أن غياب الكتب أدى إلى تمايز بين الطلاب الذين تمكنوا من الحصول على نسخ والطلاب الذين لم يستطيعوا، ما تسبب في مشكلات تعليمية عدة، أبرزها ضعف التحصيل العلمي، وتشتت الطلاب، وغياب المرجع المدرسي، بالإضافة إلى صعوبة تحضير الدروس وتقييم العملية التعليمية من قبل المعلمين، في ظل غياب الكتب التي تعتبر المرجع الأساسي للطالب والمعلم على حد سواء.

معاون مدير التربية والتعليم في حلب، محمد عبد الرحمن، أوضح أن تأخر توزيع الكتب المدرسية في ريف حلب الشمالي، سببه ازدياد عدد الطلاب القادمين من الخارج، والذين بلغ عددهم نحو 50 ألف طالب، إلى جانب المساحة الجغرافية الواسعة للمدارس، ما أسهم في تأخير عملية التوزيع.

وقال في حديث إلى عنب بلدي، إن توزيع الكتب مستمر بشكل دائم لجميع المدارس والمجمعات التعليمية، وفق خطة وضعتها مديرية التربية في حلب، تهدف إلى استكمال التوزيع ليشمل جميع المدارس في المحافظة، مشيرًا إلى أن العملية تتم على مراحل لضمان وصول الكتب إلى جميع الطلاب.

وحول الإجراءات البديلة في حال تعذر التوزيع، ذكر عبد الرحمن أن المديرية تعمل على متابعة عملية التوزيع بشكل مستمر لضمان عدم تضرر العملية التعليمية للطلاب، دون الخوض في تفاصيل الإجراءات البديلة المتخذة.

وبخصوص تجهيزات المعلمين والاحتياجات اللوجستية، أوضح عبد الرحمن أن المدارس مغطاة بالكوادر اللازمة، فيما تتوفر اللوجستيات حسب الإمكانات المتاحة، مشيرًا إلى أن أي نقص قائم يعود إلى ازدياد عدد الطلاب وافتتاح مدارس جديدة بعد "التحرير"، ما أدى إلى ضعف الإمكانات في بعض المدارس.

الأحوال الجوية تزيد في أعطال "الإنترنت الفضائي"

عنب بلدي – مارينا مرهج

تكررت شكاوى المواطنين من ضعف شبكة "Wi-Fi outdoor" التي تُعرف باسم "الإنترنت الفضائي"، خلال الفترة الأخيرة، حيث شهدت سوريا منخفضات وتقلبات جوية وأمطارًا غزيرة وضبابًا كثيفًا ورياحًا وعواصف رعدية.

وفي ظل اعتماد شريحة متزايدة من السوريين على هذا النوع من الاتصال، نتيجة ضعف شبكة الإنترنت سواء عبر شركات الاتصال الخلوي إلى جانب ارتفاع أسعار الباقات، أو خدمة "ADSL"، برزت العوامل المناخية كأحد أبرز التحديات التي تواجه شركات الإنترنت والمستخدمين على حد سواء، وسط محاولات فنية للتخفيف من آثارها وضمان استمرارية الخدمة.

"امتصاص الإشارة"

قال المدير الفني والتقني في شركة "تيرا نت" التي تخدم عدة محافظات، يوسف برغوث، لعنب بلدي، إن الأمطار الغزيرة وتساقط الثلوج والضباب الكثيف تؤدي إلى ضعف الإشارة على أجهزة الإرسال والاستقبال، ولا سيما عند العمل على مسافات بعيدة، لافتًا إلى أن بعض أنواع أجهزة الربط الميكروي، عندما تتجاوز المسافة بينها أربعة كيلومترات، قد تتعرض أحيانًا لانقطاع كامل في الاتصال نتيجة هذه الظروف الجوية.

كما يشكل البرد الشديد عائقًا إضافيًا، إذ يحد من حركة فرق الصيانة ويؤخر الاستجابة السريعة للأعطال، ما يفاقم من تأثير المشكلة خلال فصل الشتاء، بحسب برغوث، مشيرًا إلى أن الخطوط الممدودة على الطرق أو على الأبنية تتعرض بشكل متكرر للأعطال بسبب الأمطار والعواصف الرعدية، ويعد "الرعد" من أكثر أسباب الأعطال شيوعًا في الشتاء، لما يسببه من تلف في بعض القطع والمكونات التقنية.

من جانبه، قال اختصاصي الشبكات عمار الأحدب، لعنب بلدي، إن المطر والضباب يتسببان بظاهرة تُعرف باسم "امتصاص الإشارة" (Rain Fade)، حيث تعمل قطرات الماء على تشتيت "موجات الميكروويف"، ما يؤدي إلى هبوط ملحوظ في جودة النقل من حيث الإرسال والاستقبال (TX/RX Trans-mit).

وتؤدي الرياح القوية، بحسب الأحدب، إلى اهتزاز الأبراج وفقدان الدقة في توجيه الصحون الرئيسة أو صحون العملاء المستقبلة، وهو ما ينعكس مباشرة على استقرار الإشارة وجودتها.

حلول تقنية لتقليل الأعطال

العامل البشري يبقى عنصرًا حاسمًا في تقليل الأعطال، بحسب برغوث، مؤكدًا أن التركيب المتقن والتثبيت الجيد يمنع تحرك الصحون بفعل الرياح، حتى في الظروف الجوية القاسية، وأن هناك عددًا كبيرًا من التردات، بعضها يعطي إشارة جيدة في مختلف الأحوال الجوية، وأن الفني المتقن لعمله يكون أقل عرضة لمواجهة مشكلات متكررة، وهو ما انعكس على تجربته الشخصية، إذ لم يواجه مثل هذه الأعطال منذ فترة طويلة.

اختصاصي الشبكات عمار الأحدب قدم مجموعة من المقترحات التقنية لأصحاب شركات الإنترنت لتلافي هذه المشكلات، من بينها استخدام أجهزة تعمل على ترددات منخفضة مثل "2.4GHz" في الأماكن القريبة، وترددات "5GHz" للمسافات البعيدة.

وشدد على ضرورة تأمين الأبراج بأسلاك شد متناسبة، واستخدام صحون ذات جودة عالية لتقليل تأثير الرياح، إلى جانب تركيبها وتثبيتها بشكل جيد لمنع انحرافها وفقدان الإشارة، فاستخدام كوابل إنترنت (Ethernet cable) عالية الجودة يعد أمرًا أساسيًا لتجنب تلفها وتعرضها للعوامل الجوية، وضمان استقرار الاتصال على المدى الطويل.

مكونات تقنية "Wi-Fi outdoor"

يتطلب تشغيل خدمات "Wi-Fi outdoor":

• "Access Point" خارجي: جهاز بيث الإنترنت لمسافات طويلة، ومقاوم للعوامل الجوية.

• "أنتينات" قوية: لتستقبل البث، أحيانًا تكون داخلية أو إضافية لزيادة التغطية.

• كوابل ومصادر طاقة خاصة: غالبًا تستخدم تقنية (Power over Ethernet / PoE) لترسل الكهرباء والإنترنت بكابل واحد.

إقبال رغم ارتفاع التكلفة

المدير العام للهيئة الناظمة للاتصالات والبريد، عاطف الديري، قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن تقنية "Wi-Fi out-door" متاحة للمواطنين بشكل قانوني من خلال التراخيص التي تم منحها للشركات المتقدمة، ويوجد تقييم مستمر للتأكد من الالتزام بأحكام التراخيص.

وتُعتمد هذه الشركات لتقديم خدمة الإنترنت في الأماكن الخارجة عن تغطية الشركة السورية للاتصالات، وذلك عبر نقطة نفاذ مباشرة إلى شبكة الإنترنت التابعة لها، ووفق الضوابط التنظيمية المحددة في وثيقة الترخيص، بحسب الديري.

وتابع أن الهيئة الناظمة للاتصالات لا تتدخل في تحديد الأسعار بشكل مباشر، بل تُراجع الدراسة السعرية والجدوى الاقتصادية المقدمة من الجهة المرخصة، وتُتيح لها حرية التسعير ضمن سوق مرنة وتنافسية، مع الالتزام بالمعايير الفنية وجودة الخدمة.

وبشأن إن كانت رسوم الاشتراك بهذه التقنية تتناسب مع دخل المواطنين، بيّن الديري أنه على الرغم من أن الأجور لهذه الخدمة تعد مرتفعة قياسًا بتعرفة "السورية للاتصالات" لتقديم خدمة "ADSL"، هناك إقبال جيد على الاشتراك بها، معللًا ذلك بالعدد الكبير للتراخيص الممنوحة، متوقعًا أن ينخفض عدد التراخيص مع شدة المنافسة.

وتتراوح تكلفة التركيب بين 120 و220 دولارًا، فيما تختلف أسعار باقات الاشتراك بحسب السرعة التي يحددها المستخدم.

غياب للرقابة مع وعود بتشديدها

البناء العشوائي..
ظاهرة منتشرة في ريف دمشق الجنوبي

عنب بلدي – ركان الخضر

إلى أن حواجز نظام الأسد كانت تحصل على إتاوات لإدخال مواد البناء، الأمر الذي لم يعد موجودًا في الفترة الحالية، مما نشط من هذه العملية التي وفرت على السكان مبالغ طائلة.

وأفاد أن الأهالي لا يكترثون كثيرًا بانتشار هذه الظاهرة في الوقت الذي تتركز همومهم على الخدمات الأساسية المتعلقة بحياتهم اليومية، في ظل تراجع هذه الخدمات بشكل ملحوظ على مستوى الكهرباء والاتصالات والمياه وترحيل القمامة، وسط غياب أي إجراءات حكومية لحل هذه المشكلات، بحسب قوله.

من جهتها، أكدت إيمان عبد الهادي، من سكان منطقة حجيرة، انتشار الظاهرة في منطقتها بشكل ملحوظ خلال الفترة الأخيرة، موضحة أنها لا تقتصر على البناء العشوائي.

وقالت إن بعض السكان استغلوا غياب الرقابة والتشدد الحكومي في متابعة هذه الظاهرة، فقاموا بالتمدد بالبناء في الأراضي المشاع التي لا تحمل أي ملكية خاصة، وأنشؤوا أبنية على واجهات هذه الأراضي وخصصوها لهم، رغم عدم وجود ما يثبت ملكيتهم لها.

محمد العيسى، من سكان سبينة، قال إن أحد جيرانه قام بإنشاء بناء مخالف بجوار منزله، ما أدى إلى حجب ضوء الشمس عن بيته، ومعاناة عائلته من ظلام دائم في المنزل حتى في وضح النهار، وسبب له مشكلات مع العائلة التي طالبته بتغيير مكان إقامته لأن البيت لم يعد صالحًا للسكن اللائق.

وقال إنه عرض منزله للبيع لكنه لم يحصل على سعر مناسب، بسبب الظروف السيئة التي بات يعاني منها المنزل من وسط أزمة السكن التي تعاني منها محافظة ريف دمشق، نتيجة الدمار الواسع الذي لحق بالعديد من مناطقها خلال السنوات الماضية، إثر الأعمال العسكرية التي شهدتها المحافظة في سنوات الثورة السورية، تبرز مشكلة البناء العشوائي التي تعاني منها المحافظة منذ سنوات عديدة، الأمر الذي أثر في طبيعة معيشة السكان والخدمات المقدمة إليهم.

ازدادت الظاهرة وضوحًا مع الحرب السورية خلال السنوات الماضية، نتيجة عمليات النزوح الكثيفة التي شهدتها المنطقة، مما دفع بعض السكان إلى تكثيف الحركة العمرانية دون أي ضوابط قانونية أو دراسات هندسية علمية دقيقة، بحثًا عن الاستفادة من الطلب المرتفع على تأجير البيوت، ما حول العملية إلى مصدر رزق في المناطق التي لم تشهد عمليات عسكرية في ظل كثافة الطلب.

لم يتغير المشهد بعد سقوط النظام، فقد لاحظت عنب بلدي من خلال متابعتها للموضوع في مناطق سبينة وحجيرة والسيدة زينب، أن الظاهرة ما زالت منتشرة وحركة البناء العشوائي تشهد رواجًا ملحوظًا خلال الفترة الأخيرة.

فرصة في غياب الرقابة

أيمن مصطفى، من سكان منطقة السيدة زينب، قال لعنب بلدي، إن الناس يتجهون إلى البناء العشوائي مستغلين غياب الرقابة الحكومية خلال سنوات الحرب الماضية وبعد سقوط النظام.

وأضاف أن الأهالي وجدوا فرصة في التمدد بهذه الأعمال في الفترة الأخيرة مستغلين غياب الرقابة الحكومية، مشيرًا إلى أن هناك من يقوم ببناء طابق أو طابقين في الليل، ويعود في اليوم التالي ليجد أن البناء قد اكتمل.

وأشار إلى أن الأهالي يعتقدون أن الحكومة لن تهدم المنازل المبنية، خاصة أن بعض المناطق التي شهدت عمليات تهجير قسري تم تسويتها بالأرض، ما يعزز لدى السكان الشعور بأن البناء العشوائي بات أمرًا واقعًا يصعب إزالته.

غياب الشمس والتهوية المناسبة وانتشار الرطوبة داخل غرفه.

وطالب محمد الجهات الحكومية بتشديد الرقابة ومتابعة هذه الأعمال المخالفة، واصفًا حالة البناء العشوائي في عموم المحافظة بـ"المعضلة مستحيلة الحل".

المحافظة تعد بالتشدد في الإجراءات

أجاب محافظ ريف دمشق، عامر الشيخ، خلال مؤتمر صحفي عقده في 31 من كانون الأول 2025، في رد على سؤال لعنب بلدي حول إجراءات المحافظة في مراقبة هذه الظاهرة والحد منها، أن المحافظة ستشدد إجراءاتها في متابعة هذا المشكلة خلال الفترة المقبلة، موضحًا أنها ستتخذ إجراءات أكثر صرامة لإيقاف انتشار الظاهرة.

وقال إن الموضوع يتطلب وعيًا وإدراكًا مجتمعيًا لخطورة الظاهرة، مشيرًا إلى أن الموضوع يتطلب عملًا مشتركًا بين الجهات الحكومية والمواطنين.

ونوه الشيخ إلى أن بعض السكان يتجهون إلى هذه الخطوة كحل آني سريع، موضحًا أنها تخلق مشكلات عديدة ومتراكمة في المستقبل.

وكان وزير الأشغال العامة والإسكان السوري، مصطفى عبد الرزاق، أكد خلال مقابلة مع قناة "الإخبارية" الحكومية، في 19 من أيلول 2025، أن معالجة ملف العشوائيات والمناطق المدمرة يشكل أولوية في خطط الوزارة.

وأشار إلى أن ربع السكان في سوريا يعيشون في مساكن غير آمنة، مبينًا أن العمل يتركز بداية على النازحين والمناطق المدمرة بالكامل، مع خطط لاحقة لمعالجة التجمعات الأخرى.

تبرز مشكلة البناء العشوائي في ريف دمشق الجنوبي وسط أزمة سكن في المنطقة – 9 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي)

ارتفاع تخزين السدود وجريان الأنهار

طرطوس تشهد تحسنًا ملحوظًا في الواقع المائي

طرطوس – شعبان شاميه

شهدت محافظة طرطوس تحسنًا ملحوظًا في الواقع المائي بعد الأمطار الأخيرة، إذ عاد الجريان السطحي وبعض الأنهار التي كانت جافة إلى التدفق مجددًا، إضافة إلى ارتفاع بسيط في منسوب الآبار مقارنة بالشهر الأخير من عام 2025، الأمر الذي يعكس مؤشرات إيجابية لموسم مائي "واعد".

مدير الموارد المائية في طرطوس، محمد محرز، قال لعنب بلدي، إن الأمطار الهاطلة تميزت بكثافتها وبشموليتها لجميع مناطق المحافظة، إذ بلغت 210 ملمترات في مدينة القدموس و116 ملمترًا في مشتى الحلو.

وعززت الهطولات المعدل السنوي لهذا الموسم، كما خففت من حالة الجفاف النسبي للأنهار والينابيع، أضاف محرز، إذ أدت إلى جريان جميع أنهار المحافظة (جوبر، بانياس، حريصون، مرقية، الكبير الجنوبي، الأبرش، والحصين) بنسب متفاوتة مع كمية الأمطار.

وازدادت الواردات المائية إلى الطبقات الجوفية بعد رفدها بكميات جيدة ما أدى إلى تفجر الينابيع، ومنها الدلبة وبمحصر وبيت الوادي، في الدريكيش المغذية لنهر الحصين، تابع محرز، إذ انعكس ذلك على زيادة الواردات إلى سد الدريكيش وسدود العروس والشيخ حسن وكركر وحمزة والحومة في مشتى الحلو المغذية لنهر الأبرش.

سد خليفة يمتلئ بعد أمطار غزيرة في طرطوس معلنًا موسمًا واعدًا – 2 كانون الثاني 2026 (وزارة الطاقة/فيسبوك)

أرقام جديدة للتخزين

بشأن انعكاس هذه الأمطار على تخزين السدود والسدات في طرطوس، قال مدير الموارد المائية لعنب بلدي، إن واردات نهر الأبرش أدت إلى بداية ارتفاع منسوب سد الأبرش، وورود ما يزيد على 2.5 مليون متر مكعب إلى السد، مما رفع تخزينه من 8 إلى 10%.

كما أدت الهطولات إلى جريان روافد نهر الكبير الجنوبي ومنها نهر العروس، ونتج عن ذلك فيضان سدة العروس وتحويل مياهها إلى القناة المغذية لسد الأبرش بكامل طاقتها.

وأدت واردات نهر خليفة إلى امتلاء سد خليفة بنسبة 100%، إذ كان تخزينه قبل المنخفض 60%.

وامتلأت سدة السميحيقة في منطقة القدموس المقامة على روافد نهر بانياس بنسبة 100% بعد أن كانت جافة.

ووصل تخزين سدة البيرة إلى حدود 50%، ويُتوقع امتلاؤها خلال فترة قصيرة.

كما اقترب سد الصوراني من الامتلاء الأعظمي، إذ وصل تخزينه حاليًا إلى حدود 95%.

وأدى جريان نهر قيس والينابيع المغذية له (بمحصر، بيت الوادي، الدلبة) ولسد الدريكيش إلى ورود ما يزيد على مليون متر مكعب من المياه إلى السد، وأصبح تخزينه بحدود 27% من تخزينه الطبيعي.

كما عاد وتفجر نبع سوريت في بانياس بعد جفافه الصيف الماضي، وهو يغذي شبكة ري سوريت.

وتراجعت غزارة نبع السن الواقع على الحدود الإدارية بين محافظتي طرطوس واللاذقية لأكثر من 70% من غزارته الصيف الماضي، نتيجة الجفاف الذي شهدته سوريا، مما انعكس سلبًا على واقع تزويد المياه منه.

وبحسب المراقبات المطرية، فإن الهطولات لم تتجاوز الموسم الماضي نسبة 60% من المعدل المطري المعتاد، الأمر الذي أدى إلى تراجع واردات المصادر المائية (أنهار، سدود، ينابيع، آبار) بشكل كبير، وفق ما أشارت إليه القياسات الهيدرولوجية التي تنفذها مديرية الموارد المائية.

وفي 21 من آب 2025، تراجع مخزون سدود طرطوس، مقارنة بالتاريخ نفسه لعام 2024، إلى 17% في سد الأبرش بعد أن كان 60%، و47% في سد خليفة مقارنة بـ87% العام السابق، و2% فقط في سد تل حوش الذي يعد الأكثر تأثرًا بموجة الجفاف، بحسب ما قاله محرز لعنب بلدي حينها.

مشاريع حصاد المياه تبدأ بتخزين أعظمي

ذكر محرز أن الكادر الفني المختص نفذ جولة ميدانية على عدد من مشاريع حصاد المياه التي تؤمّن الري وسقاية المواشي وإطفاء الحرائق وتنمية الثروة السمكية، في المناطق ذات العوز المائي، لا سيما القدموس بريف محافظة طرطوس، مبينًا أن النتائج أظهرت وصول بعض المنشآت إلى التخزين الأعظمي بنسبة 100%، مثل سدة السميحيقة بسعة 45 ألف متر مكعب، ورامة كعبية عمار، ورامة النواطيف، ورامة باب النور.

وبلغ التخزين نحو 60% في خزان الدي الجديد وخزان رام ترزة.

بينما تراوحت نسب التخزين 30%–20 في مواقع أخرى مثل رامات السلاطين، وحدادة، وبدوقة، وخزان الطواحين، وذلك بحسب تفاوت كمية الوارد المائي.

دراسات جاهزة للتنفيذ

تتولى "الموارد المائية" تنفيذ السدات والخزانات المائية من موازنة وزارة الطاقة، وذلك بعد إجراء الدراسات الفنية والمالية اللازمة، أما الخزانات الحقلية التي ينفذها المواطنون ضمن أراضيهم الخاصة فلا تحتاج إلى ترخيص.

وتقدم المديرية الدعم الفني عند الطلب، في حين أن اختيار مواقع المشاريع يتم إما عبر استطلاع ميداني وإما بناء على طلبات المجتمع المحلي، إذ تجرى الدراسات وفق المعطيات الجيولوجية والطبوغرافية والهيدرولوجية المتوفرة.

ويوجد في محافظة طرطوس عدد من المشاريع الجاهزة للتنفيذ، بانتظار تأمين التمويل اللازم، من بينها سد مرقية وسد عين الكبيرة، إضافة إلى خزانات في مناطق الشيخ بدر، والدردارة، والمرانة، والحاطرية، وبصرمون، وبلوسين، وبدوقة، وبصيرة الجرد، إلى جانب سدة خربة مكار، وسدة شرق قنية.

كما أنجزت المديرية دراسة لتنفيذ أربعة خزانات في منطقة الحاطرية بالقدموس، لقلة الموارد الجوفية فيها، وهي مشاريع تنتظر التمويل اللازم، مع استمرار التنسيق مع جهات مانحة ومنظمات دولية لتنفيذها، نظرًا إلى أهميتها الحيوية في دعم استقرار المنطقة مائيًا.

أضرار في الأراضي الزراعية والمحاصيل

أثرت الهطولات المطرية، مؤخرًا، سلبًا على القطاع الزراعي في طرطوس، إذ خلّفت أضرارًا واسعة ومتفاوتة بالأراضي والمحاصيل، تمثلت بحالات غمر مائي وتشكل تنين بحري في عدد من المناطق الزراعية، وفق ما نقله مراسل عنب بلدي في طرطوس حينها.

ولفت المراسل إلى أن الغمر المائي الذي حدث في سهل عكار بريف المحافظة أدى إلى تضرر نحو 735 دونمًا من المساحات الزراعية، وفق تقديرات مديرية الزراعة، تشمل محاصيل القمح والكوسا والفريز والفول والبقدونس والبطاطا والحمضيات، لافتًا إلى توزعها على مناطق المدحلة، خربة الأكراد، زربليط، المشيرفة، الحسنة، تل عدس، وتل سنون.

الأمطار تحيي آمال مزارعي "البعل" في "الجزيرة" السورية

الحسكة – محمد جفال

بخطوات واثقة وتحت سماء لم تخلُ من غيوم مبشرة، يتجول المزارع عبد الرزاق الحسين في أرضه الممتدة بريف القامشلي، يتحسس بيديه المتشققتين من أثر العمل والسنوات العجاف، تلك النبتات الخضراء الصغيرة التي بدأت تشق طريقها فوق سطح التربة.

لم تكن هذه "الخلفة" مجرد نباتات قمح عادية، بل كانت بالنسبة إليه إعلانًا رسميًا عن انتهاء حقبة "اليأس" التي خيّمت على الجزيرة السورية لعامين متتاليين.

مع مطلع العام الحالي، وبفعل الهطولات المطرية والثلجية الغزيرة التي بدأت في نهاية عام 2025، واستمرت بزخم عال، استعادت الجزيرة السورية، التي توصف تاريخيًا بأنها "سلة غذاء سوريا"، أنفاسها.

هذه الأمطار لم ترو الأرض فحسب، بل أعادت صياغة التوقعات الاقتصادية والاجتماعية لآلاف العائلات التي تعتمد على الزراعة البعلية كمصدر رزق وحيد.

مزارعان يتجولان في أرضهما بالحسكة بعد الهطولات المطرية الأخيرة – 10 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي)

طوق النجاة من "الموسم الصفري"

لسنوات، عاش مزارعو "البعل" (الأراضي التي تعتمد كليًا على مياه الأمطار) تحت رحمة التقلبات المناخية، ففي عام 2025، واجه المزارعون ما يُعرف بـ"الموسم الصفري"، حيث تسببت ندرة الأمطار في تلف البذور داخل التربة قبل أن تنبت، أو جفاف المحصول في مراحله الأولى، مما كبد الفلاحين خسائر بمليارات الليرات السورية.

قال عبد الرزاق (52 عامًا) لعنب بلدي، "في العام الماضي، رمينا البذار وانتظرنا رحمة السماء، لكنها بخلت علينا، فكانت النتيجة أرضًا قاحلة وديونًا تراكمت لدى تجار الأسمدة والبذار. هذا العام، بفضل الأمطار التي هطلت في وقتها المثالي مطلع كانون الثاني، ضمنّا الإنبات. هذه الأمطار أنقذت البذرة من التلف تحت التراب، وهذا يعني أننا تجاوزنا مرحلة الخطر الأكبر".

توزعت كميات الأمطار بشكل يبشر بموسم وفير، حيث سجلت مدينة المالكية 22 ملمترًا، وتل حميس 18 ملمترًا، بينما تجاوزت 11 ملمترًا في الحسكة، ووصلت في تل كوجر إلى 25 ملمترًا.

أمطار هذا العام أعلى من المعدل السنوي العام لهذا الوقت من السنة، فكانت كفيلة بإعادة الثقة للمزارع الذي كان يتردد في دفع ليرة واحدة إضافية على أرضه.

نطاقات الاستقرار.. انتعاش من الشمال إلى الجنوب

تقسم الأراضي الزراعية في الجزيرة السورية إلى مناطق استقرار، تختلف بحسب معدلات الأمطار السنوية، وقد انعكست الهطولات الأخيرة إيجابًا على جميع هذه المناطق:

منطقة الاستقرار الأولى والثانية: هي المناطق الأكثر غزارة مطرية (مثل المالكية والدرباسية وأجزاء من ريف القامشلي). هنا، يتوقع المزارعون إنتاجية قياسية للدونم الواحد، حيث وصلت الرطوبة إلى أعماق جيدة في التربة، مما يدعم نمو "القمح القاسي" الذي تشتهر به المنطقة.

منطقة الاستقرار الثالثة: هي المناطق التي كانت الأكثر تضررًا من الجفاف، حيث يتركز فيها "الشعير البعلي".

الأمطار الأخيرة لم تنقذ المحصول فحسب، بل أعادت التوازن البيئي لهذه المناطق التي كاد مزارعوها يهجرونها بشكل نهائي باتجاه المدن أو خارج البلاد بحثًا عن عمل.

تأثير الثلوج يفوق الأمطار

لا تقتصر أهمية الهطولات الأخيرة على كمية المياه فقط، بل في نوعيتها أيضًا، فقد شهدت المنطقة هطولات ثلجية هي الأولى من نوعها منذ سنوات.

المهندس الزراعي أحمد إبراهيم، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن للثلوج تأثيرًا يفوق الأمطار الغزيرة في بعض الجوانب التقنية.

وأضاف أن ذوبان الثلوج يتم ببطء، مما يسمح للتربة بامتصاص المياه بشكل تدريجي وتغذية الطبقات السفلية والآبار الجوفية، بعكس الأمطار الغزيرة التي قد تسبب انجرافًا للتربة وضياعًا للمياه كجريان سطحي.

بحسب المهندس الزراعي، فإن الثلوج تحمل ما وصفها بـ"هدايا كيماوية وطبيعية" للأرض، وهي تحتوي على كميات ضئيلة من النيتروجين والمعادن التي تزيد خصوبة التربة عند الذوبان. كما أن موجة الصقيع والبرودة المرافقة لها لعبت دورًا محوريًا في "مكافحة الآفات الزراعية".

وأشار إبراهيم إلى أن البرودة الشديدة تقلل من تكاثر الحشرات التي تهاجم الجذور، وتحد من انتشار الأمراض الفطرية التي تفتك بالمحصول في سنوات الدفء والجفاف، كما أنها تساعد الأشجار المثمرة على الخروج من "دورة السكون" بشكل صحي، مما يعد بموسم ثمار جيد أيضًا.

المراعي تنعش الثروة الحيوانية

لم تكن الفرحة محصورة في بيوت المزارعين، بل امتدت إلى مربي المواشي، ففي سنوات الجفاف، تحول مربو الأغنام والأبقار إلى "رهائن" لأسعار الأعلاف المستوردة والمرتفعة (النخالة، الشعير، التبن)، ما دفع الكثير منهم لبيع قطعانهم بأسعار زهيدة لعدم القدرة على إطعامها.

"أبو جاسم"، أحد مربي المواشي في ريف الحسكة الجنوبي، وصف لعنب بلدي التغيير الذي أحدثته الأمطار بقوله، "خلال السنتين الماضيتين، كنا نشتري كيلو العلف بمبالغ تفوق قدرتنا. اليوم، بفضل الأمطار، بدأت المراعي الطبيعية في البادية وفي أطراف الحقول بالنمو. ظهور الأعشاب البرية الغنية بالبروتين يعني أننا سنقلل الاعتماد على الأعلاف المشتراة بنسبة 60% على الأقل".

وأضاف أن توفر مياه الشرب الطبيعية وصحة المراعي سينعكسان حتمًا على جودة الحليب واللحوم، ويقللان من انتشار الأمراض والطفيليات التي كانت تنشط في سنوات المحل، مثل مرض "الحمى القلاعية" الذي تسبب سابقًا بنفوق آلاف الرؤوس.

الأثر الاقتصادي والنفسي.. عودة الثقة

الحالة النفسية للمزارع هي المحرك الأساسي للاقتصاد في الجزيرة. قبل هذه الأمطار، كان يسود "جمود اقتصادي"، فالفلاح لا يشتري، والتاجر لا يبيع، والكل ينتظر الأمطار.

وبمجرد استقرار الهطولات، شهدت الأسواق المحلية في الحسكة والقامشلي حركة نشطة. بدأ المزارعون بشراء الأسمدة الآزوتية لتعزيز نمو محاصيلهم، بعد أن كانوا مترددين في صرف أي قرش إضافي. هذه الثقة حولت الأرض من "عبء" إلى "استثمار واعد".

الأمن الغذائي

على مستوى كلي، يبعث موسم 2026 بآمال كبيرة لتحقيق استقرار في الأمن الغذائي السوري، فزيادة إنتاج القمح في الجزيرة تعني تقليل الاعتماد على القمح المستورد، وتوفر مادة الخبز بأسعار وتكاليف أقل، بالإضافة إلى توفر البذار للمواسم المقبلة دون الحاجة لتدخلات دولية أو استيراد بذور قد لا تتلاءم مع بيئة المنطقة.

إلى جانب القمح والشعير، انتعشت حياة الأهالي بظهور النباتات البرية مثل "الخبيزة" و"الكمأة" (التي يتوقع ظهورها بقوة هذا العام نتيجة الرعد والأمطار الباكرة). هذه النباتات تشكل مصدرًا غذائيًا وموردًا ماليًا إضافيًا للعائلات الفقيرة التي تقوم بجمعها وبيعها في الأسواق المحلية.

تحديات رغم التفاؤل

رغم المشهد الإيجابي، لا يخلو الطريق من عقبات، وينبه المهندس أحمد إبراهيم إلى ضرورة تأمين المحروقات (المازوت) للمزارعين بأسعار مدعومة لمواجهة أي انقطاع مفاجئ في الأمطار في شهري آذار ونيسان (مرحلة السنبلة)، لضمان "ريات تكميلية" إذا لزم الأمر.

كما أن توفر الأسمدة ومكافحة القوارض التي قد تنشط مع زيادة الغطاء النباتي، يظلان من التحديات التي تتطلب تنسيقًا بين الجهات المعنية والمنظمات الزراعية.

المجلس البلدي يفشل ومواطن ينجح

داعل.. جهود محلية لتحويل المكبات إلى حدائق

درعا – محجوب الحشيش

تتباين الجهود المبذولة لتحويل مكبات النفايات إلى حدائق في مدينة داعل بريف درعا الغربي، إذ نجحت الخطة في بعض الأحياء وفشلت في أخرى، بسبب عدم التزام السكان بحماية المساحات المزروعة وقطع الأشجار وعدم العناية بها.

بالمقابل، يعاني المجلس البلدي في داعل من نقص في المعدات والكوادر، ما جعل مشكلة تراكم النفايات تشغل الرأي المحلي وتربك المجلس البلدي.

"من أجل بسمة الأطفال"

بإمكانيات محدودة، تمكن جدعان العاسمي، وهو ضابط متقاعد هاجر إلى روسيا في تسعينيات القرن الماضي وعاد مؤخرًا، من تحويل مكبّين جنوبي المدينة إلى حدائق، أنشأ في إحداها أيضًا ألعابًا للأطفال، وذلك بهدف إسعادهم، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

وتركزت جهوده بعد أن أزالت البلدية النفايات من المكب، إذ عمل العاسمي على فرشه بالتراب الأحمر، وزرع جزءًا منه بالورود والأشجار، وخصص جزءًا آخر لوضع عدد من الألعاب، معظمها رياضية، وقام بتسوير الحديقة وبفتحها يوميًا للأطفال.

وضع العاسمي عدة ضوابط للحديقة، منها منع الأطفال من استخدام الهواتف المحمولة، ومنعهم من استخدام الألفاظ النابية.

وأوضح لعنب بلدي أن مشروعه يهدف إلى تنمية القدرات البدنية للأطفال، وترفيههم، وزرع البسمة على وجوههم، مشيرًا إلى أنه يستقبل الأطفال مجانًا.

واشتكى العاسمي من ضعف تعاون المجتمع المحلي في الحفاظ على النظافة، حيث قام بتسوير بعض المكبات، لكن السكان لم يلتزموا بعدم الرمي فيها.

وكذلك الحال بالنسبة لزراعة الأشجار والورود على طول المنصف الرئيس للمدينة والشارع المؤدي إلى مدينة درعا، حيث أدت قلة سقاية هذه النباتات إلى موتها.

فشل المجلس في حماية الحدائق

لاقت تجربة زراعة أراضي المكبات بالأشجار والورود إعجابًا واسعًا، وطبّقها المجلس البلدي في مكبين اثنين، إلا أن السكان لم يلتزموا بقواعد النظافة، إذ استمروا في إلقاء القمامة في المكان.

وقام بعض السكان بقطع الأشجار والورود، ما أدى إلى فشل هذه التجربة.

غازي الحريري، عضو المجلس البلدي في مدينة داعل، قال لعنب بلدي، إن السكان لم يلتزموا بجعل هذه الحدائق أماكن ترفيهية، ولم يتمكن المجلس من حمايتها.

وأضاف أن المجلس البلدي أجّر مكان أحد المكبات لموقع تجاري كي لا يبقى مكبًا للنفايات.

مظفر الشرع، أحد سكان المدينة، قال لعنب بلدي، إن استمرار وجود المكبات أمر غير صحي، ويجب التخلص من هذه الظاهرة المستمرة في المدينة.

وأضاف أن المجلس البلدي نقل مكب نفايات من ساحة السوق إلى مكان آخر، فحلّ الإشكالية في مكان، وخلق أخرى في مكان آخر.

وذكر مظفر أنه رغم مرور أكثر من عام على تحرير سوريا، لا يزال المجتمع والمجلس البلدي في داعل يناقشون فكرة ترحيل القمامة، ولم يتطرقوا إلى مشاريع أخرى في المدينة.

ورغم جهود المجلس في العمل، فإن ضعف الإمكانيات من الكادر والمعدات يعد سببًا رئيسًا لتراجع خدمات النظافة، بحسب مظفر، الذي قلّل من أهمية المبادرات المجتمعية، مطالبًا الحكومة السورية بأخذ دورها في دعم المجالس البلدية.

وقال إن المجلس البلدي لا يرحّل القمامة من الأحياء لفترات قد تمتد لعشرة أيام، رغم تقاضي العمال أجورًا من السكان، تقدم لهم بشكل طوعي.

كما أن الساحة الرئيسة في المدينة، التي يشغلها سوق شعبي كل يوم خميس، تتحول إلى مكب نفايات، بحسب مظفر الشرع، ما يدفع السكان المحيطين بالساحة إلى تنظيفها.

في حين صرح غازي الحريري عضو المكتب البلدي، أنه بعد نهاية السوق، تتجه آليات وعمال البلدية لتنظيف المكان.

إمكانيات محدودة

في تصريح لعنب بلدي، قال مدير المكتب الفني في مجلس المدينة، تيسير أبو حلاوة، إن المجلس البلدي يولي أهمية لترحيل القمامة من المكبات العشوائية وعددها 19 مكبًا، ما أدى إلى تأخير دور ترحيل القمامة من الأحياء.

وأضاف أن المجلس يفتقر إلى العدد الكافي من العمال والمعدات، فوفقًا للمعايير المتبعة في المجالس المحلية، ينبغي أن يتوفر عامل نظافة واحد لكل ألف نسمة.

وبينما يبلغ عدد سكان مدينة داعل 55 ألف نسمة، لا يوجد فيها سوى خمسة عمال، بعضهم من ذوي الإعاقة.

ويعمل في مجلس مدينة داعل جراران فقط من أصل أربعة، بعد تعطل اثنين منها .

وكان من المقرر شراء سيارة لنقل القمامة على نفقة المجلس المحلي، إلا أن المبلغ المطلوب لم يكتمل بعد، بحسب غازي الحريري، عضو المكتب التنفيذي في المجلس.

وسبق أن أطلق ناشطون حملات تبرع في مدينة داعل، وصلت إلى ما يقارب ملياري ليرة سورية عام 2023، خصصت في معظمها لحفر آبار، وتشغيلها على الطاقة الشمسية .

كما أطلق ناشطون في عام 2025 حملة تبرعات لشراء سيارة حديثة لنقل القمامة، إلا أن المبلغ لم يكتمل، بحسب المجلس البلدي في داعل.

مظفر الشرع أحد سكان المدينة، قال لعنب بلدي، إن تراجع الخدمات وعدم ظهور تحسينات واضحة على القطاع الخدمي جعل الأهالي يتراخون في جمع التبرعات.

أحد سكان مدينة داعل في درعا يحول مكب نفايات إلى حديقة – 6 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ محجوب الحشيش)

الإعلام و"دوامة الصمت"

علي عيد

أعتقد أن كثيرًا من الصحفيين دفعوا على مر عقود أثمانًا باهظة، جراء خضوع الإعلام لرأي الأغلبية، وربما دفع غيرهم ذات الأثمان من السياسيين أو المحليين، لكن موقع الصحفي بطبيعة مهنته يبقى الأكثر حساسية، فهو مطالب أخلاقيًا بدفع الحقيقة إلى الواجهة، بينما يحاول آخرون من الفاعلين دفعها إلى الوراء حين تتعارض مع مصالحهم.

ولأن ممولي الإعلام أو من يسيطرون عليه هم أصحاب الكلمة الأولى، فإن السياسات التي يتبنونها قد تتسبب بضرر كبير بالحقيقة، وغالبًا ما يكون الصحفيون الملتزمون بالمعايير المهنية في مواجهة مأزق أخلاقي ومادي بالوقت نفسه. التزام الدفاع عن الحقيقة لم يعد متوفرًا في غالب الأحيان، خصوصًا ضمن المجتمعات التي يعصف بها الانقسام، وهذه مشكلة جديدة يدفع الصحفي ثمنها، فالجمهور يمكن أن يكون أحد ضحايا "الصمت الكامن" كما يمكن أن يكون أحد الفاعلين فيها.

اكتشفت أن الصحفيين باتوا ضحايا أطراف متعددة، بناء على ما لمسته خلال متابعاتي المهنية، ولن أضرب أمثلة من الصحافة الأجنبية والعابرة للحدود، على الرغم من أنها تعاني نفس المشكلة، ولتكن الأمثلة من واقع الصحافة والإعلام المحلي في سوريا.

خلال السنوات الماضية على الأقل، صمت الصحفيون عن كثير مما يجب أن يُكتب أو يُذاع، وأقصد العاملين في وسائل الإعلام السورية الحكومية، وحتى الخاصة، وهي في الغالب كانت تخضع لرقابة السلطة، مع تحسن استثنائي وملحوظ خلال العام الأخير، بعد سقوط نظام الأسد.

أُجبر الصحفيون على قول ما تريده السلطة، أو تجنبوا قول ما يحرج مجتمعاتهم، ووراء ذلك الخوف الأمني والاقتصادي، ومحاولة إرضاء بيئاتهم.

في أكثر من حالة عاينتها، تجنب صحفيون أعرفهم معالجة موضوعات قد يتسبب الكشف عن حقيقتها بإلحاق الأذى بأسرهم، أو بصورتهم ضمن مجتمعاتهم، وهذا لا يعني أن هناك غيرهم ممن منعتهم أسباب أخرى منها تعمّد التستر، لأنهم جزء من مجتمعاتهم، ويتأثرون بأفكار جماعات فكرية أو دينية أو إثنية، كما أنهم يخشون العزلة بأكثر من اتجاه، بينها العزلة المهنية مثل التوقيف عن العمل أو الطرد، والعزلة، والخوف من أن يصبح الصحفي مكروهًا في بيئته الاجتماعية، فقد ينتمي إلى أسرة لها توجهات سياسية أو دينية تمارس العزل بحقه عندما لا يتبنى أفكارها.

ما سبق، يضيف الصحفيين إلى ضحايا "دوامة الصمت" (spirale du silence)، وهي نظرية في الاتصال الجماهيري، وضعتها الباحثة في العلوم السياسة، الألمانية إليزابيث نويل نيومان.

تشير النظرية إلى أن الأفراد يخافون العزلة والاستبعاد بسبب آرائهم، ما يدفعهم لالتزام الصمت وتجنب التعبير عن الرأي، كما تشير إلى دور الإعلام في فرض "الهيمنة" على الأفكار.

تركز نظرية "دوامة الصمت" على عدة افتراضات هي:

- يهدد الخوف من العزلة الاجتماعية الأفراد، مما يجعلهم يتحفظون عن إبداء آرائهم ولا يعلنون عنها، لا سيما إذا أدركوا أن هذه الآراء لا تحظى بتأييد الآخرين.
- حاجة الأفراد إلى الانتماء تتفوق على إرادتهم ورغبتهم في التعبير عن آرائهم الحرة والمستقلة.
- يقوم كل فرد بمراقبة البيئة الاجتماعية وسلوكيات الآخرين، وعمل استطلاعات سريعة لمعرفة مدى التأييد أو المعارضة للرأي الذي يتبناه تجاه موضوع أو قضية ما.
- شعور الفرد بالانتماء إلى الأغلبية، يجعله أكثر ميلًا لإبداء وجهات نظره، والمشاركة بآرائه.
- يميل الفرد إلى التخاطب مع من يتفقون معه في الآراء أكثر من الذين يختلفون معه.
- الشعور بتقدير الذات يحث الفرد على إبداء رأيه.
- وسائل الإعلام من المصادر الرئيسة لنشر المعلومات، ونقل مناخ التأييد أو المعارضة.
- تميل وسائل الإعلام إلى التحيز في عرض الآراء، مما يؤدي إلى تشويه وتزييف الرأي العام.
- بعض الأفراد يدركون أن رأيهم يخالف رأي الأغلبية، ما يدفعهم لتغيير آرائهم وفق السائد في وسائل الإعلام، أو يؤثرون الصمت تجنبًا للضغوط الاجتماعية.

ظهرت أبحاث تتعلق بأثر وسائل التواصل الاجتماعي في نظرية "دوامة الصمت"، إذ وفرت منصات متعددة فرصة للناس للتعبير عن مواقفهم وآرائهم، لكن الملاحَظ أن هذا الفضاء غير المنضبط بات تحت تأثير قوى أكثر فوضوية، أهمها "مؤثرون سلبيون" لديهم قدرة على الوصول من وراء أعداد هائلة من المتابعين، ونرى مثل هذه الحالة في سوريا، دون التطرق إلى أسماء يعرفها الجمهور السوري جيدًا.

هل يشارك الصحفي في خلق "دوامة الصمت"؟ نعم يشارك بإرادته أو بالإكراه. هل يقع ضحية "دوامة الصمت"؟ نعم، وقد يضطر للمسايرة، وهناك القليل من الشجعان الذين يقررون المغادرة ودفع الثمن.

زميلي الصحفي:

إذا ارتكبت جماعتك التي تنتمي إليها انتهاكًا فإن واجبك المهني يفترض الكشف عن الانتهاك، أو تجنب التستر عليه في عملك المهني. في النهاية أنت تحمل صفة صحفي لا صفة عربي أو كردي أو يساري أو يميني. وعندما تعجز عن أداء المهمة جنّب نفسك التزييف واعتذر عن الانخراط فيه. وكن ضحية ضمن "دوامة الصمت" أفضل من أن تكون جزءًا من إدخال الجمهور فيها. وفي النهاية أنت بشر له رأي أو تؤثر فيه قضية أو انتماء أو مجتمع أو أسرة، الأهم ألا يدخل كل هؤلاء معك إلى غرفة التحرير.. وللحديث بقية.

هل يمكن "فدرلة" سوريا؟

غزوان قرنفل

مجددًا، يُعاد طرح سؤال "الفدرلة" في سوريا اليوم بوصفه أحد الحلول المطروحة للخروج من إرث الاستبداد والحرب والاستقطابات العرقية والطائفية، ومعالجة اختلالات الدولة المركزية التي حكمت البلاد لعقود طويلة.

غير أن هذا السؤال، على بساطته الظاهرية، يخفي وراءه تعقيدات تاريخية واجتماعية وسياسية عميقة تجعل من الحديث عن دولة فيدرالية في سوريا الآن خيارًا إشكاليًا لا يقل خطورة عن الإبقاء على المركزية الصلبة التي أثبتت فشلها ولم تعد مقبولة لدى قطاع كبير من السوريين.

لا أعتقد أن ثمة خلافًا مستحكمًا بين السوريين على أن نموذج الحكم المركزي الشديد لم يعد ملائمًا لسوريا الجديدة، فقد أفضت المركزية إلى تهميش الأطراف، وحرمان المحافظات من إدارة شؤونها ومن فرص التنمية والاستفادة من الثروة الوطنية، وتحولت السلطة في العاصمة إلى جهاز ضخم محتكر للقرار والثروة، تدار فيه البلاد بعقلية أمنية فوقية لا تعترف بالتنوع ولا بالمشاركة، فضلًا عن أن هذا النموذج كان أحد الأسباب البنيوية لانفجار الصراع، إذ راكم المظالم وعمّق الفجوات بين المركز والمجتمع.

لكن الإقرار بفشل المركزية لا يعني تلقائيًا أن "الفدرلة" هي البديل الصائب، على الأقل الآن وفي المستقبل القريب وفي ظل الانقسام الأفقي والعمودي للمجتمع السوري، فـ"الفدرلة" ليست مجرد صيغة إدارية محايدة، بل هي انعكاس لطبيعة المجتمع، ومستوى تماسكه وقدرته على إدارة تنوعه ضمن عقد وطني جامع، لكن وكما هو باد للعيان في الحالة السورية الكارثية التي وصلنا إليها، لا يمكن تجاهل ما أصاب البنية المجتمعية من تصدّع عميق خلال سنوات الحرب وحتى ما بعد سقوط النظام السابق، انقسامات طائفية وقومية، تهجير واسع النطاق، خطاب كراهية، غياب العدالة، وذاكرة جمعية مثقلة بالعنف والشك المتبادل.

في هذا السياق، تبدو "الفدرلة" محفوفة بالمخاطر، لأن تطبيقها الواقعي لن يكون، على الأرجح، "فدرلة" بين كيانات جغرافية، بل "فدرلة" بين كيانات قائمة على أسس قومية أو دينية أو مذهبية! ومع غياب دولة وطنية جامعة، ومؤسسات ضامنة، وثقافة سياسية ديمقراطية راسخة، ستتحول الفيدرالية إلى خطوة أولى نحو التقسيم، وليس إلى إطار لإدارة التنوع. وبدلًا من أن تكون وسيلة لتوحيد البلاد ضمن تنوعها، ستغدو أداة لتكريس حدود نفسية وجغرافية بين السوريين، ووسيلة مثلى لتغذية مشاريع الانفصال أو الارتهان للخارج.

أعتقد جازمًا أن "الفدرلة" في مجتمعات خارجة من نزاعات أهلية دون مصالحة وطنية حقيقية، غالبًا ما تؤدي إلى تشظي الدولة لا إلى استقرارها، وفي الحالة السورية تحديدًا حيث لا تزال الجروح مفتوحة إلى حد التقيح، والثقة منعدمة، فإن القفز نحو "الفدرلة" يبدو وصفة لتعميق الانقسام بدلًا من معالجته.

لكن في المقابل، ثمة خيار ثالث أكثر واقعية وأقل خطورة، يتمثل في الإبقاء على التقسيمات الإدارية الحالية للمحافظات، مع إجراء تحول جذري في طبيعة الحكم المحلي، وبدلًا من المركزية الخانقة، يمكن اعتماد نظام حكم محلي موسّع وشامل، يكفل منح المحافظات صلاحيات واسعة جدًا في إدارة شؤونها الاقتصادية والإدارية والخدمية والتنموية، يقوم هذا النموذج على انتخاب المحافظين ومجالس المحافظات والمدن والبلدات انتخابًا مباشرًا من أبناء كل محافظة، وبذلك، تنتقل السلطة من التعيين الفوقي إلى التفويض الشعبي، ويتحول المسؤول المحلي من ممثل للسلطة المركزية إلى ممثل لإرادة المجتمع المحلي، كما تتولى هذه المجالس إدارة مشاريعها، ووضع أولوياتها التنموية، والإشراف على إنفاق حصتها من الموارد الوطنية ضمن آليات شفافية ومساءلة واضحة باعتبار أن كل محافظة يفترض أن تحصل على حصة عادلة من الثروة الوطنية، وفق معايير سكانية وتنموية، لا وفق الولاء السياسي أو القرب من المركز، فالتنمية المتوازنة ليست مجرد مسألة اقتصادية بل هي شرط أساسي لإعادة بناء الثقة بين الدولة والمجتمع ولمنع عودة الإحساس بالتهميش والظلم، كل ذلك ضمن إطار دولة موحدة لا تملك فيها السلطة المركزية إلا إدارة الشأن السياسي والعلاقات الدولية وقراري الحرب والسلم، وبناء العلاقات الدبلوماسية وتمثيل الدولة في المعاهدات الدولية وإدارة الموارد والثروة الوطنية بعدل وشفافية.

إلى جانب ذلك، لا يمكن لأي نموذج إداري مهما كان متقدمًا أن ينجح دون إطلاق مسار حوار وطني شامل، يهدف إلى ترميم تهتك البنية المجتمعية، حوار يعترف بالآلام، ويؤسس لذاكرة وطنية مشتركة، ويضع أسس تعايش قائم على المواطنة المتساوية. كما يتطلب الأمر تجريم خطاب الكراهية والتمييز قانونيًا وثقافيًا، وبناء منظومة تعليمية وإعلامية تعزز قيم العيش المشترك لا الانغلاق والتحزب الأعمى للهويات القاتلة.

خلاصة القول، إن سوريا اليوم تقف بين خيارين ناقصين، مركزية أثبتت فشلها، و"فدرلة" محفوفة بمخاطر التقسيم، وبينهما يبرز خيار الحكم المحلي الواسع ضمن دولة موحدة، بوصفه حلًا عقلانيًا يخفف من قبضة المركز، ويحافظ في الوقت ذاته على وحدة البلاد ويرمم البنية المجتمعية، ويعيد بناء العقد الوطني على أسس صلبة، ففي سوريا المنهكة لا يكفي تغيير شكل الدولة، بل الأهم هو إعادة بناء معناها وصياغة وظيفتها.

فهل تستطيع السلطة الحالية أن تفعل ذلك وتستجيب لموجبات الحفاظ على وحدة البلاد والشراكة الوطنية؟ أزعم أنها تستطيع في حالة واحدة فقط، هي أن تتقيأ كل هذا الهراء الفقهي، وتعمل بإخلاص على تأسيس البنية التحتية لدولة القانون والمواطنة، فهذا هو طوف نجاتنا.

دمشق تطوي ملف حلب.. الأنظار إلى الشرق

تطوي الحكومة السورية ملف حيي الأشرفية والشيخ مقصود في مدينة حلب، بعد معركة عسكرية استمرت ثلاثة أيام، أفضت إلى خروج مقاتلي "قوى الأمن الداخلي" (أسايش) التابعة لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) إلى مناطق شمال شرقي سوريا، منهية واحدة من أكثر حالات السيطرة تعقيدًا في المشهد الحلبي منذ سنوات.

المعارك التي اندلعت مطلع كانون الثاني الحالي لم تكن مفاجئة في سياقها، إذ سبقتها جولات اشتباك متقطعة واتفاقات تهدئة سرعان ما انهارت، قبل أن تتفجر المواجهة الأخيرة على نحو واسع، وتعيد رسم خريطة السيطرة في شمالي المدينة.

وبين الأسباب المعلَنة والتفسيرات غير المعلَنة، حملت هذه المعركة تداعيات تتجاوز بُعدها العسكري، لتشمل ملفات سياسية وأمنية وإنسانية حساسة.

في هذا الملف، نناقش عنب بلدي سردية المعركة، من أسباب اندلاعها ومسارها الميداني، إلى انعكاساتها على اتفاق ١٠ من آذار، ومستقبل التفاهمات بين الحكومة السورية و"قوات سوريا الديمقراطية"، وكيفية تعاطي "قسد" و"الإدارة الذاتية" مع الأحداث، عبر قراءة بياناتها وخطابها الرسمي، إضافة إلى رصد ردود الفعل الدولية، ولا سيما الموقف الأمريكي الداعم للحكومة السورية ولـ"قسد"، وحدود تأثيره في مجريات ما جرى بحلب.

عنب بلدي
ملف العدد 725
الأحد 11 كانون الثاني/ يناير 2026

إعداد:
موفق الخوجة
محمد ديب بظت

أسفرت المعارك عن نزوح نحو ١٥٠ ألف مدني وعسكري وعائلاتهم إلى الرقة - 10 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ محمد عصوان)

انعكاسات المعركة.. فشل تطبيق الاتفاقيات

تعكس المواجهات في حلب فشل تطبيق اتفاقيات سابقة، أبرزها اتفاق 1 من نيسان، الذي كان يهدف إلى إخراج القوات المسلحة من الأحياء وتولي القوات الحكومية الإشراف على إدارة الشؤون المدنية، واتفاق 10 من آذار، على مستوى وطني لدمج القوات في الجيش ودخول الحكومة إلى الشرق السوري، غير أن الفهم المختلف لهذه الاتفاقيات من قبل الأطراف أدى إلى تراكم التوتر وتحويل العملية إلى مواجهة عسكرية مفتوحة، حيث أصبح الحسم العسكري أداة رئيسة لتقليص النفوذ المسلح وفرض شروط الحكومة.

السيطرة التدريجية على شمالي حلب تعني أن أي تسوية نهائية ستظل مرتبطة بالضغط العسكري والسياسي معًا، وليس بالاتفاقيات الرسمية فقط. تتشابك الملفات الاستراتيجية والسياسية مع الوضع العسكري، فحلب تظل نقطة مفصلية شمالي سوريا، وأي حسم سيترك أثرًا على بقية مناطق سيطرة "قسد" في الشمال الشرقي.

في الوقت نفسه، فإن "قسد" حاولت فرض شروط على خروج عناصرها، ما يعكس محاولتها للمقاومة وتثبيت مواقعها قبل قبول أي تسوية.

كما أن تطورات حلب لا يمكن فصلها عن الدور الإقليمي والدولي، سواء من خلال ضوابط الأطراف الضامنة للاتفاقيات السابقة أو من خلال محاولات أطراف خارجية استثمار المشهد العسكري لتحقيق أهداف سياسية، بما في ذلك التصورات الإسرائيلية والتركية والأمريكية حول مستقبل "الإدارة الذاتية" وسوريا بشكل عام.

هذه الرؤية تمهد لفهم طبيعة المواجهة الحالية ليس فقط كحالة عسكرية محدودة، بل كحلقة ضمن سلسلة توترات سياسية وعسكرية أوسع، تجعل أي تقييم للمستقبل مرتبطًا بالقدرة على الموازنة بين الضغوط العسكرية والسياسية على الأرض.

الصحفي والكاتب السياسي رائد محمود قال لعنب بلدي، إن من غير الواضح من بدأ بـ"التحرش" وقصف الأحياء الأخرى، لكن أغلب المعطيات تشير إلى أن عناصر "قسد" داخل حي الشيخ مقصود استهدفوا بالقناصة وقذائف الهاون المناطق المحيطة في حلب، ما اضطر القوات المحيطة بالحيين للرد.

"الانتهاكات المستمرة منذ عام من قبل (قسد) أدت إلى تعطل الحياة العامة في الأحياء المتأثرة وأثرت على المدنيين"، بحسب محمود، ما جعل إيجاد حل للأحياء أمرًا ضروريًا وتطبيق اتفاق 1 من نيسان بالشكل الصحيح ضرورة لا بد منها، بعيدًا عن فهم "قسد" الخاص للاتفاق.

وأضاف أن "قسد" ترى في الاتفاق مهلة أو فرصة لتثبيت نفوذها داخل الأحياء، ما يمنحها وضعًا خاصًا يسمح لها بالاستمرار في حكم هذه المناطق ضمن إطار يبدو قانونيًا من الناحية الرسمية، أي ما يمكن وصفه بـ"دولة داخل دولة".

وتابع محمود أن ما حصل منذ بدء العملية العسكرية وإخلاء الأحياء يمكن اعتباره مقبولًا من حيث سرعة الحسم، مع تسجيل عدد محدود من الضحايا، وكان هناك حرص واضح على حياة المدنيين، تجلّى في تمديد المهل والسماح لعناصر "قسد" بالخروج الآمن إلى المحافظات الشمالية الشرقية.

ويبدو أن الحكومة تلقت ضوءًا أخضر أو على الأقل أعلمت الشركاء والحلفاء، وخاصة واشنطن والاتحاد الأوروبي، اللذين واكبا المعركة بالدعم الإعلامي لحكومة دمشق، وبالتالي فإن أي تراجع عن الحسم كان سينعكس سلبًا على موقفها.

بالمقابل، تقول "قسد" من خلال تصعيدها ودعوتها للمقاومة، إنها لن تتنازل عن أي متر بسهولة، وإن تكلفة إخراج "أسايش" من حلب ستكون مرتفعة، إلا أن الواقع الميداني أظهر أن الحسم كان سريعًا نسبيًا وبتكلفة أقل من توقعاتها.

"قسد" موجودة فعليًا في الأحياء، وتمتلك أسلحة ثقيلة وتستخدمها، وانتهكت الاتفاق، وهو أمر واضح على الأرض، بحسب الكاتب السياسي رائد محمود، ومع ذلك، يرى أن الأمر المطمئن هو أن حلب ستتخلص تدريجيًا من كونها ساحة صراع مفتوحة، وأن العملية العسكرية ستكون لها تداعيات على مناطق سيطرة "قسد" في شمال شرقي سوريا وعلى تطبيق اتفاق 10 من آذار، فيما ستتصلب "قسد" في مواقفها، ومن المتوقع أن تمنع التسليم والاندماج حتى لو تخلى داعموها عنها، وهو ما يعتبر أول عبرة من المعركة في حلب.

وأكد الكاتب أن الحسم النهائي سيكون غالبًا عسكريًا، ويجب على الحكومة والمجتمع السوري منع تصوير العملية على أنها استهداف للمكوّن الكردي.

وأشار إلى أن إسرائيل تتحين الفرص للانقضاض على سوريا، ولن تتردد في استغلال ملف حلب للتشويش على الحكومة الجديدة، مشيرًا إلى أن الاتفاقيات وما وراء الكواليس، بالإضافة إلى سرعة العملية العسكرية، حالت دون استثمار مباشر من قبل الأطراف الخارجية.

واعتبر أن إسرائيل تعمل دبلوماسيًا وعسكريًا من خلف الكواليس وفوق الطاولة لإقناع المجتمع الدولي بعدم أهلية الحكومة الجديدة وإثبات أنها لا تزال "متطرفة"، وأنه لا حل إلا بـ"الفدرلة" أو تقسيم سوريا.

"المستقبل ما زال غامضًا، والأزمة مع (قسد) تتطلب حلًا جذريًا"، بحسب محمود، محذرًا من أن سوريا قد تواجه مطبات ومعضلات مشابهة لأحداث السويداء، حيث تستغل أطراف خارجية الأزمة لدفع الحكومة لتقديم تنازلات إضافية واستنزاف الدولة والمجتمع، مما يزيد من تفخيخ الوضع الداخلي وتعقيد الحل السياسي والعسكري".

قوات من الجيش السوري تتجه إلى حي الشيخ مقصود لتمشيطه – 10 كانون الثاني 2026 (سانا)

مشهد معقد

من جانبه، قال الأكاديمي في العلاقات الدولية محمد الجابي، في حديث إلى عنب بلدي، إن المشهد في حلب معقد، وما زال من المبكر تقديم تقييم دقيق لما يجري على الأرض، لا سيما في ظل غياب المعلومات الواضحة حول موقف إدارة "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا من المقاتلين الذين كانوا متمركزين في حي الشيخ مقصود ورفضوا الخروج.

وأضاف الجابي أن الحديث عن اتجاه الأمور نحو التصعيد غير ممكن في هذه المرحلة، فربما تتاح فرصة للتهدئة وخروج المقاتلين، لكن مع ذلك، فإن المعركة على حلب تبدو محسومة من الناحية العسكرية، فيما يبقى الرهان الأكبر مرتبطًا بمناطق الجزيرة السورية.

وأشار الجابي إلى أن سبب الاشتباكات في حلب يمكن اعتباره ورقة تفاوض أو وسيلة مساومة، لا سيما أن الأحياء الخاضعة لسيطرة "قسد"، سواء داخل الشيخ مقصود والأشرفية أو خارجهما، تشكل عامل ضغط استراتيجيًا على الحكومة السورية.

من هذا المنطلق، حسمت الحكومة الملف في حلب لتعزيز موقفها التفاوضي فيما يخص المطالب التي تدعو إلى اللامركزية.

ولفت الجابي أيضًا إلى دور تركيا في هذا السياق، مشيرًا إلى أن موقفها من القوات الكردية محسوم، وأن هناك ضوءًا أخضر من الولايات المتحدة، كما يعكس اجتماع باريس الأخير لوزير الخارجية السوري نوعًا من التفاهمات حول هذه النقطة.

وختم الجابي بالقول، إن تسارع الأحداث على الأرض يمنع الجزم بما ستؤول إليه الأمور بشكل دقيق، وإن المتغيرات الميدانية والسياسية لا تزال قيد المتابعة، خصوصًا مع وجود تضارب في مواقف الأطراف المحلية والإقليمية والدولية.

ما التأثير على اتفاق 10 من آذار؟

في شؤون الشرق السوري عامر المثقال أن تؤدي التطورات في حيي الأشرفية والشيخ مقصود إلى انهيار الخطوط الرئيسة لاتفاق 10 من آذار بشكل كامل، خاصة مع وجود الدور الأمريكي الفاعل فيه.

لكنه رجح أن تشجع التطورات الجارية في حلب الحكومة السورية على طرد "قسد" من مواقع جديدة في غرب الفرات، مشيرًا إلى منطقة دير حافر التي باتت تُشكل منطلقًا لهجماتها بالطيران المسيّر نحو عمق مدينة حلب.

وتعطي عملية الحكومة السورية (لو تمت) شرعية أمام الضامنين، لوقف تصعيد "قسد"، فضلًا عن احتمال طردها من ريف الرقة الشرقي، خاصة أنها لا تملك قدرة على المقاومة أو الصمود في بيئات منبسطة، بحسب المثقال.

وكشفت معارك الشيخ مقصود والأشرفية عن هشاشة "قسد" في الصمود، إذا ما أُخذ بعين الاعتبار أن هذين الحيين يُعدّان من الأحياء المرتفعة في حلب، ويطلان على مناطق واسعة، وفق الباحث.

وأشار إلى أن ما يُشجع على طرد سريع، لأن خطوط الإمداد مفتوحة لـ"قسد" بعكس حيي الشيخ مقصود والأشرفية، بالتالي قد تختار "قسد" خيار المواجهة في حال قررت عدم التخلي عن هذه المناطق لرفع أوراقها التفاوضية.

تنصل "قسد" لا تؤيده الوقائع

منذ بداية المعركة، نفت "قسد" مرارًا وجود أي من مقاتليها في حيي الأشرفية والشيخ مقصود، مؤكدة أن من يقاتل هم قوى "أسايش" وهي بمثابة شرطة مدنية، إلا أن طبيعة المعركة، وصور المعدات العسكرية التي نقلتها وسائل الإعلام الرسمية، والقصف الذي طال المناطق المجاورة، يشي بوجود أسلحة ثقيلة، لا تملكها عادة الأجهزة الأمنية.

نفي "قسد" مرده إلى اتفاقية 1 من نيسان 2025، التي قضت حينها بإخراج كل العناصر العسكريين التابعين لـ"قسد" بشكل تدريجي إلى مناطق شرق الفرات والإبقاء فقط على قوى "أسايش" التي كان من المفترض دمجها مع وزارة الداخلية وفق الاتفاقية.

وخرجت بعد اتفاقية نيسان قافلتان ضمتا نحو 900 مقاتل بأسلحة خفيفة ومتوسطة، إلا أن الاتفاقية عاشت جمودًا طويلًا، تخللها صد ورد، ولم تتعدَّ تفعيل الحواجز المشتركة وفتح بعض الطرق وتبادل قافلتين من الأسرى.

"رواية تفتقر للحقائق"

الباحث عامر المثقال، قال إن سردية "قسد" و"الإدارة الذاتية" تعتمد على نفي وجود مقاتلين عسكريين لها داخل مدينة حلب، وتقديم الأحياء الخاضعة لسيطرتها على أنها دُمار حصريًا من قبل قوى "أسايش"، في محاولة لإضفاء طابع أمني شرطي على هذا الوجود ونزع الصفة العسكرية عنه.

وأضاف أن هذه الرواية تفتقر للحقائق، خاصة أن "أسايش" تعد جزءًا بنيويًا من منظومة "قسد"، وتخضع لقيادتها السياسية والعسكرية، ولا يمكن فصلها عنها من حيث القرار أو المهام.

وكشفت سياقات المعركة الأخيرة عن ذلك بوضوح، بحسب الباحث المثقال، سواء من خلال حديث الحكومة السورية عن تورّط عناصر من حزب "العمال الكردستاني" (PKK) في عرقلة دخول حافلات الإجلاء، أو عبر الكميات الكبيرة من الأسلحة والألغام والذخائر التي جرى ضبطها داخل الحيين، وهي تجهيزات تتجاوز بكثير مهام قوى أمن داخلي تقليدية.

كما أن طبيعة التحصينات التي تم اكتشافها في الحيين وأساليب قتال "قسد" وعمليات القنص ضد المدنيين ومستوى التسليح الذي ظهر خلال الاشتباكات تؤكد أن الأحياء لم تكن مناطق انتشار أمني بل نقاط تموضع عسكري فعلي تضم عناصر وتشكيلات مرتبطة مباشرة بالبنية القتالية لـ"قسد"، وإن جرى تغليفها سياسيًا وإعلاميًا بواجهة "أسايش" بشكل متكرر عبر إعلام "قسد"، بحسب تعبير المثقال.

وكانت القوى التي انسحبت من حي الأشرفية إلى الشيخ مقصود رفضت الخروج عبر "باصات" أمّنتها الحكومة السورية لنقلهم إلى مناطق شمال شرقي سوريا، بالرغم من اتفاق قضى بوقف إطلاق النار ونقل المقاتلين، بحسب ما تحدثت به وسائل الإعلام الحكومية.

كما أن الرئيسة المشتركة لـ"الإدارة الذاتية"، إلهام أحمد، رحبت بعرض قوى دولية إعادة تموضع القوات الموجودة في حي الشيخ مقصود شمالي حلب إلى شرق الفرات.

المثقال قال إن سياق المعركة يوضح وجود انقسام حقيقي داخل صفوف "قسد" في حيي الشيخ مقصود والأشرفية، وهو انقسام ظهر بوضوح من خلال حالات الانشقاق والهروب التي سُجّلت خلال المواجهات.

وشرح بأن القسم الذي غادر رأى أن المعركة محسومة عسكريًا ولا أفق لها، وأن الاستمرار فيها سيقود إلى خسائر بلا جدوى، فاختار الخروج كخيار أقل تكلفة سواء عبر تسويات معلّنة أو ترتيبات غير رسمية، بينما تمسّك قسم آخر بالمواجهة، وهذا يضم في معظمه عناصر أكثر تشددًا وارتباطًا أيديولوجيا بحزب "العمال الكردستاني".

ولفت إلى وجود عمليات انتحارية لبعض عناصر "قسد" ضد الجيش السوري بحسب البيانات الرسمية. ولكن مع ذلك، تتردد أنباء عن تفاهم غير معلّن أتاح خروج مئات العناصر ليلًا باتجاه شمال شرقي سوريا، وتُرك بعض العناصر يواجهون مصيرهم.

كيف اشتعلت المواجهة

شهدت مدينة حلب منذ منتصف الأسبوع الماضي تطورات ميدانية متسارعة، انتهت بسيطرة الجيش السوري على حيي الشيخ مقصود والأشرفية، وخروج العناصر المرتبطين بـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، إلى جانب "قوات الأمن الداخلي" التابعة لها (أسايش)، من الحيين.

وسبق هذه التطورات اندلاع اشتباكات متقطعة بين الجانبين خلال الأشهر الماضية، كانت سرعان ما تنتهي بتوقيع اتفاقات تهدئة مؤقتة، من دون أن تفضي إلى تغيير جذري في خريطة السيطرة، حيث سُجل أول اشتباك بين الطرفين في 6 من تشرين الأول 2025، أعقبه اشتباك آخر في 22 من كانون الأول، قبل أن تتجدد المواجهات بشكل أوسع مطلع كانون الثاني الحالي.

وأنهت هذه التطورات حالة فرضتها "قسد" في الحيين، اللذين ارتبطا بها منذ تغير المشهد السوري مع انطلاق الثورة السورية، إذ شكّل حي الشيخ مقصود والأشرفية لسنوات حالة خاصة من حيث إدارة الحكم المحلي وتأمين الموارد وإدارة الملفات الأمنية والخدمية، عبر مؤسسات تابعة لـ"قسد"، بمعزل عن مؤسسات نظام الأسد، واستمر هذا الواقع حتى بعد نحو عام على سقوط نظام بشار الأسد.

وبدأت الاشتباكات، في 6 من كانون الثاني الحالي، بعد سلسلة من تبادل الاتهامات بين الحكومة السورية وقوات "أسايش"، حيث حمّل كل طرف الآخر مسؤولية قصف الأحياء السكنية وخرق اتفاق التهدئة القائم بين الجانبين مع صباح ذلك اليوم.

وتصاعدت حدة التوتر، بعد ظهر اليوم نفسه، مع اندلاع اشتباكات بالأسلحة الثقيلة والرشاشات في محيط دواري الليرمون والشيحان، استمرت حتى ساعات متأخرة من الليل، دون أن تحدث تغييرًا في خريطة السيطرة حينها.

وفي صباح 7 من كانون الثاني، أعلن فتح ممرين إنسانيين لخروج المدنيين من حيي الشيخ مقصود والأشرفية.

ومع انتهاء المهلة المحددة لخروج المدنيين عند الساعة الثالثة عصرًا، شهدت مدينة حلب أعنف الاشتباكات منذ بدء التصعيد، حيث تعرضت عدة أحياء لقصف مدفعي، بالتزامن مع توسع رقعة الاشتباكات في محيط حي الأشرفية.

وانتهت تلك التطورات بإعلان الجيش السوري، فجر 8 من كانون الثاني، دخوله حي الأشرفية وسيطرته الكاملة عليه، إلى جانب حي بني زيد.

وأسفرت سيطرة الجيش عن واقع ميداني جديد، تمركزت على إثره قوات "قسد" في حي الشيخ مقصود، ليعلن الجيش السوري لاحقًا عن وجود اتفاق يقضي بترحيل عناصر "قسد" الموجودين في الحي إلى مناطق شمال شرقي سوريا، مع أسلحتهم الخفيفة.

إلا أن الاتفاق تعثر، وفق ما ذكره مصدر عسكري لعنب بلدي، بسبب خلافات داخل صفوف "قسد"، إلى جانب وضعها شروطًا إضافية، تمثلت بالمطالبة بترحيل معتقلين أمنيين وإخراج آلياتها، ما حال دون تنفيذ الاتفاق، إضافة إلى إطلاق النار على الحافلات التي كان من المقرر استخدامها لإجلاء العناصر، في 9 من كانون الثاني.

وعلى خلفية ذلك، أعلن الجيش السوري أنه بدأ، بعد انقضاء جميع المهل التي مُنحت لـ"قسد" داخل حي الشيخ مقصود، بعملية تمشيط الحي، مؤكدًا أنه فور انتهاء العمليات سيتم تسليم الحي لقوى الأمن ومؤسسات الدولة للبدء بعملها بشكل مباشر.

وفي صباح 10 من كانون الثاني، أعلن الجيش السوري سيطرته الكاملة على حي الشيخ مقصود، منهيًا وجود "قسد" في الحيين.

خروج أهالٍ من حي الشيخ مقصود – 10 كانون الثاني 2026 (عنب بلدي/ محمد مصطو)

مناخ دولي يراقب دون تدخل

لاقت أحداث الأشرفية والشيخ مقصود ردود فعل دولية متقاربة، إذ دعا معظمها إلى التهدئة وضبط النفس، موجهًا خطابه إلى الجهتين، الحكومة السورية و"قسد"، لكن دون جهد واضح لوقف المعارك.

المبعوثة البريطانية إلى سوريا، آنا سنو، عبرت عن "قلقها البالغ" إزاء الاشتباكات في حلب، وسقوط ضحايا من المدنيين ونزوحهم، في وقت يعد فيه "استقرار سوريا أمرًا في غاية الأهمية".

أما الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، فنقل المتحدث باسمه "قلقه البالغ" إزاء التقارير الواردة عن سقوط قتلى وجرحى مدنيين في حلب.

كما أن الزعيم الكردي، مسعود بارزاني، دعا الحكومة السورية إلى "عدم تحويل خلاف سياسي إلى نزاع قومي، وعدم السماح بأن يواجه المواطنون الكرد في حلب الضغوط والقمع والتهجير من أرض الآباء والأجداد".

وطالب الأطراف الكردية، ولا سيما "قسد"، بـ"بذل كل ما في وسعها من أجل وقف القتال والاشتباكات، ومنع إراقة المزيد من الدماء، وأن يعمل الطرفان بجدية من أجل اعتماد نهج الحوار والتفاوض لحلّ المشكلات".

لكن بارزاني نوه إلى أن الأوضاع "الخطيرة" وما يدور حاليًا من قتال وعنف في مدينة حلب "يثير قلقًا بالغًا ويشكل خطرًا على حياة المدنيين والمواطنين الأبرياء، وسط وجود تهديدات بارتكاب تطهير عرقي ضد الكرد في تلك المنطقة".

مواقف أكثر دعمًا للحكومة

بالمقابل، لاقت الحكومة مواقف أكثر دعمًا، لا سيما من وزيري الخارجية الأردني أيمن الصفدي، ونظيره التركي هاكان فيدان، اللذين أكدا استمرار التعاون والتنسيق لدعم الحكومة السورية وجهودها "لإعادة بناء بلدها وحماية أمنها واستقرارها وسيادتها ووحدة أراضيها وسلامة مواطنيها".

في حين أن تركيا كانت الأكثر دعمًا، إذ عرض وزير دفاعها الدعم لمقاتلة القوات التي تسيطر على حيي الأشرفية والشيخ مقصود، في حال طلبت دمشق ذلك.

ويأتي الدعم التركي في السياق الطبيعي، إذ تعتبر أنقرة أن "قسد" والفصائل المرتبطة بها امتداد لحزب "العمال الكردستاني" العدو التقليدي لها.

مواقف متوازنة

الصحفي والكاتب باسل المحمد قال لعنب بلدي، إن ردود الفعل الدولية على ما جرى في حيي الأشرفية والشيخ مقصود جاءت محدودة وحذرة، واتسمت في مجملها بطابع المتابعة أكثر من الإدانة أو التدخل.

وأضاف أن أغلب العواصم الغربية تعاملت مع الأحداث باعتبارها شأنًا أمنيًا داخليًا مرتبطًا بإعادة ضبط الاستقرار في مدينة حلب، ولم تُسجَّل مواقف سياسية حادة أو ضغوط دبلوماسية مباشرة على الدولة السورية.

وأشار إلى أن هذا التعاطي يعكس إدراكًا دوليًا بأن ما يجري يندرج في إطار فرض سيادة الدولة ومعالجة بؤر التوتر، وليس ضمن مسار تصعيد واسع أو عمليات عسكرية خارجة عن السياق المحلي.

ما الموقف الأمريكي؟

الموقف الأمريكي بدا متوازنًا بين الحكومة السورية و"قسد"، إذ تعتبر واشنطن أبرز داعم للأخيرة وتقدم لها الأموال والتدريبات العسكرية، في إطار محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية".

لكن بالمقابل، تمتلك دمشق علاقة مميزة مع واشنطن، تطورت بشكل سريع وغير متوقع، بعد سقوط النظام السابق مباشرة.

تمثل الموقف الأمريكي، بما يخص ملف الحيين شمالي مدينة حلب، بتصريحات متتابعة للمبعوث الأمريكي إلى سوريا، توم براك، الذي دعا بداية إلى ضبط النفس وإيقاف التوترات.

ورحب براك بقرار وقف إطلاق النار، الذي أعلنت عنه الحكومة السورية من طرف واحد.

في حين أن الموقف الأبرز، حتى لحظة تحرير الملف، جاء في 10 من كانون الثاني الحالي، متمثلًا بزيارة براك إلى دمشق، ولقائه كلًا من الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية، أحمد الشرع، ووزير الخارجية، أسعد الشيباني.

وجاء براك حاملًا رسائل من الرئيس الأمريكي ترامب، ووزير الخارجية ماركو روبيو، وذلك لبحث التطورات الأخيرة في حلب والمسار الأشمل للمرحلة الانتقالية التاريخية التي تمر بها سوريا.

وجاء خطاب براك متوازنًا، مقدمًا الدعم للطرفين، ومؤكدًا على المضي في مسار اتفاق 10 من آذار 2025.

الموقف الأمريكي، وخصوصًا تصريحات براك، حمل دلالات واضحة يمكن قراءتها في أكثر من اتجاه، وفق ما رآه الكاتب باسل المحمد.

الأهم أن واشنطن لم تتبنَّ خطابًا متشددًا أو تصعيديًا تجاه الدولة السورية، ولم تصدر أي إشارة إلى اعتبار ما جرى تجاوزًا للخطوط الأمريكية المعروفة.

ويُفهم من ذلك أن الولايات المتحدة تدرك أن حيي الأشرفية والشيخ مقصود خارج نطاق مناطق الحماية أو النفوذ الأمريكي المباشر، التي تتركز حصرًا في مناطق شمال شرقي سوريا، بحسب المحمد.

ويعتقد الكاتب أن التحركات الأمنية في هذين الحيين لا تعد، من وجهة النظر الأمريكية، مساسًا بترتيباتها العسكرية أو السياسية مع "قسد" في مناطق أخرى.

كما يرى أن هذا الموقف يعكس أيضًا رغبة أمريكية في عدم توسيع رقعة الخلاف مع دمشق في هذه المرحلة، والاكتفاء بمراقبة التطورات دون الانخراط المباشر.

هل تتأثر علاقة دمشق بواشنطن؟

في التقدير السياسي، من غير المرجح أن تؤدي أحداث الأشرفية والشيخ مقصود إلى توتر مباشر في العلاقة بين دمشق وواشنطن، بحسب الكاتب باسل المحمد.

وشرح بأن الأحداث جرت في نطاق جغرافي لا يشكل أولوية أمريكية، كما أنها لم تمس بشكل مباشر القوات أو المصالح الأمريكية في سوريا.

بل على العكس، يمكن النظر إلى هذا التعاطي الأمريكي الهادئ بوصفه مؤشرًا على فصل الملفات، حيث تحاول واشنطن إبقاء قنوات التعامل مع دمشق محكومة بسقف سياسي وأمني محدد، دون الانجرار إلى مواجهات جانبية.

وعليه، فإن هذه التطورات قد تُكرّس واقعًا مفاده أن الدولة السورية تمضي في إعادة فرض سلطتها على كامل الجغرافيا الوطنية، ضمن معادلات إقليمية ودولية باتت أكثر واقعية وأقل اندفاعًا نحو التصعيد.

ترحب حكومة الولايات المتحدة بالانتقال التاريخي في سوريا، وتعرب عن دعمها للحكومة السورية برئاسة الرئيس أحمد الشرع في جهودها الرامية لترسيخ استقرار البلاد، وإعادة بناء المؤسسات الوطنية، وتلبية تطلعات جميع السوريين في تحقيق السلام والأمن والازدهار.
لطالما دعمت الولايات المتحدة الجهود الهادفة لهزيمة تنظيم "الدولة" وتعزيز الاستقرار في سوريا، بما في ذلك عبر عملية "العزم الصلب" وشراكتنا مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، التي كانت تضحياتها ركيزة أساسية في تحقيق مكاسب مستدامة ضد الإرهاب.

توم براك
المبعوث الأمريكي إلى سوريا

الرئيس السوري في المرحلة الانتقالية أحمد الشرع ووزير الخارجية أسعد الشيباني يستقبلان المبعوث الأمريكي إلى سوريا توم براك – 10 كانون الثاني 2026 (السفارة الأمريكية في سوريا)

حلب.. حروب الخوف والتعنت

أحمد عسيلي

بدأت، كما كان متوقعًا، حرب بين "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) والسلطة السورية، حرب كان كثيرون يأملون تجنبها، لكن كثيرين كانوا يدركون، ولو بالحدس، صعوبة تفاديها، فالتراكمات السياسية، وانسداد مسارات التسوية، وتبادل الشكوك حول النيات والضمانات، بالإضافة إلى وجود أطراف كثيرة لا ترغب بالتسوية كل لأسبابه الخاصة، جعلت المواجهة احتمالاً مرجحًا أكثر من كونها مفاجأة.

وإذا كانت المعارك على الأرض تدور في حلب، وخاصة في حيي الشيخ مقصود والأشرفية ذوي الأغلبية الكردية، إلا أن أثر هذه الحرب لم يبقَ عسكريًا فقط، فمع القتال وسقوط الضحايا، انتقلت المواجهة سريعًا، كالعادة، إلى وسائل التواصل الاجتماعي ثم إلى الإعلام، بل واقتحمت المجتمع ككل، لتؤثر على بنية العلاقات الاجتماعية، وبدأت تتشكل معركة موازية في الخطاب واللغة والمواقف، تُرافق المعارك على الأرض وتمنحها معنى وتبريرًا.

في هذا المستوى، لا تعكس الحرب فقط صراعًا سياسيًا أو عسكريًا، بل تعيد إظهار سلسلة من الاختلالات والآليات النفسية التي رافقت المسار السوري طوال سنوات، وأسهمت تدريجيًا في الوصول إلى هذه اللحظة، من هنا، يصبح من الصعب فهم ما يجري دون التوقف، ولو قليلًا، عند البعد النفسي للصراع، لا بوصفه بديلًا عن التحليل السياسي، بل بوصفه مستوى مكملًا يشرح كيف تُدار المخاوف، وكيف تُبنى المواقف، وكيف يتحول الخلاف إلى استعصاء.

وأكثر ما يلفت النظر هنا كأحد هذه الاختلالات النفسية، هو نفي شرعية قلق الطرف الآخر، فكل طرف يتعامل مع خوفه بوصفه الخوف الوحيد الواقعي والعقلاني، فيما يُجرَّد خوف الخصم من المشروعية ويُقدَّم كذريعة أو مبالغة أو مناورة سياسية، من جهة، يرفض كثير من الأكراد تسليم سلاحهم لسلطة يرون، بحكم الذاكرة والتجربة الخاصة، أنها قد تنقلب عليهم إذا باتوا بلا حماية، وسواء كان هذا الخوف واقعيًا بالكامل أم مبالغًا فيه، فهو خوف مُعاش ومنظَّم نفسيًا، لا يمكن شطبه بخطاب أو وعود. لا ينفي كثيرون أن "قسد" ليست نموذجًا أخلاقيًا، و قد مارست بالفعل انتهاكات خطيرة، لكن المقارنة هنا لا تُجرى أخلاقيًا بقدر ما تُجرى وجوديًا: هذه إدارة نعرفها ونحسب مخاطرها، في مقابل سلطة نخشى عواقبها، المنطق ذاته نجده لدى أنصار السلطة، الذين قد يقرّون بالتجاوزات التي ارتُكبت خلال هذه السنة، لكنهم يرون فيها أيضًا أفضل المتاح.

المشكلة لا تكمن في هذا الاختيار الدفاعي بحد ذاته، بل حين يتحوّل إلى إنكار كامل لحق الطرف الآخر في القلق، وكأن الخوف يُقيَّم أخلاقيًا لا يُفهم نفسيًا.

من هذا الإنكار، ننتقل إلى مستوى نفسي أعمق، يتمثّل في التعنّت بوصفه آلية دفاع نفسية، فرفض أي خيار بديل، وتجريم مجرد التفكير بقبول بعض التنازلات، لا يعكسان قوة موقف بقدر ما يعكسان خشية من الانكشاف ومن مواجهة هشاشة هذا الموقف، التعنت هنا يعمل كحصن نفسي يحمي صاحبه من الانهيار الداخلي، ويمنعه من الاعتراف بأن الواقع لا يسمح بانتصار كامل أو بحلول نقية، يشبه ذلك، نفسيًا، صاحب التدين الهش، فهو يرفض دائمًا رؤية مباهج الدنيا، لا زهدًا خالصًا بل خوفًا من ألا يصمد إيمانه أمام الإغراء، الرفض القاسي للآخر، في هذه الحالات، لا يكون دليل قوة، بل علامة ضعف، و خوف من التشتت، وأيضًا محاولة للبقاء في منطقة أمان نفسية ضيقة.

ومع تعمّق هذا التعنت، تظهر آلية أكثر خطورة، لا تقوم على نفي الإنسانية بشكل مباشر، بل على إزاحتها عبر اختزال الآخر في صفة واحدة تُمنح هوية كاملة، في الخطاب السائد، لا يُقدَّم الخصم بوصفه بشرًا أو شريكًا في وطن، له حقوق، و لديه مخاوفه، بل وتناقضاته أيضًا (وهذه هي الطبيعة البشرية)، بل بوصفه داعشيًا، إرهابيًا، انفصاليًا، خائنًا، أو أداة للخارج سواء لتركيا أو جبل قنديل، بهذا الاختزال، يُفرَّغ الآخر من تاريخه ودوافعه ومخاوفه، ويُعاد تعريفه كـ"حالة" أو "مشكلة" يجب إنهاؤها، لا كفاعل إنساني، وشريك يجب فهمه والتفاوض معه. هذه اللغة تهدف غالبًا إلى تأمين توازن نفسي يسمح بتقبّل العنف من دون صراع داخلي، حيث يصبح القتل إجراء مبرَّرًا لا فعلًا إشكاليًا.

ومع تراكم هذه الآليات، يصل الصراع إلى ذروته، في رفض السياسة كفعل، لا تفاوض، لا حلول وسط، بل حرب ثم حرب ثم حرب، مع أن الجميع يعرف، تاريخيًا وواقعيًا، أن هذا النوع من الحروب ينتهي دائمًا بحل ما، غير أن المفارقة القاسية تكمن في أن هذا الحل غالبًا ما تتحمل تبعاته الأخلاقية القيادة الذي تقبل به، أي من يوقّع القرار ويتحمل وزره، فيما يمارس جمهور كلا الطرفين مزاودة أخلاقية بلا مسؤولية، فيبدو الرفض المتشدد أكثر نقاء، ويُقدَّم القبول بالحل بوصفه ضعفًا أو خيانة، رغم أن هذا الرفض نفسه يكون في الغالب تعبيرًا عن عجز عن تحمل التعقيد والواقعية.

في الخلاصة، لا يبدأ الخروج من دوامة هذا العنف بالسلاح ولا بالشعارات، بل بالاعتراف المتبادل بالخوف بوصفه معطى نفسيًا واقعيًا، وبالوعي بأن المزاودة الأخلاقية لم تُنه يومًا حربًا ولم تحم دمًا، ما يمكن أن يفتح أفقًا مختلفًا هو رفع شأن العقل، وشأن المسؤولية، وشأن الواقعية، وأحيانًا القبول بقرارات جريئة يتحمل وزرها من يشارك فعليًا في الحرب، سواء داخل "قسد" أو داخل السلطة، بدل استمرار حرب كاملة يدفع ثمنها الجميع.

"عقيدة مونرو" والتحولات الجديدة في النظام الدولي

لمى قنوت ورهام قنوت رفاعي

تشهد الساحة الدولية اليوم تحولات لم تتضح بعد أبعادها ومآلاتها، فبين تغير المناخ وقصور النظام الدولي بتوازناته الحالية عن مواجهة هذا التحدي الوجودي للحياة كما نعرفها على كوكب الأرض، وتعاظم عسكرة التكنولوجيا ودور الذكاء الاصطناعي، وتعزيز رأسمالية المراقبة كمنظومة هيمنة سياسية اقتصادية مركزة بأيدي أصحاب كبار رؤوس الأموال في الولايات المتحدة، وأدلجة التكنولوجيا الرقمية لدعم مشاريع الهيمنة وأطماع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، واستمرار الإبادة الجماعية في غزة، وتجلي عجز المؤسسات الدولية أمام الهمجية التي تبث مباشرة على أجهزة الهاتف المحمول بدقة عالية، وبالرغم من تاريخية الولايات المتحدة، صُدم الرأي العام دوليًا من عدوانها على فنزويلا، ومخطط نهب ثرواتها، واختطاف رئيسها وزوجته من بلدهما.

لم تعد الولايات المتحدة تأبه بصورتها كدولة الحريات والديمقراطية والرفاه، تلك الواجهة التي عملت ماكيناتها الإعلامية والإعلانية، وشخصياتها الاعتبارية، وأفلامها الهوليودية على بنائها وتعزيزها في الوعي الجمعي حول العالم لعقود طويلة، فتخلت عن تبريرها للعنف وتلبيسه بلبوس براق، أو حتى بالعمل تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، لقوننة وشرعنة نهجها، فاليوم يستدعي ترامب "عقيدة مونرو" من 1823 بعد قرنين، بغرض الهيمنة الأحادية على دول أمريكا اللاتينية، وفرض نفوذ حصري عليها، رغم أنها، أي "عقيدة مونرو"، لا تملك قيمة قانونية دولية. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تصدق على العديد من الاتفاقيات الدولية رغم عضويتها الدائمة وحقها بـ"الفيتو"، ومؤخرًا، سحبت إدارة ترامب دولتها من 66 منظمة تابعة للأمم المتحدة ومعاهدات دولية.

تاريخية الهيمنة للإمبراطورية الأمريكية

في بداية القرن الـ19، خرجت أوروبا منهكة بعد حروب نابليون 1804، وفقدت إسبانيا والبرتغال سيطرتهما في الأمريكيتين، واستقلت دول في أمريكا اللاتينية (1823–1810)، فطغى خوف من عودة سطوة الإمبراطوريات الأوروبية عليها، ووجدت الولايات المتحدة فرصة لمنع الاحتكارات الاستعمارية الأوروبية، وأرادت أسواقًا مفتوحة لها في أمريكا اللاتينية، فجاء تصميم ثلاثة مفاهيم رئيسة في "عقيدة مونرو" لفصل مجالات النفوذ بين الأمريكيتين وأوروبا، وعدم عودة الاستعمار الأوربي، وعدم تدخله مقابل عدم التدخل الأمريكي في شؤون أوروبا، "للدلالة على انفصال واضح بين العالم الجديد وعالم أوروبا الاستبدادي"، وفيما بعد أدخل ثيودور روزفلت عام 1904 تحولًا في العقيدة، فبعد أن كانت دفاعية، أضاف إليها ملحقًا، قلب فيه السيادة المتساوية للدول إلى سيادة مشروطة في حال لم تلتزم دول أمريكا اللاتينية بمعايير الولايات المتحدة، فصعدت بموجبها الأخيرة من دولة قومية ناشئة إلى شرطي إقليمي في نصف الكرة الغربي، وأصبح التدخل في شؤون تلك الدول قاعدة وليس استثناء، ومارست دور الإمبراطورية، من خلال الوصاية، وإعادة هندسة الأنظمة، وشبكة القواعد العسكرية، وإمبريالية السوق.

ومما لا شك فيه، أن الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها تحمل بذور نزعتها الإمبراطورية، ففي الزمن الذي كانت المستوطنات الأوروبية تتوسع على حساب شعوب وقبائل شمال أمريكا الأصليين، لم يكن هدف المستوطنين الأوائل التعايش معهم أو حتى إخضاعهم، بل محوهم عن الأرض عبر التطهير العرقي والإبادة، فاعتبروهم عقبة أمام تحقيق وعد إلهي يُعرف بـ"القدر المتجلي" (Manifest destiny)، وأزالوا عنهم صفتهم كشعوب لها الحق في أراضيها، وصوّروهم على أنهم "غير مكتملين حضاريًا" لنزع إنسانيتهم، و"عقلنة" المجازر والمظالم والعنف والدمار، وانتقل هذا "المنطق" فيما بعد إلى تقييم الولايات المتحدة لدول القارة الأمريكية الجنوبية، إذ لطالما اعتبرتها دولًا "غير مكتملة سياديًا"، تحتاج إلى وصاية الولايات المتحدة لتقرر مصيرها وما تفعله بأرضها ومواردها، وكذلك دول أخرى في بقية الجنوب العالمي.

الإبادة الاستيطانية للسكان الأصليين في شمال أمريكا تمت قبل وضع القانون الدولي، الذي احتفت به القوى المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية باعتباره "مدونة سلوك" ستلتزم بقواعدها جميع دول العالم حتى لا تتكرر مآسي الماضي والانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، لكن في واقع الحال، قُوض القانون الدولي مرارًا وتكرارًا لأجل مصالح الإمبراطوريات، وهكذا تُدار اليوم الإبادة الجماعية في غزة والتطهير العرقي في الضفة، وبدل المعالجات السياسية، توسعت عسكرة الاقتصاد، والإغاثة، والتكنولوجيا، وزاد الإنفاق العسكري لمصلحة الإبادة، وفرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات على قاضيتين في المحكمة الجنائية الدولية، هما بيتي هولر ورين ألابينفانسو، بسبب مشاركتهما في إجراءات أفضت إلى إصدار مذكرة اعتقال بحق نتنياهو، إضافة إلى العقوبات على فرانشيسكا ألبانيزي، مقررة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

يمكن العودة إلى مقولة الكاتب والاقتصادي جون ستيوارت ميل في كتابه "اعتبارات في شأن حكومة تمثيلية" الذي نشر في عام 1861، لفهم الأساس النظري لفكرة أن بعض الشعوب غير مهيأة للحكم الذاتي: "الاستبداد هو أسلوب شرعي للحكم في التعامل مع البرابرة، بشرط أن تكون الغاية تحسينهم"، وهو ما يتردد صداه في مضمون المادة رقم "22" الواردة في ميثاق عصبة الأمم لعام 1919، وهي وصاية "الدول المتقدمة" على شعوب لم تتمكن بعد من الوقوف بمفردها، أو غير قادرة على إدارة شؤونها بنفسها.

جوهر ملحق روزفلت وسّع "عقيدة مونرو"، وربطها صراحة بمعيار الحضارة، واستخدم عبارات مثل "مخالفات مزمنة أو عجز" من قبل دولة غير متحضرة في أمريكا اللاتينية حيث يحق فيها للولايات المتحدة "المتحضرة" ممارسة سلطة شرطة دولية، والتدخل "كعملية حضارية"، "مهما كانت على مضض"، كما جرى في بنما (1903)، وجمهورية الدومينيكان (1904 و1916)، وكوبا (1906)، ونيكاراغوا (1912)، والمكسيك (1914 و1916)، وهايتي (1915)، وفنزويلا (2026) وغيرها.

خلاصة القول، لطالما كان المشروع الإمبراطوري الأمريكي يهدد شعوب الجنوب العالمي، وينتهك سيادات دولهم، وينهب ثرواتهم، ويقوّض القانون الدولي، لكن الجديد والصادم في ترامب وإدارته هو عدم الاكتراث بتبرير العدوان العسكري لتوسيع الهيمنة والاستحواذ على الموارد، أو تهيئة الساحة الدولية والرأي العام في الولايات المتحدة والشمال العالمي بحجج يمكن أن يصدقوها عبر أجهزة البروباغندا، والإعلام، وصناعة الموافقة الإعلامية، والتغير الثاني، هو مد نزعة الهيمنة إلى الشمال العالمي، وتحديدًا غرب أوروبا، وحلفاء الولايات المتحدة، كالتهديد بالاستحواذ على جزيرة غرينلاند، حتى لو كلف الأمر اهتزاز أو تفكك حلف "الناتو"، كما صرحت رئيسة وزراء الدانمارك، في حال شنت الولايات المتحدة الأمريكية هجومًا على دولة في الحلف، وازداد الصراع شراسة مع الصين وروسيا من خلال الهيمنة الكاملة والأحادية للولايات المتحدة على السلاسل العالمية للطاقة، وإغلاق الفضاءات الاقتصادية البديلة خارج هيمنتها.

خبير اقتصادي يفسر الأسباب

الليرة الجديدة لا تحل أزمة السيولة والسحب

عنب بلدي – وسيم العدوي

أبصرت الليرة السورية الجديدة النور، في ظل تداعيات اقتصادية متعاظمة شهدتها سوريا بعد أكثر من عقد من الحرب والعقوبات الدولية، ورغم حذف صفرين من الليرة القديمة، فإن أحد أبرز أهداف عملية الحذف هذه لم تتحقق، وهو رفع القيود عن السحوبات المصرفية.

ويستمر مصرف سوريا المركزي بإدارته الجديدة بعد سقوط النظام السابق في فرض قيود صارمة على السحوبات النقدية من المصارف العاملة، وإحكام قبضته على الإيداعات والحسابات المصرفية بكافة أنواعها، رغم أن قرار التقييد تعود جذوره إلى أعوام مضت، وظل قائمًا حتى بعد إطلاق العملة السورية الجديدة مطلع 2026، مما يثير العديد من التساؤلات حول أهدافه الحقيقية، وهو ما تناقشه عنب بلدي في هذا التقرير.

عميل يتسلم مستحقاته المالية من المصرف التجاري السوري – 10 كانون الثاني 2026 (المصرف التجاري السوري/فيسبوك)

حاكم "المركزي": أزمة ثقة بالقطاع المصرفي

عنب بلدي توجهت بالسؤال إلى حاكم مصرف سوريا المركزي، عبد القادر الحصرية، حول مدى إمكانية رفع القيود عن السحوبات المصرفية، فأجاب أن "المصرف المركزي يعمل على هذا الأمر، وقد وعدتُ بأن نصل مع القطاع المصرفي إلى تحديد تاريخ لفتح سقف السحوبات المصرفية، ولكن خلال فترة استبدال العملة القديمة المحددة بـ90 يومًا قابلة للتجديد، لن نتحدث سوى عن استبدال العملة بمعزل عن أي قضية أخرى".

وضمن مؤتمر صحفي عقد في كانون الأول 2025 بمقر "المركزي"، لإعلان عن التعليمات التنفيذية للعملة السورية الجديدة، اعتبر الحصرية أنه مع مرور الوقت سيتم حل "أزمة السيولة النقدية"، لأن ذلك من الآثار المباشرة لضخ الليرة السورية الجديدة في الأسواق، وأكد أيضًا أن من المهم جدًا تعزيز قدرة القطاع المالي على استعادة الثقة به.

وذكّر الحاكم بالتعميم الصادر عن مصرف سوريا المركزي في أيار 2025، الذي سمح لأي شخص يودع أموالًا لدى المصارف العاملة بعد هذا التاريخ بسحب هذه الأموال في أي وقت يشاء، داعيًا المواطنين الذين يحتفظون بالأوراق النقدية (البنكنوت) في منازلهم إلى إيداعها لدى المصارف لأن الاحتفاظ بها أمر خطير، وأنه ليس هناك خيار سوى العودة للقطاع المصرفي واستعادة الثقة به.

وأكد الحاكم أن "تلقي مبالغ من الكاش والاحتفاظ بها سيؤدي إلى أزمة سيولة كالتي نشاهدها، حيث يتم ضخ العملة بالقطاع المالي وتذهب إلى خارجه ولا تعود كودائع في البنوك"، كاشفًا أن المركزي يعمل مع المصارف على إجراءات بهذا الشأن لاستعادة الثقة، وبالتالي هي "ليست أزمة ضخ سيولة فقط، بل هي أزمة ثقة".

وشدد الحصرية في اجتماع مع مديري المصارف العامة والخاصة، في كانون الثاني الحالي، على "أهمية تعزيز واستعادة الثقة بالقطاع المصرفي لما لها من أثر مباشر في استقرار النظام المالي وزيادة فعالية السياسات النقدية، والمصارف تشكّل حلقة وصل أساسية بين المدخرات والاستثمارات، وتمويل العملية الإنتاجية وتحريك عجلة الاقتصاد، بما يسهم في دعم جهود النهوض بالبلاد خلال المرحلة المقبلة".

السيولة خارج النظام المصرفي

من الحقائق الاقتصادية "الصادمة" في سوريا، التي لمح إليها حاكم مصرف سوريا المركزي، أن هناك رقمًا كبيرًا من النقود خارج النظام المصرفي، وهو ما يعد مؤشرًا على أزمة الثقة بين المواطنين والبنوك، حيث قال، إن "حجم النقد المتداول حاليًا في سوريا يبلغ نحو 42 تريليون ليرة سورية، بما يقارب 13 مليار قطعة نقدية، مقارنة بنحو تريليون ليرة فقط عام 2011".

ويعكس وجود هذا الرقم من المليارات من القطع النقدية خارج النظام المصرفي السوري تفضيل المواطنين وأصحاب الفعاليات التجارية والصناعية وغيرها، اللجوء إلى النقد الملموس كإيداعات وأمانات، بدل الإيداع في المصارف.

وهو ما يفسره الخبير الاقتصادي والمالي الدكتور محمد تيسير الفقيه، بأن "هذا الرقم الضخم من النقد خارج النظام المصرفي يعكس استمرار أزمة الثقة، فالمواطن يخشى عدم القدرة على سحب أمواله عند الحاجة، أو أن يجد أمواله فاقدة لقيمتها عند السحب الكامل".

وأشار الأكاديمي السوري إلى أن تفضيل النقد خارج البنوك يعوق قدرة النظام المصرفي على ضخ السيولة في النشاطات الاقتصادية، ويدفع الكثيرين للجوء إلى السوق السوداء وتدوير الأموال خارج القنوات الرسمية.

السيولة المصرفية والسبب الحقيقي لسقف السحوبات

قال الخبير محمد تيسير الفقيه، إن موقف المصرف المركزي السوري من مسألة السحوبات المصرفية، بالاحتفاظ بالقيود على السحوبات، لا يعد خيارًا بالنسبة بل هي ضرورة ملحة، بحسب رأيه.

وأضاف أن السبب الرئيس لاستمرار تقييد السحوبات هو منع سحب الودائع الجماعي، لأن النظام المصرفي يعاني أصلًا من نقص في السيولة واحتياطيات محدودة لا تكفي لتغطية الطلب الفوري، وأي تحرير مفاجئ قد يؤدي إلى انهيار مصرفي.

> السبب الرئيس لاستمرار تقييد السحوبات هو منع سحب الودائع الجماعي، لأن النظام المصرفي يعاني أصلًا من نقص في السيولة واحتياطيات محدودة لا تكفي لتغطية الطلب الفوري، وأي تحرير مفاجئ قد يؤدي إلى انهيار مصرفي.
>
> الدكتور محمد تيسير الفقيه
> خبير اقتصادي ومالي

ويعكس هذا الكلام حقيقة أن المصارف السورية تواجه نقصًا حادًا في السيولة النقدية وليس السيولة المصرفية، وفقًا للدكتور الفقيه، حيث لا تتجاوز السيولة النقدية المتاحة داخل البنوك 15 إلى 20% من إجمالي الودائع، وهي نسبة أقل بكثير من المعايير النقدية العالمية التي تتراوح بين 30 و40%، ما يجعل الكثير من المودعين غير قادرين على سحب احتياجاتهم الكاملة بالوقت المطلوب.

التضخم بين التراجع النسبي وارتفاع التكاليف

إحدى أهم الحقائق الاقتصادية في السنوات الأخيرة كانت متغيرات التضخم في سوريا، التي تمثل العائق الأكبر أمام تأمين السيولة النقدية للأسواق والتجار والصناعيين، فقد أظهرت البيانات الرسمية أن المعدلات التضخمية تراجعت مقارنة بالعام السابق، ولو أنها كانت ولا تزال تمثل عبئًا على الاقتصاد السوري.

وبلغ معدل التضخم الإجمالي خلال الفترة من شباط 2024 حتى كانون الثاني 2025 نحو 46.7%، وهو يمثل انخفاضًا كبيرًا عن الفترة ذاتها من عامي 2023 و2024 إذ بلغت 119.7%. فيما سجل التضخم السنوي لشهر كانون الثاني 2025 نحو 6.4% مقابل 118.9% عن كانون الثاني 2024، وفق تقرير التضخم الأخير الصادر عن مصرف سوريا المركزي.

وعلّق الدكتور الفقيه على تراجع معدل التضخم لأكثر من النصف خلال العام 2025، مقارنة بالعام الذي سبقه 2024، بأنه "رغم تراجع التضخم السنوي، فإنه لا يزال مرتفعًا نسبيًا نتيجة ضعف الإنتاج المحلي وارتفاع تكاليف الاستيراد، وهذا يجعل أي ضخ سيولة غير منضبط أمرًا خطيرًا على استقرار الأسعار والقيمة الشرائية للعملة".

وأشار الخبير ذاته إلى أن تراجع بعض مؤشرات التضخم يعود جزئيًا إلى زيادة المعروض من السلع، والتحسن النسبي في سعر الصرف بعد تحرير بعض السياسات النقدية، لكن الضغوط التضخمية لم تختفِ تمامًا بسبب ارتفاع تكاليف المواد المستوردة وضعف الإنتاج المحلي.

العملة الجديدة.. خطوة فنية لا تغني عن السيولة

في 1 من كانون الثاني الحالي، أطلق مصرف سوريا المركزي العملة السورية الجديدة بحذف صفرين من القيمة الاسمية، في محاولة لتبسيط التعاملات المالية وتسهيل التداول، ولكن رغم هذا التغيير، بقيت القيود على السحوبات المصرفية سارية، وهو ما أثار تساؤلات أشار إليها الخبير الاقتصادي السوري.

وأكد الدكتور الفقيه أن حذف الصفرين إجراء تقني لتسهيل التعاملات، لكنه لا يعني توفر سيولة غير محدودة، لذلك فإن تعديل سقوف السحب لتتناسب مع العملة الجديدة هو إجراء احترازي مرحلي لحماية قيمتها ومنع استنزاف المخزون النقدي فورًا.

وهنا يعطي الفقيه صورة واضحة بأن الهدف من القيود ليس معاداة العملة الجديدة بل حمايتها في المرحلة الانتقالية، إذ يُخشى من حدوث تدفق مفاجئ للنقد يؤدي إلى خلل في الأسواق قبل تعزيز الاحتياطيات الفعلية.

كيف يؤثر تقييد السحوبات على الحياة اليومية؟

من آثار القيود الموجودة على السحوبات المصرفية، حسب الدكتور الفقيه:

- صعوبة الحصول على الاحتياجات اليومية.
- عدم تمكن المودعين الكبار من الوصول إلى مبالغ كبيرة في اللحظة نفسها، ما يضطرهم للانتظار أو استخدام حلول غير رسمية.
- التأثير على ملاءة الشركات الصغيرة والمتوسطة، التي تعتمد على السيولة النقدية لدفع الرواتب وعقود التوريد.
- حدوث اضطرابات في الدورة النقدية، وزيادة اللجوء للسوق الموازية بتكلفة أعلى، مما يرفع معدلات الفشل والإفلاس.

وقال الدكتور الفقيه، إن القيود على السحوبات المصرفية تضعف التدفق النقدي التشغيلي للشركات، وترفع تكاليفها التشغيلية، ما يجعل الكثير منها يتجه نحو الإغلاق أو السوق السوداء للحصول على السيولة.

السحوبات المصرفية ضرورة وليست رفاهية

أوضح الدكتور محمد تيسير الفقيه، استنادًا إلى بيانات ومؤشرات مصرف سوريا المركزي، أن القيود على السحوبات تسعى لحماية النظام المصرفي من الانهيار التام.

وقال إن التضخم تراجع نسبيًا، لكنه لا يزال يفرض ضغوطًا حقيقية على الاقتصاد، وإن العملة الجديدة خطوة فنية لكنها لن تسد فجوة السيولة وحدها. كما أن استمرار السيولة خارج البنوك يعكس أزمة ثقة تحتاج إلى إصلاحات أعمق.

وخلص الخبير إلى أن "الاستقرار النقدي الحقيقي لا يُبنى فقط على اتخاذ الإجراءات التقنية، بل على إصلاح شامل يعيد الثقة للمودعين ويعزز السيولة في السوق بشكل تدريجي ومنضبط"، مع التأكيد على أن السحوبات المصرفية باتت ضرورة ملحة وليست رفاهية.

يربط طرطوس وجونيه ولارنكا ومرسين

أول خط للنقل البحري في سوريا

عنب بلدي – شعبان شاميه

أعلن رجل الأعمال اللبناني مرعي أبو مرعي عن تشغيل خط بحري منتظم يربط بين جونيه وطرطوس ولارنكا ومرسين، من خلال رحلات يومية لنقل الركاب بين لبنان وسوريا وقبرص وتركيا، مشيرًا إلى أن هذا الخط "سيسهم في تعزيز التواصل الإقليمي وتسهيل حركة السفر بين هذه الدول".

عضو مجلس إدارة غرفة سياحة طرطوس والمدير التنفيذي لمجموعة "أبو مرعي" السياحية في سوريا، جورج حنا صايغ، قال لعنب بلدي، إن هذه الخطوة تعد الأولى من نوعها في تاريخ النقل البحري السوري، ومن المتوقع إطلاقه مع بداية نيسان المقبل.

وبحسب صايغ، جرى إنجاز تراخيص المرفأ والوكالة البحرية، إضافة إلى دراسة الأسعار، وخط الرحلة، وموافقات دخول السوريين الأمنية إلى مرسين وجونيه، لافتًا إلى أن هناك تسهيلات كبيرة من الجانب السوري لإنجاح هذا المشروع متمثلة بالهيئة العامة للمنافذ البرية والبحرية، وجهاز الأمن الداخلي، والجمارك السورية.

ويهدف هذا الخط، وفق صايغ، إلى تنشيط السياحة الداخلية والخارجية بين سوريا ولبنان وقبرص وتركيا، واستقطاب السياح إلى سوريا عبر مرفأ طرطوس، كما سيخدم التجار السوريين عبر السفر، وتأمين احتياجاتهم من السلع تحديدًا من تركيا بعد الانفتاح الذي تشهده الأسواق المحلية.

وأضاف صايغ أن هذه الرحلات توفر على المسافرين أجور تذاكر السفر ومعاناة النقل البري والتأخير على الحدود، إضافة إلى تسهيلات في المرفأ، إذ "ستكون الإجراءات سريعة وديناميكية وخالية من البيروقراطية الورقية".

كما يعزز الخط من تكامل النقل البحري السوري مع البري والجوي، وفق عربش، إذ يربط مرفأ طرطوس بشبكات لبنان وقبرص وتركيا، مما يفتح أبوابًا للربط مع الطرق السريعة والمطارات الإقليمية.

ولفت عربش إلى أن الخط المنتظر يدعم إعادة إحياء النشاط التجاري في محافظة طرطوس كبوابة بحرية رئيسة، ويقلل الاعتماد على المسارات البرية المتضررة من العقوبات والنزاعات، وهذا يعزز الاقتصاد السوري من خلال تسهيل السياحة والتجارة الإقليمية.

انعكاسات اقتصادية محلية وإقليمية

عن الأثر الاقتصادي الإقليمي، قال عربش، إن هذا الخط البحري سيحيي النشاط في المرافئ ويعزز السياحة بين الدول الأربع، مع زيادة حركة الركاب إلى الآلاف سنويًا.

كما أنه سيفتح أسواقًا جديدة لسوريا في تركيا وقبرص، إضافة إلى تقليل التكاليف اللوجستية للصادرات المحلية، إذ يشكل خطوة نحو تنشيط الاقتصاد السوري عبر النقل المتكامل، خاصة في ظل التحديات الحالية، ختم المستشار الاقتصادي حديثه لعنب بلدي.

اختبار للحوكمة والتنظيم

يرى اختصاصي إدارة النقل المتعدد الوسائط ورئيس غرفة الملاحة البحرية السورية سابقًا، سلمان ريا، في حديث إلى عنب بلدي، أن الإعلان عن تشغيل خط بحري منتظم يربط بين مرافئ طرطوس وجونيه ولارنكا ومرسين، يشكّل محطة لافتة في مسار النقل السوري، لا من حيث كونه أول خط ركاب منتظم فحسب، بل باعتباره يضع قطاع النقل البحري أمام اختبار حقيقي يتعلق بالحوكمة والتنظيم، قبل أي نقاش حول الجدوى الاقتصادية المباشرة.

وقال ريا، إن الخط المزمع إطلاقه مع بداية نيسان المقبل، وإن جاء كمبادرة من القطاع الخاص، لا يمكن فصله عن مسؤوليات الدولة التنظيمية، ولا عن الإطار القانوني الذي سيحدد قدرته على الاستمرار، أو تعثره المبكر.

منفعة عامة

من منظور قانوني- اقتصادي، يصنف النقل البحري المنتظم ضمن فئة المرافق ذات المنفعة العامة، حتى عندما يُدار من قبل شركات خاصة، وهذا التصنيف، وفق الاختصاصي، يفرض مقاربة تنظيمية مختلفة عن تلك المعتمدة مع الأنشطة التجارية البحتة.

فالخط البحري المنتظم:

- يخدم حركة الأشخاص والتبادل الاقتصادي.
- يسهم في استقرار الأسعار وتكلفة النقل.
- يؤدي وظيفة تكامل إقليمي تتجاوز مصلحة المشغّل.

بالتالي، فإن إخضاعه لمنطق الجباية السريعة أو لتبدل القواعد التنظيمية، يتعارض مع جوهر وظيفته الاقتصادية، بحسب اختصاصي إدارة النقل المتعدد الوسائط.

الإطار التنظيمي والترخيص

تواجه مشاريع النقل في سوريا إشكالية مزمنة تتمثل في عدم استقرار القواعد الناظمة، إذ غالبًا ما تُدار المشاريع الجديدة عبر قرارات تنفيذية متفرقة، أو تعليمات ظرفية، بدل إطار تنظيمي مستقر.

وأوضح ريا أن نجاح الخط البحري المقترح يتطلب:

- تثبيت شروط الترخيص والتشغيل لفترة زمنية محددة.
- عدم تعديل الرسوم والبدلات خلال المرحلة التأسيسية.
- وضوح العلاقة بين الجهة المشغّلة والسلطات المرفئية والجمركية.

وأكد الاختصاصي أن غياب الاستقرار التشريعي يرفع تكلفة المخاطر، ويقوّض أي جدوى محتملة، مهما كانت طبيعة المشروع.

التنظيم مقابل التدخل

قال ريا، إن ثمة فارقًا جوهريًا بين التنظيم والتدخل.

التنظيم يهدف إلى:

- ضمان السلامة.
- حماية المستهلك.
- الحفاظ على المنافسة العادلة.

أما التدخل المفرط فيحول السلطة التنظيمية إلى عبء تشغيلي، عبر:

- تأخير الإجراءات.
- تعدد المرجعيات.
- فرض متطلبات غير متناسبة مع حجم المشروع.

الخط البحري المنتظم يحتاج إلى رقابة قانونية واضحة لا إلى إدارة يومية من قبل الجهات العامة.

الجدوى الاقتصادية

لفت ريا إلى أن من الخطأ تقييم الخط البحري بمنطق الربح والخسارة في عامه الأول، ففي النقل البحري، تُقاس الجدوى على أساس:

- الاستمرارية.
- نمو الطلب التدريجي.
- انخفاض تكلفة الوحدة مع الزمن.
- الأثر غير المباشر على الاقتصاد المحلي.

كما يفترض القانون الاقتصادي للنقل وجود مرحلة تأسيسية ذات عوائد محدودة، تتطلب قبولًا مؤسسيًا بالخسارة المؤقتة، مقابل عائد طويل الأمد.

مسؤولية الدولة في مرحلة التأسيس

أكد اختصاصي النقل المتعدد الوسائط أن الدولة، بوصفها الجهة الضامنة للمصلحة العامة، مطالبة خلال السنوات الأولى بـ:

- توفير بيئة تنظيمية مرنة.
- الامتناع عن فرض أعباء مالية إضافية غير مبررة.
- توحيد النافذة الإدارية المتعلقة بالخط.
- حماية المشروع من التقلبات الإجرائية.

وهذا لا يعني دعمًا ماليًا مباشرًا بالضرورة بل دعمًا تنظيميًا يعد أقل تكلفة وأكثر أثرًا، بحسب ريا.

الاستمرارية كضرورة

وفق الاختصاصي، بالرغم من أن تشغيل الخط يتم عبر شركة خاصة، فإن نتائجه تتجاوز حدود الملكية الخاصة، لتشمل:

- المرافئ.
- السياحة.
- التجارة الخارجية.
- سوق النقل عمومًا.

وعليه، فإن التعامل مع الخط كعلاقة تعاقدية محضة بين الدولة والمشغّل يفرغه من بُعده الاقتصادي ويحوله إلى نشاط معزول قابل للتوقف عند أول عثرة.

أشار ريا إلى أنه في واقع اقتصادي هش تكون المشاريع الجديدة بطبيعتها محفوفة بالمخاطر، غير أن السياسة العامة الرشيدة لا تُدار بمنطق التجربة السريعة والفشل السريع بل بمنطق التعلم المؤسسي.

وأضاف أن الإصرار على استمرار الخط، حتى مع أرقام تشغيل متواضعة في بداياته، هو بحد ذاته استثمار في:

- الثقة.
- السلوك الاستهلاكي.
- وتغيير أنماط النقل.

أما التراجع المبكر فيعيد إنتاج دائرة الانقطاع، ويضعف أي مبادرة لاحقة.

وختم ريا حديثه لعنب بلدي بالقول، إن الخط البحري المنتظم بين طرطوس وجونيه ولارنكا ومرسين ليس اختبارًا لقدرة شركة خاصة على تحقيق الربح، بل اختبار لقدرة الدولة على ممارسة دورها التنظيمي بوصفها حامية للمصلحة العامة لا جهة جباية أو إدارة مباشرة.

وأردف أن نجاح الخط مرهون بوجود إطار قانوني مستقر، وحوكمة عقلانية، وصبر مؤسسي يعترف بأن البنية التحتية لا تُقاس بنتائجها السريعة، بل بقدرتها على الاستمرار، إذ إنه في النقل البحري، كما في الاقتصاد السوري عمومًا، الاستمرارية ليست خيارًا تقنيًا بل قرار سياسي-اقتصادي.

خط بحري للركاب مروراً بمحافظة طرطوس لمجموعة أبو مرعي السياحية – 23 كانون الأول 2025 (جورج صايغ/المدير التنفيذي لمجموعة أبو مرعي في سوريا)

بحثًا عن "الكمال الافتراضي"

سوريون يهربون إلى "الفلاتر" والصورة الرقمية

عنب بلدي – شعبان شاميه

لا يمكن النظر إلى ظاهرة "الكمال الافتراضي" في السياق السوري بوصفها امتدادًا مباشرًا لما يحدث عالميًا فقط، بل هي ظاهرة متداخلة مع واقع اجتماعي معقد تشكّل بفعل الحرب والهجرة والانهيار الاقتصادي وتغير البنى القيمية. وتحولت وسائل التواصل الاجتماعي إلى مساحة بديلة للهوية، ومنبر لإعادة تعريف الذات والنجاح والجمال، في ظل تراجع الفرص الواقعية وتحطم كثير من الأطر التقليدية التي كانت تمنح الشباب الإحساس بالاستقرار والمعنى.

قال "مؤيد" (اسم مستعار) من مدينة جبلة بريف محافظة اللاذقية لعنب بلدي، إنه دائمًا ما كان يبحث عن الكمال إرضاء لمعايير الجمال الاجتماعي، مشيرًا إلى أن وسائل التواصل كانت الفضاء الوحيد الذي وجد فيه مساحة من الأمان الشخصي، بعيدًا عن آراء الآخرين وانتقاداتهم.

وتحدث "مؤيد" (32 عامًا)، الذي يعمل مهندسًا في إحدى الدوائر الحكومية، حول اكتشافه أن الغوص العميق في ذلك الفضاء الإلكتروني كان تجربة خطيرة، لم يدرك آثارها إلا بعد فوات الأوان، على حد قوله.

وذكر أن "الفلاتر" التي كانت تحقق معايير جمالية مُرضية بالنسبة إليه قبل سنوات، لم تعد مقنعة، إذ توجه إلى الاعتماد على المساحيق التجميلية، واليوم بات يفكر جديًا بعمليات التجميل وينتظر تحسن ظروفه المادية، مؤكدًا أنها العائق الوحيد الذي يحول دون إجرائه لهذه العمليات.

من جهتها، قالت "تمارة" (اسم مستعار أيضًا)، من سكان مدينة دمشق، لعنب بلدي، إنها تعيش حياة شبه مستقرة في منزلها، إلا أن ذلك لا يتعدى كونه صورة اجتماعية، إذ تلجأ إلى مواقع التواصل لتعيش حياة مغايرة نوعًا ما هربًا من واقع لم تتمنَّه يومًا.

وترى "تمارة" (37 عامًا) في إطراءات المتابعين لها عبر "فيسبوك" و"إنستجرام" إشباعًا لفراغ موجود في علاقتها الزوجية، إذ إن المديح بجمالها وإن كان مصطنعًا عبر "فلاتر" من قبل غرباء صار كـ"الخبز في يومياتها"، بحسب وصفها.

ولفتت السيدة التي شارفت على سن الـ40 إلى أنها تخوض أحاديث يومية مع متابعين عن جوانب مفقودة في بلدي الآثار على مستويات مختلفة: على المستوى النفسي

• ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب واضطرابات صورة الجسد.

• الشعور الدائم بعدم الكفاية والفشل مهما بلغ الإنجاز.

• انفصال تدريجي بين الذات الحقيقية والذات المعروضة.

• ازدياد السلوكيات القهرية (تعديل الصور، الهوس بالفلاتر، التحقق المستمر من التفاعل).

على المستوى الاجتماعي

• تآكل العلاقات الأصيلة لمصلحة علاقات استعراضية.

• تطبيع الزيف الاجتماعي وتلميع المعاناة.

• إعادة إنتاج الفوارق الطبقية بصورة جمالية "ناعمة".

تشويه مفاهيم الجمال والنجاح

الجمال يتحول إلى قالب موحد ومستورَد، والنجاح يختزَل في المظهر والسفر والاستهلاك، لا في القيم أو التأثير أو المعنى.

وقالت الاستشارية، إن السعي إلى "الكمال الافتراضي" ينعكس على الصحة النفسية والجمالية وهوية المجتمع، إذ يسهم هذا النمط على المدى الأوسع في:

• إضعاف المناعة النفسية المجتمعية، حيث يصبح المجتمع أكثر هشاشة أمام النقد والفشل.

• طمس الخصوصية الجمالية السورية لصلحة معايير عابرة للثقافات.

• خلق فجوة بين الأجيال وبين الريف والمدينة.

• تآكل الهوية الثقافية لصلحة هوية رقمية هجينة ومعلّبة.

ولفتت إلى أن أخطر ما في "الكمال الافتراضي" أنه ينتج مجتمعًا يبدو بخير لكنه متعب من الداخل.

حلول وتوصيات مقترحة

تحدثت الدكتورة العرنوس عن مجموعة من الحلول والتوصيات على مستويات عدة: على المستوى الفردي

• تعزيز الوعي بالصحة النفسية ومفهوم "الذات غير المشروطة".

• تدريب الشباب على التفكير النقدي تجاه المحتوى الرقمي.

• إعادة تعريف النجاح بوصفه مسارًا لا صورة.

على المستوى الأسري والتربوي

• بناء خطاب داعم غير قائم على المقارنة.

• إدخال التربية الرقمية والنفسية في المدارس والجامعات.

• تشجيع التعبير عن المشاعر بدل تجميلها .

على المستوى الثقافي والإعلامي

• دعم محتوى واقعي وصادق وغير مثالي.

• إبراز نماذج نجاح محلية متنوعة.

• فتح نقاشات عامة حول أثر "السوشال ميديا" على الصحة النفسية.

على المستوى المهني

• تمكين اختصاصيي الصحة النفسية من لعب دور ثقافي توعوي.

• توفير مساحات آمنة للحوار والدعم النفسي .

كما طرحت الاستشارية مجموعة من التوصيات للحد من تأثير "الكمال الافتراضي" :

على المستوى النفسي الفردي

• فصل القيمة الذاتية عن الصورة الرقمية: من خلال تعزيز الوعي بأن عدد المتابعين أو الإعجابات لا يعكس القيمة النفسية أو الإنسانية للفرد، بل هو مؤشر تقني تحكمه خوارزميات لا معايير إنسانية.

• تنمية الوعي بالذات الحقيقية: يُنصح بتشجيع الشباب على ممارسة أنشطة تعزز الاتصال بالذات الواقعية (الكتابة، الفن، العمل التطوعي، الرياضة)، بعيدًا عن التقييم الخارجي.

• التعامل النقدي مع المحتوى: تدريب العقل على طرح أسئلة مثل: ما الذي لا يظهر في هذه الصورة؟ ما الذي تم تعديله أو إخفاؤه؟ هذا الوعي يقلل من أثر المقارنة القهرية.

• تنظيم الاستخدام الرقمي: تحديد أوقات خالية من وسائل التواصل، خاصة قبل النوم، لما لذلك من أثر مباشر على المزاج وصورة الذات.

• الاعتراف بالمشاعر السلبية دون جلد الذات: القلق أو الغيرة أو الإحباط مشاعر طبيعية، المشكلة ليست في وجودها بل في إنكارها أو تغليفها بصورة مثالية زائفة.

توصيات أسرية وتربوية

• خطاب داعم غير قائم على المقارنات الشكلية أو الاجتماعية، والتركيز بدلًا من ذلك على الجهد والقيم والتطور الشخصي.

• تعليم مهارات التربية الرقمية: إدخال مفاهيم مثل التلاعب البصري والصورة المعدّلة واقتصاد الانتباه إلى الخطاب التعليمي والثقافي.

• خلق مساحات آمنة للتعبير: إتاحة المجال للشباب للتعبير عن مخاوفهم وضغوطهم دون سخرية أو تقليل من شأنها .

توصيات ثقافية وإعلامية

• تشجيع المحتوى الواقعي والصادق: دعم المبادرات التي تُظهر الإنسان بتجربته الكاملة، لا فقط بنسخته المثالية.

• تنويع نماذج الجمال والنجاح: إبراز أشكال متعددة للجمال السوري (العمري، الجسدي، الثقافي)، ونماذج نجاح لا تعتمد على المظهر أو الرفاهية.

• تفكيك الخطاب المثالي السائد: على الإعلام والمجلات الثقافية لعب دور نقدي في كشف أثر "الكمال الافتراضي" على الصحة النفسية.

على مستوى الصحة النفسية والمجتمع

• دمج الصحة النفسية في الخطاب العام: التعامل مع القلق واضطرابات صورة الجسد كقضايا مجتمعية لا فردية أو "ترف نفسي".

• تعزيز الوصول إلى الدعم النفسي: توفير خدمات نفسية منخفضة التكلفة أو مجانية، خاصة للشباب والشابات.

• تأهيل اختصاصيي الصحة النفسية للعمل الرقمي:

تطوير مهارات التعامل مع آثار "السوشال ميديا" النفسية ضمن الإرشاد والعلاج.

• إعادة تعريف مفهوم الكمال: الكمال ليس غياب النقص، بل القدرة على التكيف والمرونة والعيش بسلام مع الذات.

وختمت العرنوس بأن السعي للكمال الافتراضي ليس خللًا فرديًا بقدر ما هو عرض نفسي- ثقافي لمرحلة انتقالية يعيشها المجتمع السوري، موضحة أن المطلوب اليوم ليس رفض وسائل التواصل الاجتماعي، بل إعادة أنسنتها، وإعادة الاعتبار للقيمة الإنسانية غير المشروطة، حيث يكون الإنسان كافيًا بذاته، قبل أي "فلتر" وأي إعجاب.

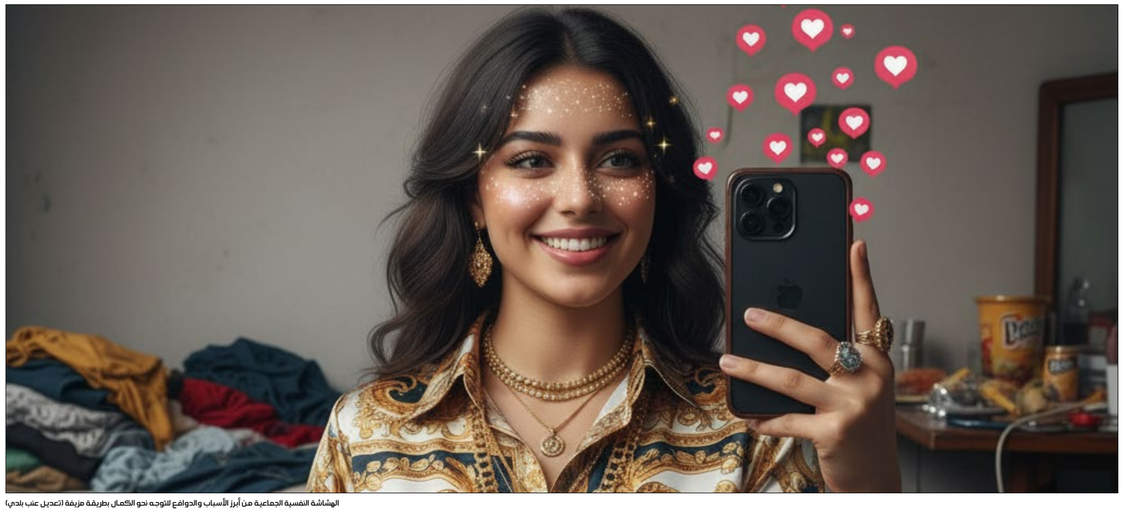

المشاشة النفسية الجماعية من أبرز الأسباب والدوافع للتوجه نحو الكمال بطريقة مزيفة (تعديل عنب بلدي)

من الحصة إلى "الترند"

بعدسة معلمين.. مقاطع تنتهك خصوصية الأطفال بالمدارس

عنب بلدي – كريستينا الشماس

مع توسع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في سوريا خلال السنوات الأخيرة، انتقلت الكاميرا من اعتبارها أداة توثيق شخصية إلى عنصر حاضر داخل الصفوف الدراسية.

مشاهد مصورة لأطفال يشاركون في الحصص، أو يجيبون عن أسئلة، أو يتفاعلون مع معلميهم، باتت تُنشر على صفحات مدرّسين ومدارس وروضات، تحت عناوين "التعليم التفاعلي" و"الأساليب الحديثة".

خلف هذا المشهد الذي يبدو "بريئًا" لدى بعض المتابعين، تبرز إشكالية أكثر تعقيدًا، وهي خصوصية الطفل السوري، التي تبدو اليوم منتهكة داخل أحد أكثر الأماكن المفترض أنها آمنة له، وهي المدرسة.

وانقسمت الآراء بين من يرى في هذا المحتوى مواكبة لـ"الترند" وإثباتًا لكفاءة المدرس، ومن يعتبره انتهاكًا صريحًا لحقوق الطفل، خصوصًا أن معظم المواد المصورة والمنتشرة تستهدف أطفالًا تتراوح أعمارهم بين 4 و12 عامًا، دون وجود موافقة مستنيرة واضحة من ذويهم، أو أطر قانونية ناظمة لهذه الممارسة.

بين التفاعل و"الاستعراض"

يرى عدد من المعلمين، بحسب ما رصدته عنب بلدي، أن تصوير الحصص الدراسية ونشرها على وسائل التواصل الاجتماعي، أصبح جزءًا من "الواقع الجديد" للتعليم، فبعضهم يعتبر أن إظهار طريقته في الشرح أو أسلوب تفاعله مع الطلاب يعكس تطوره المهني، وقدرته على مواكبة الأساليب الحديثة التي تعتمد على المشاركة لا التلقين. بينما يعتقد آخرون أن هذا النوع من المحتوى قد يكون وسيلة لجذب الأهالي، أو لإظهار صورة إيجابية عن المدرسة، خاصة في ظل التنافس بين المؤسسات التعليمية، حتى الحكومية منها.

غير أن هذا "الحضور الرقمي" داخل الصف لا يخلو من إشكالات، فالطفل المصور لا يدرك تبعات نشر صورته أو صوته على العلن، ولا يملك القدرة على الرفض أو القبول الواعي، فكثير من الحالات يظهر فيها الأطفال بأسمائهم أو بملامحهم الكاملة، وهم يخطئون أو يتلعثمون أو يبدون انفعالاتهم الطبيعية، لتتحول لحظاتهم التعليمية إلى مادة استهلاكية مفتوحة على التعليقات والمشاركات.

وتزداد الإشكالية تعقيدًا عندما يصبح التصوير جزءًا من الروتين اليومي، ما قد يغير من سلوك الطفل داخل الصف، فيسعى لإرضاء الكاميرا بدل التركيز على التعلم، أو يشعر بالقلق والضغط النفسي من الظهور المستمر، دون أن يكون له رأي في ذلك.

الأهالي بين القبول الحذر والرفض القاطع

مواقف الأهالي الذين تحدثوا لعنب بلدي حول رأيهم حيال هذه الظاهرة ليست موحدة، فبعضهم يرى في نشر مقاطع لأطفالهم داخل الصف وسيلة للاطمئنان على العملية التعليمية، خصوصًا في ظل غياب قنوات تواصل رسمية فعالة بين المدرسة والمنزل.

لانا البسيط، أم لطفل يبلغ من العمر ست سنوات، ترى أن مشاهدة طفلها وهو يشارك في الدرس تمنحها شعورًا بأن المدرسة تهتم بالتفاعل لا الحفظ، معتبرة أن الأمر مقبول طالما لا يتضمن إساءة أو استهزاء.

في المقابل، يعبر أهالٍ آخرون عن قلقهم المتزايد من هذا الانتشار غير المنضبط لصور أطفالهم.

سامي اللابد، أب لطفل في الصف الرابع، فوجئ بمقطع مصور لطفله نشرته معلمة عبر صفحتها على "فيسبوك"، دون أن تأخذ موافقته أو موافقة زوجته.

يرى سامي أن المشكلة لا تكمن في التصوير بحد ذاته، بل في غياب أي طلب موافقة مسبقة أو توضيح لآلية استخدام المحتوى.

وقال سامي، إن صورة واحدة قد تُقتطع من سياقها، أو يساء استخدامها، أو تبقى متداولة لسنوات، بينما يكبر الطفل دون أن يكون له أي سيطرة على أثرها الرقمي.

بالمقابل، يرى سامي أن كثيرًا من الأهالي يقفون في منطقة رمادية، غير مدركين تمامًا لحقوقهم وحقوق أطفالهم، أو غير قادرين على الاعتراض خوفًا من انعكاس ذلك على معاملة أبنائهم داخل المدرسة.

هذا الصمت القسري، وفق سامي، يسهم في تطبيع الممارسة بدل مساءلتها.

الخصوصية جزء من العملية التعليمية

تحدث المختص التربوي فادي العبد الله، لعنب بلدي، أن المدرسة ليست فقط مكانًا لنقل المعرفة، بل بيئة آمنة نفسيًا واجتماعيًا، وأن أي انتهاك لخصوصية الطفل داخلها ينعكس سلبًا على نموه.

> تبدو الحاجة ملحّة لفتح نقاش أوسع حول خصوصية الطفل السوري في المدارس، ووضع ضوابط واضحة تحميه من التحول إلى محتوى عابر على الشاشات، فالتعليم مهما تطورت وسائله، يبقى فعلًا إنسانيًا، أساسه احترام الطفل كفرد، لا كصورة قابلة للمشاركة.
>
> فادي العبد الله
> مختص تربوي

ويرى العبد الله أن تصوير الأطفال ونشر المحتوى دون موافقة مستنيرة من ذويهم، يتعارض مع المبادئ الأساسية للتربية، حتى لو كانت النيات "إيجابية".

وأوضح العبد الله أن الموافقة المستنيرة لا تعني مجرد إبلاغ الأهل، بل شرح طبيعة المحتوى، وهدفه، ومنصة نشره، وإتاحة حق الرفض دون أي تبعات.

وأشار العبد الله إلى أن هناك بدائل كثيرة لإبراز جهود المعلمين، مثل تصوير السبورة، أو استخدام تمثيل رمزي، أو محتوى تعليمي دون إظهار وجوه الأطفال.

وحذر المختص التربوي فادي العبد الله من أن غياب التشريعات الواضحة في هذا المجال لا يبرر الاستمرار في الممارسة، بل يحمّل المؤسسات التعليمية مسؤولية أخلاقية مضاعفة.

فالأطفال، بحسب العبد الله، هم الفئة الأضعف، وحمايتهم الرقمية يجب أن تكون أولوية لا تفصيلًا ثانويًا في سباق "الترند".

تواصلت عنب بلدي مع وزارة التربية السورية، للحصول على توضيحات حول رأيها حيال إنشاء بعض الكوادر التعليمية محتوى رقميًا ونشره على مواقع التواصل الاجتماعي، وتهديد خصوصية الطفل، وما إذا كانت اتخذت أي إجراءات لمنع أو ضبط عملية التصوير داخل الصفوف، إلا أنها لم تتلقَ ردًا حتى لحظة تحرير التقرير.

طالب في المرحلة الابتدائية مع بدء العام الدراسي الجديد في سوريا - 21 أيلول 2025 (وزارة التربية/تلجرام)

كيف نعالجها غذائيًا وطبيعيًا

ارتفاع الشحوم الثلاثية

تعرّف الشحوم الثلاثية بأنها نوع من الدهون الموجودة في الدم، وتمثل الشكل الأساسي الذي يخزن به الجسم الطاقة الزائدة على حاجته، إذ يحصل الإنسان عليها من الطعام، لا سيما السكريات والدهون، كما يقوم الكبد بتصنيعها عند تناول سعرات حرارية تفوق حاجة الجسم.

اختصاصية التغذية العلاجية والطب التكميلي نور قهوجي، قالت لعنب بلدي، إن ارتفاع نسبة الشحوم الثلاثية في الدم عن المعدل الطبيعي، يعد إنذارًا صحيًا يستوجب الانتباه والعلاج.

أسباب ارتفاع الشحوم الثلاثية

يرتبط ارتفاع الشحوم الثلاثية، وفق قهوجي، بشكل أساسي بنمط الحياة غير الصحي، مثل الإفراط في تناول السكريات والحلويات والمشروبات المحلّاة، والإكثار من النشويات المكررة كالخبز الأبيض والمعجنات، كما تؤدي قلة النشاط البدني، وزيادة الوزن، وتراكم الدهون في منطقة البطن، إلى رفع نسبتها .

إضافة إلى ذلك، يلعب مرض السكري غير المضبوط، ومقاومة الإنسولين، وبعض العوامل الوراثية، دورًا مهمًا في هذا الارتفاع، أضافت اختصاصية التغذية العلاجية والطب التكميلي.

أطعمة يجب تجنبها

نصحت قهوجي من يعاني من ارتفاع الشحوم الثلاثية بالابتعاد عن السكريات بكافة أشكالها، والمقليات، والوجبات السريعة، واللحوم المصنعة، والزيوت المهدرجة، والمشروبات الغازية، إذ تحفز هذه الأطعمة الكبد على إنتاج المزيد من الشحوم الثلاثية وتزيد من تراكمها في الدم.

أطعمة داعمة للعلاج الطبيعي

يعتمد العلاج الطبيعي للشحوم الثلاثية إلى حد كبير على التغذية السليمة، بحسب الاختصاصية، فالإكثار من الخضار الطازجة، خاصة الورقية منها، يساعد على تحسين التمثيل الغذائي.

كما تعد الأسماك الدهنية الغنية بـ"الأوميغا3-"، مثل السلمون والسردين، من أفضل الخيارات الطبيعية لخفض الشحوم الثلاثية.

وتسهم الحبوب الكاملة والبقوليات والمكسرات النيئة باعتدال، وزيت الزيتون "البكر"، في تحسين دهون الدم بشكل عام.

العلاجات والأعشاب الطبيعية

أشارت الاختصاصية إلى أن العلاجات الطبيعية تلعب دورًا مهمًا في خفض الشحوم الثلاثية عند الالتزام بها بانتظام.

يعد الشاي الأخضر من أبرز هذه العلاجات، إذ يساعد على تقليل امتصاص الدهون وتحسين وظائف الكبد، كما يسهم الزنجبيل في تنشيط الأيض وتقليل الدهون في الدم.

وتساعد القرفة على ضبط مستويات السكر، مما ينعكس إيجابًا على الشحوم الثلاثية.

أما الثوم فيُعرف بقدرته على خفض الدهون الضارة وتحسين صحة القلب.

وتعد بذور الكتان مصدرًا غنيًا بـ"الأوميغا-3-" والألياف، مما يساعد على تقليل تصنيع الشحوم الثلاثية في الكبد .

كما أن استخدام خل التفاح الطبيعي باعتدال قد يدعم توازن الدهون ويحسن حساسية الإنسولين.

مخاطر استمرار ارتفاع الشحوم الثلاثية

يؤدي إهمال علاج ارتفاع الشحوم الثلاثية إلى مضاعفات خطيرة، بحسب قهوجي، مثل زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب وتصلّب الشرايين، وارتفاع احتمالية الجلطات القلبية والدماغية.

كما قد يسبب التهاب البنكرياس الحاد في الحالات المرتفعة جدًا، إضافة إلى الكبد الدهني واضطرابات التمثيل الغذائي.

نمط الحياة والالتزام

يعتمد نجاح العلاج الطبيعي على الالتزام اليومي بنمط حياة صحي يشمل التغذية المتوازنة، والمشي أو الرياضة بانتظام، وشرب الماء بكميات كافية، والنوم الجيد، وتخفيف التوتر، وفق الاختصاصية.

ما المعدل الطبيعي للشحوم الثلاثية؟

تصنف جمعية القلب الأمريكية معدلات الشحوم الثلاثية إلى أربعة مستويات:

• أقل من 150 ملغم/ديسيلتر: طبيعي.

• 150-199 ملغم/ديسيلتر: أعلى من الطبيعي بقليل.

• 200-499 ملغم/ديسيلتر: مرتفع.

• 500 ملغم/ديسيلتر فأكثر: مرتفع جدًا وقد يشكل خطرًا كبيرًا.

المسلسلات التاريخية السورية..

ذاكرة الدراما والتاريخ ضائعة في سباق "الترند"

عنب بلدي – أمير حقوق

شكلت المسلسلات التاريخية السورية، على امتداد عقود، ركيزة أساسية في بناء صورة الدراما السورية عربيًا، وأسهمت في ترسيخ مكانتها كدراما جادة وعميقة، ومتصالحة مع التاريخ بوصفه مادة فنية ومعرفية في آن واحد.

وتميزت هذه المسلسلات بقدرتها على تقديم التاريخ لا كوقائع جامدة، بل ككحايات نابضة بالحياة، تتقاطع فيها السياسة بالفكر، والسلطة بالمجتمع، والفرد بالتحولات الكبرى.

من أبرز هذه الأعمال: "الزير سالم"، "صلاح الدين الأيوبي"، "ربيع قرطبة"، "صقر قريش"، "ملوك الطوائف"، إذ لم تكتفِ بإعادة سرد الأحداث، بل قدمت قراءات درامية معمقة للتاريخ العربي والإسلامي، مركزة على صراع القيم، وسؤال الحكم، والانقسام، والنهضة والانكسار.

توثيق التاريخ الإنساني

أسهمت هذه الأعمال في ترسيخ صورة الدراما السورية بوصفها دراما مثقفة وثقيلة، أعطت بعدًا إنسانيًا قريبًا من المتلقي العربي، ما جعلها تحظى بانتشار واسع واحترام نقدي كبير.

الدراما السورية استطاعت توثيق محطات أساسية من التاريخ الإنساني، بدءًا من مراحل ما قبل الإسلام، مرورًا بالعصرين الأموي والعباسي، وصولًا إلى العصور اللاحقة كالمماليك والدولة الزنكية، إضافة إلى تناولها التاريخ السوري الحديث والقضية الفلسطينية، بحسب ما قاله المخرج زين طيار، في حديث إلى عنب بلدي.

وأضاف المخرج أن هذه الأعمال عالجت التاريخ بحذر، متجنبة القضايا الخلافية التي قد تثير القلق، وذلك ضمن إطار رقابي مدروس، أسهم أحيانًا في حماية السلم المجتمعي، رغم التحفظات الفنية على الرقابة عمومًا.

الدراما السورية، بالتوازي مع الدراما المصرية، أسهمت في بناء سردية عربية مشتركة حول التاريخ، وتحولت الأعمال التاريخية إلى مرجع ثقافي لدى المشاهد العربي، الذي بات يستند إليها في فهم الأحداث والشخصيات التاريخية، بحسب تعبير طيار.

ركيزة لعدم وجود مختصين

بدوره، قال الكاتب والناقد الفني أحمد السح، إن الرواية التاريخية كانت المادة الفنية الأولى التي استند إليها أي نوع فني، بسبب عدم وجود مادة درامية وعدم وجود مختصين في الكتابة الدرامية، فلجأت كل التجارب الفنية في العالم، وليس في سوريا فحسب، إلى كتب وقصص التاريخ لتقدمها بصيغة بصرية.

وشرح أنه خلال هذه المسيرة شاهدنا أعمالًا بالأبيض والأسود، مثل "انتقام الزباء" عام 1974، وبالملون مثل مسلسل "الذئاب" عام 1989، وهي أعمال كانت تصور داخل استوديوهات، وبالتالي تكاليفها محدودة والقدرة الإخراجية والإقناع البصري محدود ولكنه مناسب لزمنه، إلى أن خرجت كاميرا الزباء" عام 1997، مما فتح الشهية للإنتاج والاستثمار في الدراما التاريخية.

وكان مسلسل "الزير سالم" من إنتاج تلفزيون "أبو ظبي" عام 2000 هو العلامة الفارقة في الدراما التاريخية السورية، أضاف السح.

هيمنة الإنتاج القائم على "الترند"

مع مرور السنوات، بدأت ملامح تراجع المسلسلات التاريخية السورية بالظهور، سواء من حيث الكم أو الحضور، لتتحول من عنصر أساسي في خارطة الإنتاج إلى أعمال نادرة ومتقطعة.

التراجع الذي تتمثل دوافعه بجملة من العوامل، أدى إلى غياب أحد أبرز عناصر القوة في صورة الدراما السورية، تلك الصورة المرتبطة بالعمق الثقافي والقدرة على الاشتغال على التاريخ بوصفه مرآة للواقع العربي.

ومع هيمنة أنماط درامية أخرى، فقدت الدراما السورية جزءًا من تميزها الذي كان يجعلها مختلفة ومنافسة بقوة على المستوى العربي.

المخرج زين طيار، عزا تراجع الدراما التاريخية السورية إلى هيمنة الإنتاج التجاري القائم على "الترند" و"الموضة"، وتراجع القيم الفنية والأخلاقية، إضافة إلى التركيز على النجم الفرد بغض النظر عن مضمون العمل.

كما أن بعض الإنتاجات القصيرة المخصصة للمنصات الرقمية تقدم المجتمع السوري بصورة سلبية، مبرزة الجوانب الأخلاقية السلبية على حساب القيم الإيجابية.

وذكر أن ارتفاع أجور النجوم والفقر الإنتاجي أسهما في الابتعاد عن الأعمال التاريخية ذات التكلفة العالية، سواء على مستوى الديكور أو الملابس أو المجاميع، بالتوازي مع غياب الكتّاب المتخصصين والمخرجين ذوي الخبرة، مثل الراحل حاتم علي، ما أدى إلى تراجع مستوى هذا النوع من الدراما، في ظل ميل الكتّاب الحاليين إلى الاستسهال، مقابل ما تتطلبه الدراما التاريخية من بحث ودراسة معمقة.

أما الكاتب والناقد الفني أحمد السح فاعتبر أنه لا مشكلة في التراجع في هذه الأعمال من حيث الكم، والسبب مالي دون شك، فرأس المال الخارجي لا يريد الاستثمار في الدراما التاريخية حاليًا، لأنها مكلفة.

الفنان السوري سلوم حداد في مشهد من مسلسل "الزير سالم" – 21 تشرين الأول 2024 (الرئس ميديا/ يوتيوب)

الخطر في الدراما التاريخية ليس عدم إنتاجها، برأي السح، إن يفضّل عدم إنتاجها على إنتاج أعمال بصورة تاريخية ولكنها مشوهة للعقل والفكر التاريخي.

تقديم التاريخ بأساليب عصرية

نقاد الفن اعتبروا أن العودة إلى المسلسل التاريخي، بروح معاصرة ورؤية إنتاجية جديدة، ضرورة فنية وثقافية لإعادة ترميم صورة الدراما السورية واستعادة أحد أهم أسباب حضورها العربي الواسع.

المخرج زين طيار، يرى أن المرحلة الحالية تتطلب وعيًا ثقافيًا وفنيًا من المنتجين، في ظل سيطرة منطق السوق و"الترند".

ودعا إلى دعم الأعمال التاريخية وتحفيز الكتّاب على البحث الجاد، مع ضرورة تقديم التاريخ بأساليب جديدة تناسب الجيل المعاصر وثقافته الرقمية، على غرار التجارب العالمية في إعادة تقديم النصوص الكلاسيكية بروح حديثة.

بينما يرى الكاتب والناقد الفني أحمد السح أن من يريد التصدي للمسألة التاريخية عليه إعمال العقل لا الاعتماد على النقل من كتب قديمة وكأنها مقدسة، علمًا أن من كتبوها عاشوا في أزمنة ماضية، ونحن اليوم لدينا قدرات فكرية متقدمة ونستطيع استقراء وتحليل ما كتبوه ولا نلتزم بنصوصهم.

وضرب مثالًا على ذلك مسلسل "ثلاثية الأندلس" الذي يتغزل به جمهور لم يقرأ كتابًا واحدًا عن تاريخ الأندلس، وبهذا يمكنك القياس على الدراما التاريخية السورية التي لا تشكل نسبة 2% من الإنتاج الدرامي السوري ككل.

• ضبط ظهور الفنانين عبر منصة "تيك توك" بتقنين لطريقة ظهورهم وطبيعة المحتوى الذي يقدمونه، وعدم الإفساح لمشاهير "تيك توك" لتصدر المشهد الدرامي.

متصفحات مدعومة بالذكاء الاصطناعي تتحدى هيمنة "جوجل كروم"

تشهد سوق متصفحات "الويب" العالمية تحولات لافتة، مع تصاعد مساعي شركات الذكاء الاصطناعي الناشئة إلى كسر هيمنة "جوجل" وإعادة تشكيل طريقة تفاعل المستخدمين مع الإنترنت، وهو ما يعد أكبر تغيير يشهده هذا القطاع منذ أكثر من عقدين.

وبالنسبة لمجموعات الذكاء الاصطناعي، تعتبر المتصفحات ذات جاذبية تجارية هائلة، إذ تسعى هذه المجموعات إلى جذب المزيد من المستخدمين وزيادة الإيرادات.

وخلال الأشهر الأخيرة، أطلقت كل من "Open-nAI" و"Perplexity" متصفحي "ويب"، في خطوة تعكس رهانًا على أن إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة في المتصفح ذاته سيغير جذريًا أساليب الوصول إلى المحتوى الرقمي.

في السياق نفسه، وسّعت "مايكروسوفت" حضور الذكاء الاصطناعي داخل متصفح "Edge" عبر دمج روبوت "Copilot"، بما يُتيح للمستخدمين طرح الأسئلة على روبوتات الدردشة بالتوازي مع التصفح.

وقال رئيس مؤسسة "موزيلا"، مارك سورمان، في تصريحات لصحيفة "فاينانشال تايمز"، إن متصفحات الذكاء الاصطناعي ستحدد كيفية تفاعلنا جميعًا مع الإنترنت مستقبلًا، مشيرًا إلى أن "فايرفوكس" يعتزم إتاحة اختيار نموذج الذكاء الاصطناعي الذي يرغب المستخدم في إدماجه داخل المتصفح.

معركة المتصفحات

تواجه هذه المبادرات منافسة شرسة من "جوجل"، التي تسيطر على أكثر من 63% من الحصة السوقية العالمية للمتصفحات، وفقًا لبيانات "Cloudflare"، وقد سارعت إلى إدماج نماذج "Gemini" في متصفح "كروم".

وتكمن الجاذبية التجارية للمتصفحات بالنسبة لشركات الذكاء الاصطناعي في قدرتها على بناء علاقة مباشرة مع المستخدمين، بدل الاعتماد على متصفحات تسيطر عليها "جوجل" أو "مايكروسوفت" للوصول إلى خدمات مثل "ChatGPT".

"وكلاء أذكياء"

يرى مطورون أن المتصفح سيكون المنصة الأساسية لعمل "الوكلاء الأذكياء" القادرين على تنفيذ مهام نيابة عن المستخدم، مثل حجز التذاكر، وجدولة المواعيد، وإتمام عمليات الشراء.

في المقابل، واجهت تجارب المتصفحات المدعومة بالذكاء الاصطناعي انتقادات تتعلق بعدم الاستقرار التقني، إلى جانب مخاوف متزايدة بشأن الخصوصية وحماية البيانات الشخصية.

وأكدت "جوجل" أنها تستخدم محادثات "Gemini" في تدريب نماذجها، لكنها لا تجمع محتوى صفحات "الويب" من متصفحات المستخدمين، وتعمل على إزالة المعلومات الشخصية من جلسات التصفح.

من جهتها، أوضحت "OpenAI" أن متصفحها "Atlas" يلتزم بإعدادات التدريب المعمول بها في "ChatGPT"، ولا يستخدم محتوى تصفح المستخدمين افتراضيًا في التدريب، إلا في حال اختيارهم الاشتراك، مع إخضاع البيانات لمرشحات الخصوصية والسلامة.

وذكرت "مايكروسوفت" بدورها أن مزايا الذكاء الاصطناعي لديها اختيارية، ويمكن للمستخدمين تعطيل مشاركة البيانات لأغراض التخصيص أو التدريب.

مخاطر أمنية

رغم هذه التحركات، يبقى تفوق "جوجل" صعب الإزاحة، ففي أيار 2025، أعلنت الشركة خططًا لإطلاق "وضع الذكاء الاصطناعي" في بحث "جوجل" ومتصفح "كروم" لتقديم تجربة حوارية شبيهة بروبوت "ChatGPT".

كما يُنظر إلى نموذج "Gemini 3" الذي أُطلق في تشرين الثاني 2025، على أنه حقق قفزات نوعية في التدريب تفوقت، بحسب بعض التقديرات، على نماذج منافسة.

في الوقت نفسه، تثير عملية إدماج نماذج الذكاء الاصطناعي داخل المتصفحات مخاطر أمن سيبراني جديدة، مثل هجمات "حقن الأوامر"، التي يستغل فيها المهاجمون عجز النماذج عن التمييز بين الطلبات المشروعة والخبيثة.

وقد أوصت مؤسسة "Gartner" حديثًا بعض الشركات بحظر متصفحات الذكاء الاصطناعي لهذه الأسباب، خاصة مع تزايد ثقة المستخدمين بهذه النماذج للتعامل مع بيانات حساسة.

وفي ظل تلك التحديات، يتفق معظم الخبراء على أن سوق المتصفحات باتت مهيأة للابتكار بعد سنوات طويلة من الركود النسبي.

"618".. عمل مسرحي يستحضر ذاكرة الاعتقال في سوريا

"مساحة للمشاعر المتضاربة، فمن الألم إلى الأمل، ومن السخرية إلى الاستبطان الاجتماعي". بهذه العبارة تجسدت فكرة مسرحية "618"، التي عُرضت على خشبة مسرح "الحمراء" بالعاصمة السورية دمشق، في 30 من تشرين الأول 2025.

العرض المسرحي لم يكن مجرد عمل فني عادي، بل رسالة ثقافية وسياسية واجتماعية في آن واحد، تستحضر ذاكرة الاعتقال والمعاناة التي عاشها السوريون خلال العقود الماضية، وتطرح سؤالًا عن الحرية والعدالة الوطنية.

وتدور أحداث المسرحية حول سلسلة مشاهد درامية متتابعة تمثل تجارب متنوعة داخل السجون، بهدف تقديم صورة جماعية متعددة الأبعاد عن الاعتقال والمعاناة التي مرت بها شرائح مختلفة من المجتمع السوري.

وتطرق العرض إلى مشاهد حوارية ومواقف إنسانية تُبرز التوتر النفسي والعزلة، كذلك الصراع الداخلي والخارجي للمعتقلين، ما جعل من المسرحية مساحة للمشاعر المتضاربة، وأسهم في جعل المسرحية حدثًا ثقافيًا ذا أبعاد إنسانية عميقة.

المسرحية تروي حكاية معتقلين يجردون من اسمهم وإنسانيتهم، ليصبحوا رقمًا بين جدران المعتقلات، وتتنوع الشخصيات بين السجانين والمعتقلين والخيالات التي تزور ذهن البطل كأمه وزوجته، في بناء درامي يعكس قسوة التجربة وعمقها الإنساني.

"618" من إخراج محمد مروان إدلبي، وبطولة محمد زكور وبسام دكاك ومحمد ملقي وفاطمة عبد وثناء صقر ونصر خطيب وحمزة شاعر.

عنوان يحمل دلالة تاريخية

اختيار عنوان المسرحية "618" لم يكن اعتباطيًا، فقد فُسر من قبل المخرج محمد مروان إدلبي كرمز إلى توقيت إعلان سقوط النظام السابق وتحرير سوريا، والذي يأمل الشعب السوري أن يمثل نقطة انعطاف نحو حرية التعبير والمصالحة الوطنية.

وقال إدلبي، إن هذه الرمزية تحمل طابعًا تأويليًا مزدوجًا، فهي تذكّر بالماضي المؤلم، وتلمح إلى أمل المستقبل.

أهمية المسرح في المرحلة الراهنة

أكد الأدلبي أن المسرح ليس مجرد فن للترفيه، بل منبر للوعي والتصالح مع الذات والمجتمع، ويمكن أن يسهم في مواجهة خطاب الكراهية وتصحيح البوصلة الثقافية بعد سنوات من الانقسام والصراع.

بهذا المعنى، يُنظر إلى "618" كعمل ينتمي إلى مدرسة المسرح الاجتماعي السياسي، التي تسعى لكشف الجراح وتقديم دروس عبر الأداء الدرامي، وتسهم في إعادة بناء الروابط الاجتماعية، كما تعكس المسرحية طموحات المثقفين السوريين في إيجاد مساحة فنية جديدة تسمح بـ"التعبير الحر والمنفتح" داخل الساحة الثقافية.

المثل بسام دكاك، الذي شارك في العمل وعانى بدوره تجربة الاعتقال، اعتبر أن المسرحية دعم للفنانين الشباب الذين يمثلون روح التجديد في المسرح السوري، داعيًا إلى تعزيز التواصل بين المسرحيين والجمهور وما أسماه "تقليص الفجوة بين الفن والمجتمع".

وأضاف دكاك أن ضعف التغطية الإعلامية للأعمال الثقافية يؤدي إلى فقدان الجمهور فرصة متابعتها ومعايشتها.

مشهد من مسرحية (618) على خشبة مسرح الحمراء بدمشق
30 تشرين الأول 2025 (سانا)

كتاب

إلفة الإدلبي و"الحارات الدمشقية" قبل تحولات الحداثة

تقدم الكاتبة إلفة الإدلبي في كتاب "عادات وتقاليد الحارات الدمشقية القديمة"، شهادة سردية- توثيقية عن مدينة كانت تدار بعرفها الاجتماعي قبل أن تدار بالقانون، وتُبنى بعلاقات أهلها قبل عمرانها.

لا يذهب الكتاب إلى الحنين المجرد، ولا يكتفي بوصف فولكلوري سطحي، بل يعيد تركيب الحياة اليومية في الحارات الدمشقية بوصفها نظامًا متكاملًا، له قواعده وأدواره وتوازناته الداخلية.

ينطلق الكتاب من الحارة بوصفها الوحدة الاجتماعية الأساسية في دمشق القديمة، حيث لم تكن مجرد حي سكني، بل شكّلت إطارًا ناظمًا للعلاقات، يحدد موقع الفرد داخل الجماعة، ويضبط سلوكه وحدود حريته. الحارة فضاء مراقبة وتكافل في آن واحد، يعرف فيها الجميع بعضهم بعضًا، وتحل الخلافات غالبًا داخلها، بعيدًا عن السلطة الرسمية.

ويولي الكتاب اهتمامًا خاصًا بالبيت الدمشقي، لا باعتباره معمارًا فقط، بل كفضاء اجتماعي يعكس القيم السائدة، تقسيماته الداخلية، الفصل بين الداخل والخارج، بين الرجال والنساء، وبين الخاص والعام، كلها مؤشرات على بنية مجتمع محافظ، يعطي للخصوصية مكانة مركزية، ويجعل من العائلة نواة التنظيم الاجتماعي.

في محور العلاقات الاجتماعية، توثق الإدلبي أنماط التواصل اليومي بين الجيران، من الزيارات، وتبادل الطعام، والمشاركة في الأفراح والأتراح. تظهر الحارة هنا كشبكة أمان اجتماعي، تقوم على التضامن، لكنها في الوقت نفسه تفرض رقابة صارمة، خاصة على النساء والشباب، حيث يقاس السلوك بميزان السمعة قبل أي اعتبار آخر.

المرأة تحتل موقعًا محوريًا في الكتاب، لا بوصفها فاعلًا هامشيًا، بل كركيزة للحياة اليومية داخل البيت والحارة.

يسلط الكتاب الضوء على دور النساء في حفظ العادات ونقلها، وفي إدارة الشؤون المنزلية، وفي صناعة العلاقات الاجتماعية، مع إبراز القيود الصارمة التي حكمت حركتهن وخياراتهن، ضمن منظومة قيم أبوية راسخة.

كما يتناول الكتاب المناسبات الاجتماعية والدينية، من الزواج والولادة إلى الموت، بوصفها لحظات كاشفة للبنية الاجتماعية، والطقوس، والأدوار، وتوزيع المسؤوليات، كلها تعكس تراتبية واضحة، وتؤكد مركزية الجماعة في مواجهة الفرد.

ولا يغفل الكتاب الحديث عن المهن والحرف المرتبطة بالحارة، وعن حضور السوق، والجامع، والمقهى، بوصفها فضاءات عامة تنظم إيقاع الحياة اليومية، وتُنتج ثقافة مشتركة تتجاوز حدود البيت.

في مجمله، يقدم كتاب إلفة الإدلبي قراءة داخلية لدمشق القديمة، لا تُجمّل الماضي ولا تدينه، بل تضعه في سياقه الاجتماعي والتاريخي. هو توثيق لذاكرة مدينة، وقراءة في مجتمع تشكل على مهل، ثم بدأ يتفكك مع تحولات الحداثة.

عن الكاتبة

إلفة عمر باشا الإدلبي (1907-1912)، هي كاتبة وأديبة سورية ولدت في دمشق بحي الصالحية. تنتمي الإدلبي إلى جيل أدب الخمسينيات السوري الذي شهد نهوضًا فكريًا مميزًا في الأدب القصصي والروائي، وخاصة لدى النساء الكاتبات وبطريقة فنية راقية.

أثرت الأديبة السورية المكتبة العربية بمحتوى أدبي وثقافي مرموق من خلال الكثير من القصص والروايات والدراسات الأدبية التي تميزت بالواقعية والتركيز على الحياة الشرقية، فسجلت اسمها كواحدة من أكبر الأديبات السوريات في العالم العربي، وحصلت على العديد من شهادات التقدير والجوائز السورية والعالمية.

وجوه شابة تتصدر دراما رمضان

إليانا سعد ونانسي خوري في سباق الأدوار المتعددة

تتسارع وتيرة الاستعدادات في كواليس الدراما التلفزيونية، مع اقتراب العد التنازلي لشهر رمضان، إذ يترقب المشاهدون موسمًا حافلًا بنحو 17 مسلسلًا تتنافس على جذب الجمهور.

ولا يراهن هذا الموسم على الفنانين الكبار وحدهم، بل يمنح مساحة أوسع لجيل شاب فرض نفسه في المواسم السابقة، إذ تبرز أسماء مثل الفنانتين إليانا سعد ونانسي خوري، اللتين أعلنتا انضمامهما إلى عدد من مسلسلات الموسم.

الفنانة نانسي خوري والفنانة إليانا سعد (تعديل عنب بلدي)

إليانا سعد في ثلاثة أدوار مختلفة

بعد حضورها البارز في الموسم الرمضاني الماضي عبر أربعة أعمال درامية هي: "ليالي روكسي"، "السبع"، "تحت سابع أرض"، "قطع وريد"، تعود في هذا الموسم عبر ثلاثة أعمال بشخصيات مختلفة نفسيًا واجتماعيًا.

في مسلسل "اليتيم"، تجسد إليانا شخصية "حفيظة"، فتاة تعاني من عاهة جسدية تنعكس قسوة على تفاصيل حياتها، ضمن عمل بيئة شامية، يغوص في صراعات عائلية تنطلق من جريمة تهز الحارة، وهو من إخراج تامر إسحاق، وبطولة سامر إسماعيل وسلوم حداد وشكران مرتجى.

أما في مسلسل "الخروج إلى البئر" فتطل إليانا بدور "جواهر"، أم لطفلين تتحمل الضغوط والآلام بصمت، وتسعى لحماية أسرتها من الانهيار مهما كان الثمن، في عمل يسعى إلى تقديم معالجة درامية توثيقية مستندة إلى شهادات معتقلين سابقين ووثائق حول ما جرى في سجن "صيدنايا"، بما في ذلك الاستعصاءات الشهيرة التي شهدها عام 2007. العمل من إخراج محمد لطفي، وبطولة جمال سليمان وعبد الحكيم قطيفان وكارمن لبس.

بينما تؤدي شخصية "جمانة" في مسلسل "مولانا"، ابنة المختار، التي تواجه سلسلة من المواقف الظالمة وتحاول التصدي لها بقوة، ضمن مسلسل اجتماعي ديني يدور حول صراعات النفوذ والسلطة، من بطولة تيم حسن ومنى واصف ونور علي، وإخراج سامر البرقاوي.

نانسي خوري في أربعة أعمال

بعد الأصداء الواسعة التي حققتها في مسلسل "كسر عضم" وصولًا إلى المسلسل المغرب "سلمى"، تواصل الفنانة نانسي خوري تثبيت حضورها في الدراما السورية، عبر موسم رمضاني وبأربعة أعمال.

تسجل نانسي حضورها الأبرز إلى جانب الفنان تيم حسن في مسلسل "مولانا"، إذ تؤدي شخصية "زينة" الملقّبة بـ"جميلة الضيعة"، وهي شخصية محورية يتقاطع خطها الدرامي مباشرة مع منى واصف، وتدخل في تفاعلات إنسانية واجتماعية مع تيم حسن ونور علي، ضمن عمل يتناول صراعات السلطة والنفوذ الروحي.

كما تلعب نانسي أحد أدوار البطولة بشخصية "هنادي" في مسلسل "الخروج إلى البئر"، ابنة شخصيتي جمال سليمان وكارمن لبس، إذ تواجه العائلة سلسلة أحداث قاسية ذات أبعاد سياسية تؤدي إلى انهيارات نفسية وإنسانية عميقة.

أما في مسلسل "لا مكان لا زمان" فتشارك في إحدى ثلاثيات العمل الاجتماعي الذي يتألف من عشر ثلاثيات مستقلة، تناقش كل منها قضية مختلفة من واقع المجتمع، في تجربة درامية تعتمد على الأداء المكثف والحكايات القصيرة ذات الدلالة.

وتحضر نانسي ضمن لوحات متفرقة من المسلسل الكوميدي الساخر "ما اختلفنا 3؟"، الذي يقدم نقدًا جريئًا للواقع الاجتماعي والسياسي بأسلوب فكاهي.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

تأجيل في حلب

دوري السلة ينطلق بـ"ديربي" مثير للجدل في دمشق

عنب بلدي –محمد ديب بظت

لم تمر الجولة الأولى من الدوري السوري لكرة السلة للرجال بسلاسة، بعد سلسلة من التأجيلات التي رافقت انطلاقة الموسم، فبعد أن كان من المقرر انطلاق المباريات وفق جدول محدد، شهدت الجولة الأولى عدة تأجيلات، وكانت الأندية الحلبية الأكثر تأثرًا بتأجيلات الجولة، وذلك على خلفية الأحداث الأمنية التي شهدتها مدينة حلب منتصف الأسبوع الماضي، حيث أشار الاتحاد السوري لكرة السلة في بيان نشره عبر حسابه الرسمي على "فيسبوك"، في 7 من كانون الثاني الحالي، إلى أن قرار التأجيل يشمل جميع المباريات المقررة في حلب لمختلف الفئات العمرية، حرصًا على سلامة اللاعبين والجماهير وكوادر الأندية الفنية والإدارية.

وفي تعليق على القرار، شدد رئيس الاتحاد، رامي عيسى، على أن سلامة اللاعبين وأهاليهم تمثل أولوية قصوى، وأن تأجيل جميع مباريات فرق مدينة حلب بمختلف فئاتها ودرجاتها جاء لضمان أمن اللاعبين والجمهور، إلى حين عودة الاستقرار والأمان إلى المدينة، وتهيئة الظروف الملائمة لاستكمال الدوري بالشكل الذي يحافظ على سير المنافسات وروح اللعبة.

لاعبو الوحدة خلال تحضيرهم لمباراة الجيش في افتتاح دوري السلة – 5 كانون الثاني 2026 (نادي الوحدة الرياضي)

"الديربي" في قلب الجدل

مع ذلك، لم يكن التأجيل وحده محور الجدل في افتتاح الجولة الأولى، بل برزت حادثة أثارت اهتمام المتابعين بشكل خاص، وهي ما جرى في مباراة "ديربي دمشق" بين ناديي الوحدة والجيش، والتي انتهت قانونيًا بنتيجة 20–0 لمصلحة الوحدة، بعد غياب فريق الجيش عن الحضور.

وشهدت الساعات التي سبقت انطلاق المباراة حالة من التخبط، بعدما ظهر تضارب واضح في المعلومات بين الناديين، حيث توجّه نادي الجيش إلى صالة "الفيحاء" الفرعية، باعتبارها أرضه الرسمية لإقامة المباراة، بينما حضر لاعبو نادي الوحدة، إلى جانب الحكام ومراقب المباراة، إلى صالة "راتب شيخ نجيب"، ما أدى عمليًا إلى وجود كل فريق في صالة مختلفة في نفس التوقيت، ومن ثم عدم إقامة المباراة على أرض الواقع.

"الجيش" يحمّل الاتحاد المسؤولية

كان نادي الجيش أصدر بيانًا جاء فيه أن النادي انطلاقًا من مسؤوليته تجاه جماهيره والرأي العام الرياضي، يوضح ملابسات ما حصل في مباراته أمام نادي الوحدة ضمن منافسات الدوري السوري لكرة السلة، في ظل تجاوزات واضحة في آلية اتخاذ القرار من قبل اتحاد اللعبة.

وأشار البيان إلى أن سحب قرعة الدوري أوقع المباراة الأولى على أرض نادي الجيش، فتقدم النادي بطلب قانوني لتبديل مباراتي الذهاب والإياب، ثم بطلب لاحق لإقامة المباراتين في صالة "الفيحاء"، سواء الرئيسة أو الفرعية، تحقيقًا للعدالة وتكافؤ الفرص، إلا أن جميع هذه الطلبات قوبلت بالرفض، بحسب البيان، دون تقديم مبررات مقنعة.

وأوضح مجلس الإدارة أنه بعد سلسلة مراسلات واتصالات مكثفة، تم الاتفاق بشكل واضح على أحقية نادي الجيش، بصفته صاحب الأرض، في اختيار الصالة، وأنه بناء على اقتراح اتحاد كرة السلة، تقرر إقامة المباراة في صالة "الفيحاء" الفرعية، وتم تثبيت القرار رسميًا.

غير أن النادي فوجئ بتراجع الاتحاد عن هذا الاتفاق، وإبلاغه بقرار مخالف قبل ساعات قليلة من موعد المباراة، مع نشر القرار إعلاميًا على صفحة الاتحاد قبل استكمال الإجراءات الرسمية، فيما وصفه النادي بأنه سابقة إدارية غير مقبولة.

وشدد مجلس الإدارة على أن الخلاف لا يتعلق بنادي الوحدة أو جماهيره، بل يرتبط بالتخبط الإداري وغياب الشفافية داخل اتحاد كرة السلة، خاصة بعد طرح مقترح إقامة المباراة دون جمهور في صالة نادي الوحدة، وهو ما رفضه النادي حفاظًا على حقوق جمهوره.

وعليه، حمّل مجلس إدارة نادي الجيش اتحاد كرة السلة كامل المسؤولية عمّا حدث، مطالبًا بوضع آلية عمل واضحة، وقرارات شفافة تصدر في الوقت المناسب، بما يضمن تكافؤ الفرص واستقرار المنافسات، ويحفظ مصلحة كرة السلة السورية بشكل عام.

الاتحاد: "رفضنا الطلب"

على الجانب الآخر، أكد اتحاد كرة السلة في بيانه الرسمي أن موقفه قانوني، مشيرًا إلى أنه سبق أن رفض طلب نادي الجيش نقل مكان المباراة إلى صالة "الفيحاء" الفرعية.

وذكر الاتحاد أن النادي أرسل طلبًا رسميًا عبر البريد الإلكتروني يقضي بنقل مكان فريق الوحدة، وجاء رد الاتحاد واضحًا برفض الطلب، مع التأكيد على إقامة المباراة في مكانها المحدد مسبقًا، انسجامًا مع التعليمات الصادرة عن الاتحاد قبل انطلاق الموسم.

وأوضح الاتحاد أن فريق الجيش أجرى آخر حصة تدريبية مساء اليوم الذي سبق المباراة في صالة نادي الوحدة (راتب الشيخ نجيب)، ما يؤكد جاهزية الفريق من الناحية الفنية والتنظيمية لخوض المباراة وفق الجدول المعتمد.

كما عرض الاتحاد رده على نادي الجيش، موضحًا أن عدم نقل المباراة إلى صالة "الفيحاء" الفرعية جاء بسبب ضيق الوقت وانشغال الصالة بتمارين مباريات أندية الدرجة الثانية المقررة مسبقًا، وذلك بعد التنسيق مع إدارة الصالة، في حين كانت مباريات الدرجة الأولى مقررة في صالة "راتب الشيخ نجيب" وفق القرعة والجداول المرسلة مسبقًا.

وأكد الاتحاد أن جميع الترتيبات الفنية واللوجستية قد اتخذت وتم ترتيبها في صالة الوحدة، بما يشمل النقل الرقمي للمباراة وعناصر الأمن والحكام والمراقبين والإعلاميين وجميع مكونات اللعبة.

وعلى خلفية هذه الحادثة، أصدر الاتحاد مجموعة من العقوبات بحق نادي الجيش، تمثلت في اعتبار الفريق خاسرًا للمباراة بنتيجة 20–0 مع عدم منحه نقطة الخسارة، وتغريمه مبلغ عشرة ملايين ليرة سورية (مئة ألف ليرة من العملة الجديدة).

كما شدد الاتحاد على أنه في حال تكرار المخالفة للمرة الثانية، سيعتبر الفريق خاسرًا جميع مبارياته في السابقة، وسيتم شطب الفريق من الدوري وتحرير كشوف لاعبيه وفق الأصول المعتمدة.

طي الصفحة

مدير المكتب الإعلامي للاتحاد السوري لكرة السلة، مهند ملص، قال لعنب بلدي، إن الاتحاد أصدر جدول مباريات الدوري منذ نحو شهر، وكان مثبتًا بشكل واضح موعد كل مباراة ومكان إقامتها.

وأكد ملص أن الاتحاد ليس بصدد إعادة فتح تفاصيل ما حدث، مشيرًا إلى أن الهدف من العقوبات المفروضة لم يكن العقوبة بحد ذاتها، باعتبار أن الاتحاد لا يعتبر نفسه خصمًا لأي من الأندية، وإنما جاء تطبيقًا للوائح والقوانين المعتمدة، مثلما حدث مع الفريق الذي انسحب وطبقت عليه الإجراءات المنصوص عليها.

وأشار ملص إلى أن المشكلة التي ظهرت ناتجة عن سوء تفاهم، أدى بدوره إلى تصاعد الأمور مع نادي الجيش، مؤكدًا أن الاتحاد يضع في مقدمة أولوياته مساعدة الأندية ودعمها، وأن أي إشكالات من الماضي يجب التعامل معها كحالات فردية ضمن سياق التواصل الرسمي.

"كل الإجراءات التي اتخذها الاتحاد كانت وفق اللوائح والقوانين المعتمدة، والاتحاد يظل على مسافة واحدة من جميع الأندية، مع الالتزام بالتواصل عبر القنوات الرسمية لضمان استقرار المنافسة واستمراريتها"، بحسب ملص.

وفي السياق، يرى الصحفي الرياضي عماد الأميري، أن ما رافق انطلاقة الدوري السوري لكرة السلة يعد مشهدًا "معيبًا جدًا" للعبة، مؤكدًا أن أحدًا لم يكن يتمنى ألا تقام مباراة الوحدة والجيش، التي كان يفترض أن تتحول إلى كرنفال رياضي حقيقي ينتظره عشاق كرة السلة السورية.

وأشار الأميري، خلال حديثه لعنب بلدي، إلى أنه يتفهم وجهة نظر إدارة نادي الجيش، ولا سيما فيما يتعلق بالجانب المادي، والخسائر التي قد تترتب على إقامة المباراة في صالة نادي الوحدة بدلًا من صالة "الفيحاء"، معتبرًا أن هذه النقطة كان يمكن التعامل معها بمرونة أكبر من قبل اتحاد كرة السلة.

"كان بإمكان الاتحاد أن يتخذ قرارًا أكثر حكمة، عبر اقتسام عائدات التذاكر بين الناديين في مباراتي الذهاب والإياب، ولو لموسم واحد فقط، بما يخفف من شعور الظلم لدى أحد الطرفين، خاصة في ظل إجراء أعمال صيانة في صالة الفيحاء قبل انطلاق الموسم بأسابيع".

في المقابل، شدد الأميري على أن الاتحاد، من الناحية التنظيمية، لم يرتكب خطأ، وأن العقوبة التي فرضت جاءت في إطارها القانوني، طالما أن نادي الجيش لم يحصل على أي قرار رسمي جديد يقضي بنقل المباراة من مكانها المحدد مسبقًا، معتبرًا أن عدم حضور الفريق، مهما كانت الأسباب، يفرض خسارته للمباراة وفق اللوائح المعتمدة.

وشهدت الجولة الأولى من الدوري إقامة مباراة بين فريق النواعير وحمص الفداء، في 6 من كانون الثاني الحالي، بصالة "ناصح علواني" بمدينة حماة، حيث انتهت بفوز صاحب الأرض نادي النواعير بعد التمديد بنتيجة 83-87.

وكان من المقرر أن تتضمن الجولة الأولى أيضًا مباراة الكرامة مع الاتحاد أهلي حلب، إلى جانب "ديربي حلبي" بين الشبيبة والحرية في صالة "نادي الشبيبة" بحلب.

بعد خسارتين على أرضه..

"الشعلة" يخيب آمال المشجعين في درعا

عنب بلدي – محجوب الحشيش

أثار الأداء الضعيف لفريق نادي الشعلة، منذ بدايات الدوري السوري لكرة القدم، غضب جمهوره في درعا، فقد خسر مباراتين على أرضه، الأولى أمام جبلة بأربعة أهداف دون مقابل، والثانية أمام الجيش بهدف دون مقابل، في المباراة الأولى ضد جبلة، امتلأت المدرجات بالحضور، لكن عددهم تراجع في الشوط الثاني، أما في مباراته ضد الجيش، فقد شهدت المدرجات تراجعًا ملحوظًا في أعداد الجماهير، بعد الخسارة التي تلقاها مع جبلة.

وأجمع عدد من المتابعين الرياضيين الذين التقتهم عنب بلدي على أن أداء الفريق لم يرقَ ليكون ممثلًا للمحافظة، خاصة أن لفريق الشعلة إرثًا تاريخيًا مهمًا لدى مشجعيه.

ما أسباب التراجع

أرجع متابعون رياضيون في درعا ضعف الأداء بشكل أساسي إلى الاعتماد على لاعبين من الدرجة الثانية، وضعف مستوى المدرب.

وقال مازن أبو نبوت، لاعب سابق في نادي الشعلة، لعنب بلدي، إن اختيار اللاعبين، ومعظمهم من خارج المحافظة، كان من الدرجة الثانية، وإنهم لم يتمتعوا بالياقة والتكتيك المطلوبين في أثناء اللعب.

وأضاف أن المدرب ليس من الصف الأول للمدربين المشهود لهم بالإنجازات الكروية.

وأشار أبو نبوت إلى أن مسؤولية اختيار اللاعب المناسب في المكان المناسب وإجراء التغييرات في أثناء المباراة تقع على عاتق المدرب، وهو ما لم يحدث.

وذكر أن المدرجات امتلأت في المباراة الأولى ضد جبلة، لكنها تراجعت إلى أقل من النصف في مباراة الجيش، مفسرًا هذا التراجع بتململ الجمهور من الأداء الضعيف للنادي.

وحول مجريات المباراة الأخيرة، رأى أبو نبوت أن مدرب فريق الجيش اتبع خطة ضغط مكّنته من إحراز هدف، في حين بقي مدرب الشعلة جامدًا ولم يُبدِ أي تغييرات أو توجيهات لتعزيز حظوظ فريقه.

الحكم حسان بردان، الذي عمل في تحكيم مباريات الأندية الخاصة بمحافظة درعا، قال لعنب بلدي، إنه لا يوجد حاليًا فكر احترافي لدى فريق الشعلة، بالإضافة إلى اختيار لاعبين يفتقرون إلى المستوى الفني المطلوب.

يضاف إلى ذلك "التخبط الإداري الواضح في إدارة الفريق"، وفق تعبيره، لا سيما فيما يتعلق باختيار مدرب غير مؤهل لقيادة فريق على مستوى المحافظة.

من جهته، قال رئيس رابطة مشجعي نادي الشعلة، خالد الهرش، لعنب بلدي، إن الفريق يفتقر إلى مهاجمين بارعين، مشيرًا إلى أنه لاحظ ضعفًا في هجوم الفريق خلال متابعته لمباراة الشعلة والجيش.

ويؤيد الهرش التعاقد مع لاعبين محترفين من خارج المحافظة، بشرط ألا يتكون الفريق بالكامل من لاعبين من خارجها.

ويفضّل دعم الفريق بثلاثة أو أربعة لاعبين من الدرجة الأولى، والعمل على إعداد فريق من شباب المحافظة، لأن الولاء المطلق يكون للاعبين المنتمين للمحافظة، على عكس اللاعب المتعاقد معه من خارجها، الذي يكون همه الأساسي هو انتهاء المباراة بغض النظر عن نتيجة الفوز من عدمه.

مازن أبو نبوت قال، إن خسارة الفريق كانت أمام أندية سهلة ما يضعه في مواجهات قاسية مع فرق ذات مستوى عالٍ في الفترة المقبلة، وهو ما يعزز تراجع تصنيفه وخروجه من الدوري.

وتوقع أن يخرج الفريق بأربع نقاط، بين تعادل أو فوز، في حين خسر كل مبارياته، ما يضعه في موقف حرج مع أندية ممتازة.

تخبط إداري

لاعب سابق في النادي، طلب عدم نشر اسمه لأسباب خاصة، رأى أن سبب إخفاقات الفريق يكمن في التعاقد مع لاعبين ومدربين من الدرجة الثانية.

ويعود هذا الإجراء إلى تأخر الدعم المالي للفريق بعد انسحاب أحد رجال الأعمال الذي كان يدعمه سابقًا.

وتزامن ذلك مع تعهد رجل أعمال آخر بتبني الفريق مع اقتراب موعد الدوري السوري للأندية، مما دفع إدارة الفريق للاستعجال في اختيار اللاعبين والمدرب.

كما أن عدم وضوح سياسة دعم الفريق دفع اللاعبين الأساسيين للبحث عن فرص أخرى أو اعتزال اللعب مع أندية أخرى، وفق اللاعب السابق.

بدوره، قال مدير الرياضة والشباب في درعا، أمين مسالمة، في تصريح لعنب بلدي، إن ضعف الأداء يعود إلى غياب داعم حقيقي للفريق، حيث يركز المتبرعون على القطاعات الحيوية كالمدارس والصحة.

وأضاف مسالمة أنه بعد تأمين داعم، كان اللاعبون من الدرجة الممتازة قد تعاقدوا بالفعل مع فرق أخرى، ما اضطر إدارة النادي للتعاقد مع لاعبين بمستوى ضعيف، خصوصًا أن المدرب لم تتحقق مطالبه المالية.

وذكر أن هدفهم هذا العام هو الصمود، مع التركيز في العام المقبل على استثمار المواهب الكروية من المحافظة والتعاقد مع محترفين لتدعيم الفريق.

وأوضح مسالمة أن اهتمام مديرية الرياضة انصب في الفترة الماضية على ترميم ملعب "البانوراما"، الذي كان مرتعًا للدبابات والمدفعية في عهد النظام السابق، حتى أصبح أفضل ملعب على مستوى الجمهورية حسب تصنيفه.

لاعبون من فريقي الشعلة والجيش خلال مباراة في الملعب البانوراما بدرعا – 3 كانون الثاني 2026 (نادي الشعلة/ فيسبوك)

مدرب نادي الشعلة

مدرب نادي الشعلة هو هشام الشربيني، وهو لاعب كرة قدم سابق في نادي المجد الدمشقي، واعتزل اللعب عام 2000 واتجه للتدريب.

الشربيني درب فريق المجد من عام 2001 حتى عام 2011، ثم انتقل إلى تدريب عدة نوادٍ منها الطليعة وتشرين وجبلة.

كما درب منتخب الناشئين والشباب الوطني من عام 2011 حتى 2013، وشارك معهم في مباريات نهايات كأس آسيا في أوزبكستان والفجيرة.

ينحدر الشربيني من محافظة دمشق، وهو من مواليد عام 1973.

دفعة اقتصادية وتحسين لأداء اللاعبين المحليين

حضور واسع لمحترفين أجانب في دوري السلة

عنب بلدي – محمد كاخي

لأول مرة في تاريخ كرة السلة السورية، تبدأ أندية الدوري المنافسة وفي قوائمها ثلاثة محترفين أجانب، يُسمح بمشاركة اثنين منهم في أثناء المباريات مع بقاء اللاعب الثالث على دكة البدلاء.

وتعاقدت الأندية السورية مع مجموعة من اللاعبين الأجانب، أبرزهم لاعب الوحدة جيمس جاستيس، ولاعب حمص الفداء آرنيت مولتري، ولاعب الكرامة جارفين نيكس، ولاعب أهلي حلب ماهامادي كوليبالي.

وانطلق الدوري السوري هذا الموسم بنظام جديد، حيث تلعب تسعة أندية مع بعضها بطريقة الدوري ذهابًا وإيابًا، وتتأهل الفرق الستة الأولى إلى مرحلة "الفاينال" (6)، فيما يهبط الفريق صاحب المركز الأخير في الأدوار التمهيدية الأولى إلى مصاف الدرجة الثانية لاحقًا، مع فريق الهومنتمن (اليرموك سابقًا) الذي هبط قانونيًا بعد قرار انسحابه من الدوري.

وفي مرحلة "الفاينال" (6) تلعب الأندية المتأهلة مع بعضها أيضًا بطريقة الدوري ذهابًا وإيابًا، والفرق الأربعة الأولى تتأهل إلى المربع الذهبي، حيث تلعب مع بعضها خمس مباريات، والفائز بثلاث مباريات يتأهل إلى المباراة النهائية، حيث سيلعب الفريقان المتأهلان للنهائي سبع مباريات، والفائز بخمس مباريات يُتوج بطلًا للدوري.

أثر اقتصادي وتسويقي

يرى المدرب السابق لمنتخب سوريا لكرة السلة، هيثم جميل، أن استقدام اللاعبين الأجانب يشكل رافعة اقتصادية حقيقية للدوري، فارتفاع المستوى الفني ينعكس تلقائيًا على زيادة الإقبال الجماهيري، سواء في المدرجات أو عبر الشاشات، ما يفتح الباب أمام حركة أوسع في الإعلان والتسويق، ويمنح المباريات قيمة إعلامية أكبر.

وقال جميل، إن هذا الحراك يفترض أن يترجم بعوائد مالية واضحة، سواء من خلال حقوق النقل التلفزيوني أو الإعلانات، على أن يكون للأندية نصيب عادل منها ضمن اتفاقيات منظمة مع اتحاد اللعبة، هذه العوائد، وفق حديث جميل إلى عنب بلدي، قادرة على مساعدة الأندية على الإيفاء بالتزاماتها تجاه اللاعبين المحليين والأجانب على حد سواء، وكل تطور في المستوى سيقابله حكمًا توسع في قاعدة المشاهدين، وزخم إعلاني أكبر، ما يجعل الأثر الاقتصادي إيجابيًا ومتصاعدًا مع الوقت.

من جهته، يرى الصحفي الرياضي المختص بكرة السلة عبد الرزاق حمدون (عبدول)، أن اللاعب الأجنبي له أثر اقتصادي من خلال دوره التسويقي، إذ تبحث الشركات الناقلة للدوري دائمًا عن حضور هؤلاء المحترفين على أرض الملعب، باعتبارهم عنصر جذب أساسيًا للمشاهدين وللرعاة.

ولعل الأثر الأكبر يظهر في تعزيز واجهة الدوري الإعلامية، وخلق سوق إعلانات أكثر نشاطًا، ما يمنح الأندية قدرة أفضل على الاستثمار في تطوير فرقها.

أثر فني على اللاعب المحلي

يرى المدرب هيثم جميل أن استقدام اللاعبين المحترفين يترك أثرًا فنيًا مباشرًا على مجريات اللعبة، بدءًا من طريقة التحضير للمباريات وجودة الحصص التدريبية، وصولًا إلى مستوى الأداء داخل أرض الملعب. فوجود لاعبين ذوي مستوى عالٍ يمنح المدرب مساحة أوسع لتنفيذ أفكاره التكتيكية، ويرفع من نسق اللعب وجودته، كما يخفف الضغط عن اللاعب المحلي ويمنحه مساحات أرحب وحلولًا فنية أفضل، ما ينعكس على الفاعلية الهجومية والنتائج، بحسب جميل.

وأضاف جميل أن هذا الحضور الأجنبي لا يقتصر أثره على المباراة ذاتها، ويمتد ليزيد من متعة المشاهدة ويخلق نموذجًا يقتدي به الجيل الجديد من اللاعبين، الذين يتأثرون بالمستوى والحركات والخبرات التي يقدمها المحترفون.

وفي ظل القوانين التي تسمح بوجود أكثر من لاعب أجنبي في الملعب، يتوقع جميل أن يكون لهذا التفاعل تأثير قوي وإيجابي على تطور اللاعبين المحليين، لا سيما في هذه المرحلة.

ويرى الصحفي الرياضي المختص بكرة السلة عبد الرزاق حمدون (عبدول) أن اللاعب الأجنبي سيكون حجر الزاوية في ظل المنافسة القوية هذا الموسم بين الفرق، لكنه يحذر في الوقت نفسه من الاعتماد الكامل عليه، مشيرًا إلى أن التجربة الناجحة هي التي تخلق توازنًا يسمح للاعب المحلي بالتطور وفرض نفسه، كما حدث سابقًا مع فرق اعتمدت على لاعبيها المحليين وقدمت مستويات لافتة، "ورأينا ذلك في أداء فريق النواعير الموسم الماضي، عندما اعتمد على لاعبيه المحليين"، بحسب حمدون.

ويُعوَّل على استمرار هذا الاحتكاك بين اللاعب المحلي والأجنبي لصناعة جيل جديد أكثر انضباطًا ووعيًا وحبًا للعبة، يكون قادرًا على حمل كرة السلة السورية مستقبلًا، في وقت بدأ فيه الجيل الأقدم يقترب من نهاية رحلته داخل الملعب، بحسب المحللين.

نتائج مباريات الجولة الأولى لدوري كرة السلة

فوز الوحدة على الجيش بنتيجة 0-20 بقرار قانوني بعد تغيب الجيش

النواعير 87 – حمص الفداء 83

مباريات مؤجلة:

أهلي حلب × الكرامة

الثورة× النواعير

الشبيبة × الحرية

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحد 11 كانون الثاني/يناير 2026
العدد 725 - السنة الخامسة عشرة

24 صفحة
سعر النسخة 100 ليرة سورية

خان "أسعد باشا".. من قلب التجارة إلى فضاء للثقافة في دمشق

عنب بلدي - كريستينا الشماس

في زقاق ضيق من أزقة سوق "البزورية" الدمشقي، يقف خان "أسعد باشا" شاهدًا على التراث السوري، يروي قصة دمشق الاقتصادية والاجتماعية منذ أكثر من 270 عامًا.
المبنى الذي شيده والي دمشق أسعد باشا العظم عام 1751، بعد أربع سنوات فقط من بناء قصر العظم، كان في الأصل محطة رئيسة للقوافل التجارية، حيث يأتي التجار من الشرق والغرب حاملين معهم التوابل والأقمشة والمجوهرات.
يقدم الخان اليوم مع ترميمه وتحويله إلى فضاء ثقافي تجربة جديدة للزوار، تجمع بين عبق التاريخ وجمال العمارة، لتصبح دمشق شاهدة على تطور حضارتها بين التجارة والفن.

حياة القوافل التجارية داخل الخان

لم يكن خان "أسعد باشا" عندما بناه والي دمشق مجرد مكان للإقامة، بل كان قلب التجارة النابض في المدينة، حيث شيد على مساحة 2500 متر مربع في قلب سوق "البزورية"، جنوب شرق الجامع "الأموي"، ليكون محطة لاستقبال القوافل التجارية التي تمر عبر دمشق على طريق الحرير.
كلمة "خان" تعني النزل المخصص للتجار، ما يعكس طبيعة الدور الذي لعبه المبنى منذ بداياته، وهو تنظيم حياة التجار وتأمين مكان آمن لتخزين البضائع ولإقامتهم.
يتألف الخان من طابقين، يضم الطابق الأرضي 40 غرفة استخدمت كمستودعات ومكاتب للتجار، بينما يخصص الطابق العلوي لـ44 غرفة للمنامات تطل جميعها على باحة مركزية، مع ثلاث شرفات لكل جهة، ما كان يسهل التواصل بين الغرف والباحة.
وكانت الغرفة الخاصة بـ"الخانجي"، أي مدير الخان، نقطة التحكم لمراقبة حركة القوافل وتنظيم شؤون التجار.
قالت مديرة متحف "خان أسعد باشا"، نوار السالم، لوكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)، إن تصميم الخان لم يكن مجرد تخطيط هندسي عادي، بل كان تعبيرًا عن فلسفة دمشقية تجمع بين الجمال والوظيفة العملية، فكل غرفة وشرفة وزاوية في الباحة صُممت لتسهيل حياة التجار اليومية، لتكون تجربة الإقامة والعمل والتجارة متكاملة.

العمارة الدمشقية بأبهى صورها

الواجهة الحجرية للبناية، البوابة الخشبية الضخمة المصفحة بالحديد، سبيلا الماء على جانبيها، والأعمدة المزينة بالزخارف الخطية، كل هذه التفاصيل تعكس التقاليد المعمارية الدمشقية في ذروتها.
البنية المربعة تتوسطها باحة رحبة، تعلوها "بحرة" مضلعة محاطة بأربعة أعمدة ضخمة تحمل ثماني قباب هندسية، تم تصميمها بعناية لتوزيع الضوء والصوت داخل الخان.
أما القبة التاسعة فتتوسط "البحرة" المركزية، لتفتح نافذة على السماء صيفًا، وتجمع مياه الأمطار شتاء.
تعرض الخان لأضرار بالغة جراء الزلزال الذي ضرب دمشق عام 1759، ما أدى إلى تدمير أجزاء واسعة منه، ومع ذلك استمر في أداء دوره، حيث استُخدم لاحقًا مستودعًا لبضائع تجار سوق "البزورية" المجاور.
مع حلول عام 1980، استملكت المديرية العامة للآثار والمتاحف الخان لتبدأ رحلة طويلة من الترميم والصيانة بهدف الحفاظ على هذا المعلم الأثري، فقد جرى ترميم الأرضيات والأعمدة والأبواب و"البحرة" المركزية، إضافة إلى الواجهة الحجرية الشهيرة خلال العام الماضي والتي تعد من أجمل واجهات المباني التراثية الدمشقية، كما تواصل المديرية، بحسب السالم، تنفيذ أعمال الترميم بشكل دوري للحفاظ على القيمة التاريخية والجمالية للخان.

من خان تجاري إلى مركز ثقافي

أصبح خان "أسعد باشا" اليوم أكثر من مجرد معلم تاريخي، فقد تحول إلى مركز ثقافي وفني متكامل، يحتضن الأنشطة التي تجعل الزائر يعيش تجربة حية للتراث الدمشقي، تقام في أروقته وباحته المركزية الأمسيات الشعرية التي تجمع بين الشعراء المحليين والوافدين من مناطق مختلفة، لتضفي على المكان أجواء مميزة تتجاوز مجرد الاستماع، إلى تجربة سمعية وبصرية متكاملة.
كما تنظم العروض الموسيقية التي تستحضر أنغام الموسيقا الدمشقية التقليدية، إلى جانب الفنون المعاصرة، ما يخلق نوعًا من التلاقي بين التراث والحداثة.
وتشكل المعارض الفنية محورًا آخر من محاور النشاط في الخان، حيث تُعرض الأعمال التشكيلية والنحتية التي تتفاعل مع العمارة الداخلية للمبنى، في تباين يبرز جمال الحجر والخشب والخط العربي مع الإبداعات المعاصرة.
ويشارك في هذه الفعاليات فنانون من داخل دمشق وخارجها، ما يحول الخان إلى منصة حقيقية لتبادل الثقافات والتجارب الفنية.
إلى جانب الفنون، يحتضن الخان مناسبات اجتماعية وثقافية متنوعة، مثل ورشات العمل التعليمية للأطفال والشباب، والندوات التي تركز على التراث الدمشقي وفنون العمارة، وأمسيات حوارية حول دور التاريخ في تشكيل الهوية الوطنية.
هذه الأنشطة لم تمنح الخان بُعدًا ثقافيًا جديدًا فحسب، بل جعلته أيضًا نقطة التقاء بين المجتمع المحلي والزوار والسياح، حيث يمكن لأي شخص أن يشعر بانسجام الماضي مع الحاضر.
اليوم، يستعيد خان "أسعد باشا" حضوره كموقع سياحي وثقافي بارز في دمشق، يستقبل الزائرين من مختلف الفئات العمرية والاجتماعية، ويقدّم تجربة تعليمية وترفيهية في آن واحد.
وتأتي هذه التحولات كجزء من الجهد لإعادة توظيف المبنى كفضاء ثقافي تراثي بروح جديدة، تعبر عن حاجة السوريين إلى استعادة ذاكرتهم الجمعية، وربط التراث بالواقع المعاصر، بحيث يصبح الخان مكانًا يمكن فيه للجيل الجديد أن يلمس التاريخ ويعيشه، لا أن يراه فقط كمبنى حجري قديم.

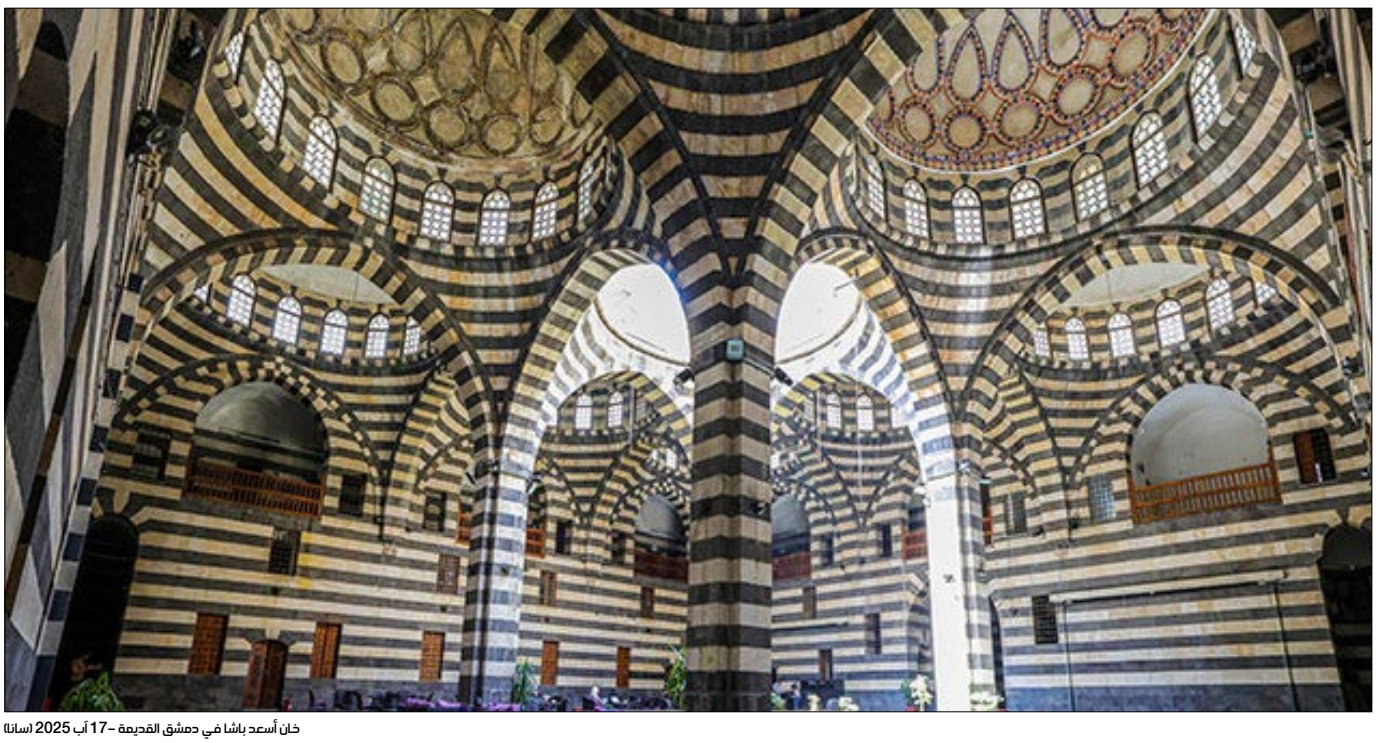

خان أسعد باشا في دمشق القديمة - 17 آب 2025 (سانا)

السياسة بطريقة البيع بالجملة

خطيب بدلة

يجدر بنا، نحن أبناء هذه المنطقة العجيبة، من هذا العالم العجيب، أن نوقع "عريضة" شكر وامتنان لعلماء الغرب، لأنهم اخترعوا لنا الإنترنت، ثم أحدثوا لنا منصات التواصل الاجتماعي، فجعلونا قادرين على قول ما نشاء متى نشاء، دون قيود أو ضوابط أو معايير.
قبل هذه الاختراعات العظيمة، لم يكن أي واحد منا يستطيع التعبير عن رأيه، وإيصال رأيه إلى الملأ، إلا إذا كان أديبًا، أو مفكرًا، أو صحفيًا، ذا صلة بواحدة من الصحف المحلية القليلة المتوفرة.. وأحيانًا كان النشر، في الصحف والمجلات صعبًا، حتى على الأدباء، والمفكرين، والصحفيين، يحتاج إلى نوع من الواسطة، أو الرشوة، وقد يرسل أحد الكتّاب مادته الصحفية إلى إحدى الصحف، ويفاجَأ بأنهم نشروها في بريد القراء، وهذا لا يليق به، بالطبع.. وأما اليوم، فقد أصبح في مقدور الإنسان أن يُحدث لنفسه أكثر من حساب، على "فيسبوك"، و"تلجرام"، و"إنستجرام"، و"يوتيوب"، و"تيك توك"... وحتى لو كان شبه أمي، يمتلك الحق، والحرية في أن ينشر صورته، أو يكتب "صباح الخير لأصحاب القلوب الطيبة"، أو "اليوم بدنا نتغدى بره البيت"! ومع أنه لا يعرف من السياسة أكثر من "سياسة الخيول"، يستطيع أن يسب على أكبر قائد سياسي، وأكبر مثقف، وأكبر فيلسوف، دون أن يفكر، ولو للحظة، بأن عمله هذا ينتمي إلى جنس العيب، وفعل التخريب، يسبه بسهولة، وبساطة، ويذهب لاستئناف أعماله اليومية، وبراءة الأطفال في عينيه.
لست ضد هذا النوع من الحرية الواسعة، بالطبع، ولكنني أطمح إلى أن تؤدي الحرية التي أتاحتها لنا الاختراعات الغربية، وهذه السهولة في الكتابة والانتشار، إلى رفع السوية الثقافية والفكرية في المجتمع، لأن الإسفاف في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي يؤدي إلى خفض السوية التي كانت موجودة أصلًا، فثقافة الإنسان غير المختص، تكاد أن تقتصر على ما قرأه، ذات يوم، على قفا ورقة الروزنامة، فتراه يختصر رجلًا ذا تاريخ نضالي عمره 40 سنة، بكلمتين من قبيل: أنت إمعة، أو "أنت جحش معبا ببنطلون"، أو يقول له: ما هكذا تورد الإبل، أو خانتك العبارة، أو: "إبكي بترتاح"، أو: إذا لم تقف مع الحق فلا تصفق للباطل، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، وهذا يوقع ذلك المثقف في أزمة معانٍ، وتعريفات، ويتذكر ما قاله المفكر الفرنسي فولتير: إذا أردتَ أن أفهمك، عليك أن تحدد مصطلحاتك.
لو دخلنا، نحن أبناء هذه البلاد، في عالم تحديد المصطلحات، الذي حكى عنه فولتير، لوجدنا أنفسنا أمام أسئلة تدخلنا في متاهة حقيقية: ما الحق؟ ما الباطل؟ مَن الذي يحدد أن هذا الموقف يمثل الحق، وأن نقيضه يمثل الباطل؟ وما المقصود بتلك المقولة الإنشائية القديمة "للباطل جولة، وللحق صولة"؟ وكيف يطلبون منا أن نعرف كيف تورد الإبل، إذا كنا لم نرَ الإبل طوال حياتنا؟ وهل يوجد شيطان ناطق، وآخر أخرس؟
هذه العبارات تنفع، كما أرى، في شيء واحد، هو تمييع القضايا، وتشويش العقول، وبدلًا من أن تقدم للمتابع علمًا تزيده جهلًا وتشوشًا وضياعًا.

مؤسسة إعلامية سورية مستقلة تأسست عام 2011، تقدم تغطيات على مدار الساعة عبر موقعها الإلكتروني التفاعلي بأكثر من لغة، وتصدر مطبوعة أسبوعية، سياسية، اجتماعية، منوعة. فضلًا عن مجموعة من الحسابات النشطة على مواقع التواصل الاجتماعي، وعددٍ من الخدمات الأخرى.

للتواصل مع عنب بلدي عبر البريد الإلكتروني:
للاستفسارات: info@enabbaladi.org
للمشاركات: editor@enabbaladi.org
للإعلانات: marketing@enabbaladi.org

www.enabbaladi.net
instagram/enabbaladi
facebook/enab.baladi
EnabBaladiNewspaper